

العطف والانانية

بقلم الدكتور أبو مدين الشافعي
اختصني في علم النفس



بمعطفها أو بأي أسلوب من أساليبها ، فإن هؤلاء يندفعون في الحياة يعملون ويشقون لكي يكسبوا ما لا يحققون به رغبات من يحبون . ويخلق هذا الاندفاع لذة عند المحبوب الذي يتمادى في الغلب ويتخذ التصحية دليل حب وعطف ان معظم الناس يكافحون كفاحا مررا وهدفهم الحصول على عطف أو المحافظة عليه . وتكون أكبر صدمة يواجهونها في الحياة عندما يدركون ان ليس هناك عطف أو ان العطف ليس كل شيء في الحياة .

والاندفاع نحو العطف بشدة ، حالة مرضية خفية لا تنجلي علاماتها الا بعد ما يقطع للشخص شوط كبير في الحياة ، ويلاحظ انه حصر نشاطه في اتجاه واحد وان هذا الحصر الذي يسهل الى اعمال الوان أخرى من المتعة ونعيم الحياة . وأغلب الأشخاص الذين يندفعون نحو العطف ويحبون صلاتهم في حياتهم هم الذين حرموا في طفولتهم من عطف الآباءين أو عطف أجدعما . ويكفي ان ننبه الشخص العاقل لهذا الاتجاه والاساس لتجمله بغير ضرر النور في علاقات تربطه مدى الحياة وتجمله بغير ضرر الهدى ويحرم نفسه من الوصول الى النضج والاستقلال والحرية ليمنع عطفه على اساس التبادل لا على أساس الخضوع والذل والاستعداد .

والشخص الذي يحب فتاة جميلة هو شخص يريد ان يأخذ منها لذة . ويريد ان تعطيه مطلقا تخصه به دون الآخرين . وحدث هذا الاتجاه مشكلات نفسية عدة وجعل الشعراء يتجهون بأشعارهم للتعبير عن هذه الأزمة النفسية المنشطرة بين الناس . ولو أننا وجهنا توجيهها نفسيا صحيحا لتغيرت هذه المواقف ولوفرنا على نفسنا مجهودات جبارة بلغت في هذا الميدان . والمهم في كل هذا هو ان الشخص الراغب في عطف امرأة جميلة لا يتسرع ، ولا يقنع ، ولا يكتفي ، بل يظل دائما متجها الى هذه الرغبة الملحة . وتظل آثاره دائما تحوم حول الجمال الانساني وتحاول أحيانا حل هذا المصنف بالزواج ، ولكن الواقع هو ان الشخص يتعرض لصراع نفسي مستمر يحدث امراضا جسدية أو اضطرابات اجتماعية . ومن هنا جاءت فكرة العقد في الزواج ، وجاءت ظاهرة الزواج التي تعني تقسيم الحرمان كما هو الشأن في الاراضي حتى لا يعتدى شخص على حق شخص آخر في امرأة اختارها ليلتها الى الابد .

نظرنا الى العلاقات الانسانية وجدناها تنقسم الى ثلاثة انقسام: أولا العلق العاطفي ، ثانيا الاميالة ، ثالثا النفور وكل حالة من هذه الحالات النفسية توحى بسلوك معين وتخلق اتجاهاتها في الحياة . يبدأ الطفل حياته ضعيفا لا يدرئ الحقائق التي تربطه بالاشياء ، ولا يمكنه ان يقوى على مواجهة المشكلات المتعددة التي تهدد كيانه في كل لحظة من أعوامه الاولى . ويشترع هذا ميلا عند الكبير المدرك لحمايته ومساعدته . ويختلف الناس في هذا الشعور الذي نسميه الحنو أو العنان اذ تغلب الانانية على البعض وتعوقهم عن التمتع بنعمة حماية الصغار رغم ما تكلفه من صعوبات مرهقة ومسؤوليات متجددة . ويبدأ من هذا الصراع بين العطف والانانية صراع يمكننا ان نجد آثاره في كل مظهر من مظاهر الحياة .

اذا تأملت سلوك شخص في حياته تجدته دائما مدفوعا نحو اعمال تحميه وتحمي من بهيمة . وإذا تحقق له هذه الرغبة فإنه يحاول ان يوفق نفسه ولأولاده الرقابية التي تفقد عليه لذات الحياة . ولاحتضنا بتأمل اعمال الكثيرين ان اخطأ شائعة عرضت الكثير من بني البشر الى الام وخسارة لا تعوض . فالعطف والانانية قطبان طبيعيان يساعدان الفرد على التبادل مع الآخرين لكي يساعدوا وتعاون والفرد جزء من الحياة وعليه ان يحمي الحياة ومن حقه ان يطلب المساعدة من الاحياء .

ولكن الصدف وحدها لا يمكنها ان تحقق المطلوب بصفة مضمونة مؤكدة . فلا بد من ان تلقى نظرة شاملة على التيارات النفسية المتصلة بقلب العطف والانانية ، لكي نفهم الاتجاهات الطبيعية التي تتم بالصدفة وتؤدي الى كثير من الأخطاء الشائعة . ويمكننا على ضوء الربط بين القوضى في السلوك العاطفي وبين الأخطاء الجسام ، رسم خطة جديدة للحياة العاطفية تحقق الهدف وتضمن السعادة وتؤدي الى النعمة المنشودة - ان النظام في كل ميدان يقضي على المفاجأة المؤلمة . كما ان الشخص الذي يسير في الحياة على بصيرة يتفادى الوقوع في الصدمات المؤلمة والتعقيدات المركبة .

انظر الى الشباب الذين خرجوا من المدرسة ليتزوجوا فتاة عشقوها لجمالها ، أو خضعوا لامرأة سيطرت عليهم

والغريب في أن العلاقة بين العطف والملكية لم تكن دائما منحصرة في ظاهرة الحب الجنسي؛ فإنا نجد في أغلب الأحوال نزعة الملكية موجودة في كل حب حتى في حب الأم لأولادها أو الأب لابنته، أو الأخ لأخته حسب ذلك قوة تارة وسيطرة تارة أخرى . لهذا وجدنا الإباء في أغلب العصور يسيطرون سيطرة تامة على أبنائهم ويخضعونهم إلى أفكارهم وعلى الولد أن يطيع والده في كل كبيرة وصغيرة .

كل هذا راجع إلى الاندفاع والحصر وعدم الرجوع إلى العقل الذي يزن الأمور ويكيف الأفعال ويوجه الشخص توجيهها نائبا بغيره في شتى مراحل الحياة . وكثيرا ما يكون العقل موجودا ولكن التيارات الطفلية ونقص التربية يجعلانه معطلا غير قادر على تسيير السلوك العام . ويقع الإنسان أحيانا في حيرة تجعله يثور على بعض أفعاله التي أوحىها العاطفة الطفلية إذ يشعر بقله بعد وقوعه في المارقات العاطفية الممتدة أنه أخطأ الطريق . ولا يمكن للقارئ أن يفهم قيمة هذه الملاحظات العلمية إلا إذا كان قد مر ببعض التجارب الواقعية التي جعلته يربط شخصه بشخص آخر قضى على ميوله واستعداداته وجعله يتحول عن سيره الطبيعي في الحياة . وقد يتعرض علينا قوم بحجة أن هذا التحديد مضر للحياة الاجتماعية بتعطيله الزواج ، ولكن الرد الصحيح لهذا الاعتراض يؤيد أن هذا التحديد يقضي على الزواج الفاسد الذي يخلق الأسرة الرديئة التي تنجب أطفالا معقدين مصابين بعقد نفسية تظهر في شكل اسراف من العطف أو اسراف في الامبالاة ، أو ميل إلى التفور من الناس عامة والانطواء على النفس بشكل مرضي .

وأما الزواج السليم القائم على العطف الناضج فإنه يخلق الأسرة الثابتة المترابطة الأعضاء أيضا مستقرة . وهكذا ترى أن موضوع العطف والأثنية وما يؤيدان إليه من تعلق شاذ أو لامبالاة ، أو تفور غير طبيعي موضوع خطير في الحياة الاجتماعية ويحتاج إلى دراسة علمية وتنظيم تدريجي من الحياة وعلى عجز حقيقي . وقد يكون الخوف وتعطي أهمية للاضطرابات النفسية والاجتماعية الناشئة عن العطف .

وهناك العطف القسوي الذي هو ناشئ عن الخوف والذي يدفع الشخص نحو التعلق الشديد . أن للخوف أثرا كبيرا في ظاهرة الحب - وكثيرا ما نشاهد أطفالا يعذبهم أهلهم عذابا شديدا ومع ذلك نجدهم متعلقين بهم . فالتحليل النفسي يثبت أن هذا التعلق قائم على الخوف من الحياة وعلى عجز حقيقي . وقد يكون الخوف حالة نفسية مبهمه لا تقوم على سبب معين - وهكذا نجد الكثيرين من السيدات المصابات بالخوف المرضي يتعلقن برجال لا يبادلونهن أي عطف . ويشرح لنا هذا التحليل استغلال بعض الأزواج هذا الضعف عند أزواجهم والوصول إلى الاسراف في التعذيب والإهانة . وقد تنبتت حالات نفسية لكثير من السيدات اللائي كن خاضعات خضوعا مطلقا للزوج رغم ظلمه وتسوته ، وأن مجرد شفاهن من الخوف الوهمي جعلهن يثرن على الزوج وبطالهن بحقن في الاحترام والعدل في المعاملة ورأيت البعض يواجهن الصعاب

لينتخلص من العذاب الذي كن خاضعات له تحت تأثير الخوف . والغريب أنهن قبل التحليل كن يشعرن بتعلق بشبه العطف . ولو سألتهن عن شعورهن وجتهن حاثرات في الجملة ومتعلقات بالخاص . وهذه الحالة المؤلمة نجدها عند عدد كبير من الأطفال السيئ الحظ الذين أعلتهم الطبيعة أبوين جاهلين وقاسيين أو مريضين معقدين .

كل هذه الاضطرابات الاجتماعية التي تحرم الشخص من عطف الناس نحوه تؤدي إلى ما يسمى بالخلط العاطفي أي فقدان الشعور بالعطف بحيث أن الشخص لا يقدر على الشعور بالعطف نحو الآخرين . ولهذا يصبح من الواضح فهم الأشخاص الذين يشكون من عدم شعورهم بالحب نحو الآخرين ، ولا يجدون في أنفسهم ميلا نحو ما يثر الحب والعطف عند أمثالهم في سنهم وفي ظروفهم . وكانت حالة الجفاف العاطفي هذه سببا في كثير من المواقف الإجرامية التي تأتي كالتقام ضد مجبول . وبناء على هذا السلوك العنيف القائم على دوافع اجتماعية ذنينة يقوم المجتمع يعاقب ويسجن هؤلاء الأشخاص الذين يستمرون في تفورهم من الناس ، وفي العجز عن الوصول لأي عطف وتعتبرهم خطرين على الأمن العام .

وليس حال المتدافعين نحو حب الناس كلهم بلا تمييز أحسن من موقف المايزين عن العطف . هناك أشخاص تراهم خاضعين خضوعا مطلقا للعطف والحب ، وتراهم مساكين مسألة تامة ، وتقول عن هؤلاء أنهم يلينهم الرائد ضعف الشخصية - ومحاولة أروشا الآخرين قد تكون ناجحة من الخوف من الناس أو من محاولة الوصول إلى العطف . ولإدراك حالة النفسية ببعض السيدات إلى سلوك شاذ ، قد يصل بين الأمر إلى صلات جنسية تقضي على شخصتين ومكانتهن الاجتماعية . ومع هذه الطائفة من الإنسانية استعمل المجتمع قسوة أدت إلى تعقيدات تطورت تطورا خطيرا وخلقت قسوة من الناس منبوذة اتنا في حاجة إلى مراجعة موضوع العطف والأثنية مراجعة علمية لترشد المسؤولين على التربية ليهيئوا الناس توجيهها صحيحا يقضي على المشكلات النفسية والازمات التوضيفية . وقد أدرك بعض الموجهين السياسيين قيمة هذا الموضوع واستعملوه في الأساليب السياسية الاستعمارية بدلا من الضغط المباشر السافر الذي يكره وينفر من بعض الدول تحاول أن تحافظ على الود بينها وبين بعض الشعوب وتخشي الكره والتفور ، ولذلك فإنها تخلق مواقف سياسية محرجة توقع فيها شباب الشعوب ليصبح في حالة خوف تدفعه إلى التعلق بالدولة الكبرى . وهذا هو التعلق القائم على الخوف الذي أشرنا إليه . فبدا الفهم وهذا الأسلوب يجعلان الانسانية مسؤولة على الثورات والخلافات التي تنشر الرعب والخوف وتؤدي إلى الخلط العاطفي والاضطراب النفسي .

إلى متى سيطر حب الإنسان للإنسان مثلا اعلى لا يمكن تحقيقه في حياتنا اليومية في البيت وفي المدينة وفي الوطن وفي العالم .

أبو مدين الشافعي

القاهرة

وليام بتلر ياتس - حياته وشعره

بقلم مرسى سعد الدين

○ ○ ○

وجد ويليام بتلر ياتس أن الشبان من الشعراء عندما قد بدأوا يقدون أسلوبه الشعري كتب قطصاً شعرية أسماها «المعطف» يقول فيها :

صفت من غالي مطفاً

وحليته بالزخارف

صفت من الأساطير القديمة

ليطفي من الكعب إلى الرقبة

ولكن جد الألباب والحدود

وليسوه أصابع عين الصائم

كما لو كانوا صمونه بأيديهم

ابنتها اللائنة ، دميمها يأخذونه

فهناك شجاسة وفوة

من أن يسر الإنسان غوايا

في هذه القطعة القصيرة استطاع ياتس أن يعبر عن تطور شعره ، فهو قد بدأ شاعراً زخرفياً ، أشعاره مرصعة مستمدة من الأساطير الإيرلندية ، ومبنية على اعتقاد مشترك مع مجموعة من المفكرين والكتاب بأن الإيرلندي يجب أن يبدأ من جذور الفولكلور . ويقول ياتس في هذا : « لدينا في إيرلندة قصص خرافية ، ثم فيها الطبقات غير المتعلمة ، بل وتفخيتها . فلم لا نكتب هذه القصص بين الطبقات المتعلمة ونعيد اكتشاف » في الأدب الشعبي » وأغنى الاتصال بين الأدب والموسيقى والحديث والرقص » وأخيراً لعل في قبول أفراد الشعب جميعاً ، الفنان منهم والشاعر والعامل ، خدمة لهدف واحد وهو تقوية الشعور السياسي » .

إن ياتس يضع أساس النهضة الأدبية في إيرلندة ، تلك النهضة التي بدونها لم تكن ثورة 1916 لتتحقق . لقد قاد الثورة شعراء وكتاب ، قادوا شباب إيرلندة إلى الموت لكي تحيا بلادهم . ظهر ياتس في عصر كانت إيرلندة تمر فيه بأخطر فترات تاريخها السياسي والقومي ، كانت مرحلة من مراحل الاستعمار التي استطاع فيها أن يجد في داخل المختلط الأمر على الإيرلنديين عناصر متوافقة . وكانت النتيجة أن ومن عليهم ، من لايرلندي الحق ومن المتعاون .

ظهر ياتس في هذه الفترة ومعها جماعة من الشعراء والكتاب وقرروا أن يقوموا بمجهود موحد لأحياء الثقافة الإيرلندية ، ففي أحيائها طريق الخلاص والحرية لتلك « الجزيرة الخضراء الصغيرة » . قامت هذه الجماعة فتكتبت المسرحيات ونشرت الأشعار وبنت مسرحاً قومياً ، فعلت كل هذا تحت قيادة ويليم بتلر ياتس ، الشاعر الذي بدأ استرطاطاً لم نزل إلى تيار المعركة ، يكتب للشعب بلغته ولكن بدون أن يرخص من أسلوبه أو يحقر من أفكاره . إن ما فعله هو وجماعته هو رفع المستوى الثقافي للشعب

حتى جعلوه يستسيغ ما هو رفيع من ألوان الثقافة . وعلى الرغم من جماعية ياتس ، تلك الجماعية التي جعلته يؤلف بعض المسرحيات بالاشتراك مع كتاب آخرين ، على الرغم من هذا فإنه يمتاز بفرديّة قاسية ، جاءت نتيجة لتثقافته الخاصة وفلسفته . كان ياتس يكتب الشعر بدافع من نفسه دون النظر إلى أية عوامل خارجية . وعلى الرغم من أن ياتس لم يتفصل عن التيار الوطني في إيرلندة - بل أنه كان من العاملين على رأس ذلك التيار - فإنه لم يجعل تلك العوامل الخارجية تؤثر في شعره . وببساطة نجد أن عدداً كبيراً من الشعراء والكتاب في ذلك العصر تركوا أنفسهم كلية في التيار القومي وانتجوا شعراً من الدرجة الثانية أرضاء للزوات - نرى إن ياتس احتفظ بنوع شعره ولم ينزل به .

كان ياتس يدين بإيمان قوي للشعر ، وكان هذا الإيمان هو الذي أعطاه تلك المكانة الرفيعة في عالم الشعر ، وجعل منه مؤثراً قوياً على الشبان من الشعراء الذين بدأوا الكتابة خلال الثلاثين سنة الماضية ، سواء في إنجلترا أو إيرلندة . وقد تطور شعر ياتس في مراحل مختلفة بدات بمجموعته « مفترق الطرق » ويعتقد النقاد أن بداية ياتس كانت رائدة للدرجة أنه لو كان قد اكتفى بأول مجموعتين شعريتين لصارت شهرته إلى ما هي عليه الآن .

بدأ ياتس شعره باستعمال عالم الخيال الإيرلندي ، عالم الأساطير والجنات . ولما بدأ الشعراء في تقليده أحسوا بخيبة أمل حين توقف ياتس عن الكتابة بهذه الطريقة ، ولم يعد يستعمل تلك الزخارف التي شثر عليها بين الأساطير الأيرلندية القديمة ، أعاد تكوينها بطريقة الخاصة وفصل أن « يسر عارياً » . وهذا السير العاري يعبر عن حركة عملاً معجزة جاءت نتيجة للحرب الأولى ، ونتيجة لتزول ياتس ليدان النشال القومي . كانت الحرب الأولى صدمة لإيرلندة وشبابها فقد اضطرتهم إنجلترا لخوض غمارها ، بينما هم بعيدون عنها . أنهم أعداء إنجلترا تلك الدولة التي استعمرتهم إلا أن من السنن ، فكيف يحاربون في جاتها . وقد عبر ياتس عن هذا الشعور المختلط في قصيدة طيار إيرلندي سيتبأ بمصريه .

أني أعرف أني أساوجه حتفي

في مكان ما فوق السحاب

ومن القاطم لا أحس لهم بالكرهية

ومن أحرمهم لا أشعر نعوهم بالعب

إن يلاذي هي كليلتون كروس

وأعني هم قاراء كليلتون

وليس هناك إلا ما يقدونه

لو يعلمهم أكثر سعادة مما كانوا

بدأ ياتس في نشر أفكار عديدة ، سواء في ناحية الشعر أو المسرح كان يرى أن الأدباء الإيرلنديين يجب أن يكتبوا في لغة تختلف عن اللغة التي ينشرها المستعمر . كان يرى أن اللغة الإنجليزية التي يتحدثها الإيرلنديون والمستعمرون هي لغة اشترت بها الصحافة ، لغة غير نقية مليئة بالثوابت ، ذهب إلى تقاليد غرب إيرلندة ، وانصت إلى لغتهم وعاش بينهم ، ثم نقل تلك اللغة إلى مسرحياته وأشعاره وساعدته في هذه المهمة صديقه لادي جريجوري التي قامت معه

باحياء الادب الايرلندي .

لقد بدأ ياتس شعره من برج عاجي ، هاويا من العالم كان يشعر بالعلاء الموجود بين عالمين مختلفين ، عالم الخيال من ناحية وعالم الصناعة والسياسة والعلوم من جهة أخرى . لقد بدأ في العالم الأول ثم نزل الى غمار العالم الثاني . كتب أول ما كتب عن عالم الجنيات ، بعيدا عن الإحزان والمشاكل :

تعال معي أيها الطفل الأدمي

تعال معي حيث المياه والبراري

خذ بيد الجنية ، فلنظام مليء باليكاه

أكثر مما تستطيع أن تدركه .

اتخذ ياتس البرج العاجي وزما عاطفيا في شعره :

اني اعلم ان هذا البرج هو الرمز

الرمز الذي اخترته ، واعلم ايضا

ان السلم الطرزي هو سلم أحمادي

السلم الذي صمده جولد سمث وبركلي وبرف

وعندما دق الناقوس وبدأت الحركة القومية ، وجد ياتس نفسه في غمارها . نزل ياتس الى الشعب وعاش بينه وكتب له المسرحيات والملاحم ، وأصطبغ شعر ياتس بالطابع الملحي مما أعطى إنتاجه صبغة شعبية . كسان ياتس يجوب البلاد لينصت الى الشراء الشعبيين وهم يتفنون بالملاحم الطويلة ، كان يقيم في القرى ويتحدث الى الفلاحين ليملاء نفسه بلغتهم وعاداتهم ، وهو يعتقد ان الشاعر الحق يجب ان يعرف وطنه ويعرف اهل وطنه ، وينصح من يريد كتابة الشعر فيقول :

« يجب ان تعرف انك الآن تواجه أيرلندة وجها لوجه انك تواجه مأساتها وتقرأ ، وإذا أردت ان تكتب حقاً عن أيرلندة ، فيجب ان تكون عارفا بكل أحوالها . انك ان وصلت الى هذا متحير شاعرا ومفكرا قويا . انك تواجه وجها لوجه وحدة قوية وامتحان ذكرة الشاعر في قدرته على امتصاص واستيعاب هذه الوحدة . استوعب أيرلندة ومأساتها ، وستصبح اذ ذاك شاعر البعث الجديد » .

قال ياتس هذا وكأنه يتحدث عن نفسه ، فهذا هو ما فعله . وعندما بدأت الحركة القومية في أيرلندة ، وقع اليأس على الكثيرين من الأيرلنديين لتعدد الجماعات السياسية والقومية . وكان عام ١٩١٦ هو عام فصل للتردد بين الأيرلنديين ، فلي هذا العام جمع الانجليز ١٦ قائدا ثوريا واعدموهم ، فكانت النتيجة ان اتحد الأيرلنديون على اختلاف نزعاتهم . وكتب ياتس عن الثورة كغيره من الشعراء كتب الاشعار وكتب المسرحيات القوية التي كانت تعرض على مسرح الآبي الصغير . كان الجمهور يشاهد المسرحية ويخرج في صورة مظاهرات تهتف ضد الاستعمار . كتب ياتس بشرح ما حدث :

لقد تغير كل شيء ، تغير كل شيء تماما

وولد جمال رائع

فلو بات غرض واحد ، صيفا وشته

يندو وكأنها سحرت الى احجر

ان التفتحية التي تطول نجمل من القلب صفرا

وقد بلغ تائر الشعب بكتابات ياتس حدا كبيرا حتى انه كتب في آخريات أيامه يتساءل عن مدى مسؤوليته من موت الشبان الأيرلنديين :

الآن وقد هومت وعرضت

فان كل ما قلت وكل ما فعلت

سيرتكر في سؤال واحد فقط

يلقيني ليلة بعد الأخرى

دون ان اجد له جوابا

هل كانت مسرحيتي هي السبب

في ان هؤلاء الشبان

اصبهم رصاص الانجليز ؟

هل كانت كلماتي هي السبب

في الاعمال القلمية التي قام بها النساء ؟

هل استطاعت كلماتي ان تعلم الشعب

ان هناك بيتا فريدا في نوعه قد انهار ؟

كان ياتس يحس بمسؤوليته في خلق الحركة من بدايتها ، بدأ الشعور القومي ثم جاء يرى نتيجة عمله :

لاني ساعدت على مزل هذه الساعة

فقد اجتثت لاسع دقائقها .

وسمع ياتس دقات الساعة ، سمعها في ليرة ١٩١٦ وفي سنوات الحرب التي استوعت سبع سنوات فسي أيرلندة . سمعها حين اختير عضوا في أول مجلس شيوخ أيرلندي ، سمعها حين نزل الى غمار الحياة العامة . لقد بدأت اشعار ياتس تصطبغ بأحداث العصر وبشئون أيرلندة ولحظة استطلاع ان يضي على هذه الأحداث والشئون العادية - موضوعات كل يوم - صبغة العظمة والاحترام . كان يعتقد ان الشاعر ينبغي الا يكتب الا ما هو جميل ، ويجب الا يتجسس لطبقة دون أخرى . ان الشعب ليسس الفلاح فقط ، بل هو الموظف والعامل والجندي :

يا شعراء أيرلندة ، تعلموا صمتكم

ولا تبنوا الا بكل ما هو جيد الصنعة

لا تهاووا بتلك الاشكال الجديدة

التي تنمو بدون شكل من اسر الى اعلى

انها صناعات واخنة من اسر واخنة

غفوا للفلاح ثم غفوا للسيد

غفوا عن الدين القديس وعن غربة السكير

غفوا عن اللوردات وزوجاتهم

لتجملوا منهم جميعا أيرلندة متحدة

كان ياتس يفتي لهؤلاء جميعا ، وكان يختار شخصياته وإبطاله من بين الكافعين في كل الطبقات ، الفلاح المجاهد ، والجندي المقاتل ، والصيد المفار :

اني لا اختار الا الرجال الوافلين الصادقين

الذين يتساقون الجبال التي توصل الى المنبع

حتى يصلوا الى البنبوع . وهذا فقط

يلقون مناهم بجوار الصخرة التنبقة

اني سأرت كبرياء هذا الشعب المكلع

شعب لم يربطه نلع او دولة

شعب لم يرتبط بالمد الذي يصبق عليه

ولا بالظالم الذي يسبق

انه شعب برف وجرئان

الذين خلقا الكبرياء ، كبرياء شعب لا يابن ١٢

موسمى سعد الدين

القاهرة

الشعر الجديد في محنة

يقلم الدكتور محمد زغلول سلام



الشعر الجديد، أو الاتجاهات الجديدة (١) في الشعر العربي، تعاني هذه الأيام محنة قاسية، وهي محنة ظهرت أعراضها على الشعر نفسه منذ بدأت تطالعها في ذلك السيل من الدواوين والقصائد التي تطلع علينا من المطابع وعلى صفحات الصحف اليومية وأسبوعية وشهوية . وهي أعراض لازمت الشعر الحديث منذ مولده، وتنبأها النقاد العربون له منذ ظهورها فيه بأنها تسمى اليأسه وتضعفه، وحاولوا علاجه منها، ولكن المؤمنين بهذا اللون الجديد من الشعر دافعوا عن اتجاهه غير مبالين .

والآن يبدأ الشعر يجتاز محنة قاسية ظهرت علاماتها هذه الأيام ولا تزال تقوى وتشتد، ولعل أوضح تلك العلامات ما طالعنا به لجنة الشعر في هيئة عليا موقرة بمصر في تقرير لها عما قدم إليها من شعر يجمع بين الاتجاهين المعتدل الذي يأخذ من التجديد بقدر، والجديد الذي يجري على ما يجري عليه جمهرة شبابنا الشبان هذه الأيام . وقد ناصر التقرير الاتجاه الأول وأهمل الاتجاه الثاني، وفي هذا تقدير للاتجاه الأول وتحويل الاتجاه الثاني وهذا الحكم والتقدير قد يبدو متصفا عند شعرائنا المجددين، ولكن الحقيقة أنه لم يكن سوى كشف لظاهرة باتت تشغل الأديب في العالم العربي، وهي ما يلقاه الشعر الجديد من نفور وأعراض من القراء والمثقفين للشعر . بل أن ذلك الأعراض والتفوق قد تحول إلى عيبا في بعض الأحيان .

موجات من السخط والتهمر والثورة أحيانا . وأورد أمثلة لوجه السخط تلك مما حفلت به صفحات الجرائد والمجلات في الآونة الأخيرة وترددت به كذلك موجات الأثر في إذاعة مصر وغيرها من الإذاعات العربية . ففي إحدى المجلات الأسبوعية طالعنا كاتب أدبي بمقال يأخذ فيه على ذلك الاستخفاف الذي طرأ على حياتنا الأدبية وخاصة ما يتصل منها بالشعر ونقده، وتقديسه للقرءاء، ويجعل عنوانه « الأدب في الزاد » يقول فيه « والقرءاء الذي يهتم بتتبع ما يكتب من تعليقات ونقد أو تقرير « مودرن » ويحاول مقارنته بما يكتب عنه لا يملك إلا أن يعجب بقدره الملق أو الناقد أو القرظ « المودرن » على جعل الحجة قبة وبراعته وسعة خياله إذ ينسب إلى القصاص أو الشاعر أو المؤلف ما لم يخطر لأحد منهم على بال » يقولون مثلا : « ... هذا شعر جديد يعبر عن مفاهيم جديدة وقيم جديدة، ويهدف في عمق إلى فلسفة جديدة « الشاطر ألي يفهمها » وأن يفهمها أي شاطر، ولا تعلم أيها المفقود الشاطر أم الفلسفة الجديدة » .

ويتناول كاتب آخر بعض أولئك النقاد الذين شجعوا التيارات الجديدة في الشعر على أن تطفئ، وتحمل معها

(١) كما سبق أن أعلنت الأدب مورارا ما ينشر في الأدب عبر من وجهة نظر الكاتب وليس من الفروفي أن يعبر من رأي المجلة .

الفناء، فوجه اليأس اليوم لملائهم في تقدير قيم من قدموا من الشعراء يقول عن أحد أولئك النقاد « ... وكان يخشى لو قال للشباب الوطني المثقف أنه ليس فنانا حقا، أو أنه فاشل فنيا، أن يهجر هذا الشاب مبادئه ومعتقداته، ويقر من ميدان المعركة كجندي محارب . هذا خطأ لا شك فيه ... خطأ كان له ضرر كبير، وقد تبين ضرر تشجيع هؤلاء الفنانين الفاشلين لجرد أنهم وطنيون مخلصون، وضرر مدح كل من أمسك بالقلم ليكتب قصة فيها دماء وشهداء وصراع وكفاح واستعمار وصمود وصمود وبمث وملايين وجموع وزحف ومؤامرة وخيانة وانتصار ... الخ » .

ويقول ثالث في مجلة أسبوعية أخرى « وبين ظهرائنا هذه الأيام تقدم المطابع الوانا من الشعر والقصص النافه هي من ضحايا نقادنا السياسيين . في مجموعتنا اشعار عنوانها « اقاتي الزافخين » يقول الشاعر عبد النعم مواد : في قصيدته (رسالة الى إيزنهاور)

تقول يا رئيس
بان في بلادنا فراغا
فأين ذلك الفراغ
وهل لانه لم يعد هناك غاصبون
يكون ذلك الفراغ
يا سيدي الرئيس
حكاية الفراغ هذه حكاية طريفة
معمجة جديدة
وانتمو هناك تصنعون معجزات
طرائف تجد الحياة
يصنع الوجود يستناغ
يا سيدي الفراغ

هل هذا شعر ؟ انه جعل سياسية، ولكنه ليس شعرا . وليس أدبا، وليس فنا . وفي الكتاب نفسه يقول الشاعر كمال عمار في قصيدة عنوانها « عد يا نيكسون » وهي قصيدة وزنها يشبه وزن « الله . . . الله . . . يا بدوي جاب اليسرى » ... وهو يقول فيها :

سبحانك
سبحان المعطي
يا خالق حلف الاطلنطي
ليجرب قينا اسلحته
أي مروءة
بل أبة اخلاق حرة
معدلة
انا كرماء
لكننا لسنا بلهاء
والؤمن لا بلدغ أبدا
من حجر أكثر من مروة
وانا مؤمن
عد يا نيكسون

ويورد أمثلة أخرى لهذا الشعر يعلق عليها بقوله « ونصيحتي الى الأديباء أن يعوا جيدا أن تصفيق النقاد لهم لن يجدهم شيئا ... إن الزمن هو الناقد الحقيقي الذي يجب أن يحسب حسابه الأديب ... هذه هي الحقيقة » .

وقال رابع في مجلة أدبية شهيرة « .. طلق واقعنا بنوع من الشعر أقل ما يقال فيه أنه مرقوش ، فموقف القراء من شعرنا يتردد بين الرفض التام والقبول النظري » ثم تعرض هذا الكتاب لبيان مدى القوة التي تردى فيها الشعر الجديد بسبب [..] النقاد ، متخذاً لذلك نموذجاً للنقاد [..] ، وللشعراء [..] . وبين في تحليله للعقيدة التي قدم بها الناقد للشاعر مدى النضجة التي اهتمها ، ومدى أخفاق المقاييس التي وضعها لذلك اللون من الشعر ، وانتهى إلى أن الخط البياني الذي يمثل التطور الفني للشاعر ينحدر بسرعة إلى أسفل بينما صوره الناقد متجهاً في صعود .

واتبع هؤلاء نقاد ومتحدثون تكلموا في الإذاعة المصرية ببرنامجها الثاني عن أزمة الشعر ، وقال أحدهم أن الشعر المعاصر قد فشل أو توقف ، ونحن في انتظار شعر جديد . وعجبني في هذا كله أنه ليس بين أولئك الناشرين طه حسين أو العقاد أو غيرهما ممن يرى أصحاب الاتجاه الجديد أنهم متحاملون أو رجعيون يريدون أن يبقوا بعجلة الأدب ، وأن لا يسمحوا لتغيرهم من الشباب الصاعد أن يأخذ مكانه بينهم . بل يكاد الناثرون جميعاً أن يكونوا بين طبقة المجددين بل أن منهم من دعا لهذا الشعر وشجعه إذا فما هو السر في هذا السخط ، وفي هذا التبرم الشامل الذي يكاد يعصف بالشعر الجديد ويقتله اقتلعا من تراثنا الأدبي ؟

وأقول أن السر في ذلك عناصر تجتمعت وتكاثرت حتى دفعت إلى هذه المحنة وساقته سقاً إلى هذه القوة . وهي عناصر شتى متداخلة ، بعضها راجع لاجتماع [..] التي قادها جماعة من النقاد ، وساقوا في طريقهم جماعة من الشعراء [..] لتلقوا [..] الصداقة التي تشاء بها أولئك النقاد وردودها دون [..] . قد يرى [..] ولا أريد التعرض لموقف أولئك النقاد ، ولا للسياسات التي [..] ، فقد سبقني إلى ذلك أساتذة كبار وعلى رأسهم طه حسين والعقاد ، ولا زالت أصدااء الحركة بين شعبي وبينهم تطن في الأذان ، وقد تناول الكلام القول في معاني الفن والجمال ، والأسلوب والموضوع وصلة الأدب بالمجتمع والحياة . . . وما إلى ذلك ، وجمعت تلك المقالات في كتب نشرت على الناس .

ولم يستجيب الشباب الصاعد لاساتذة الأدب ، بل استجابوا للخارجين المتحررين الذين طمسوا لهم معالم الآداب القديمة ، وزينوا طرائق أدبهم الجديد بالورود والرياحين . وسهلوا لهم الأمر وهونوه ، فقام من يعرف الشعر ومن لا يعرفه ، والقادر عليه وغير القادر بنظم في سطور متفاوتة بين الطول والقصر ، لا وزن فيها ولا نظم ، ومعانيها مكررة باردة جامدة .

أنا لست من أعداء الجديد في الشعر إنما التجديد عندي أحياء لا هدم ، وتلك النماذج التي قدمها الشعر الجديد نماذج هدامة ، والمحاولات التي أقدم عليها شعراء الشباب تجتمعت فيها عناصر القصص لما نعرف من الشعر العربي بصورة وإساليبه ، وتجمعت فيها عناصر الانقراض عن أحاسيسنا ووجداناتنا . وقد سبق لي أن وجهت على صفحات هذه المجلة القراء كلمة إلى الشعراء ادعواهم فيها إلى التجهل وعدم الاندفاع في التهجيم على الشعر العربي

باعتبار أنه قديم لا يستحق منهم عناية أو تقديراً ، وباعتبار أن أساليبه لا توافق العصر . وقد قلت أننا لا نستطيع أن نلقي وجداناتنا ببساطة التجريحين ولا أن نلتصق عن تراثنا الأدبي الطويل لمجرد الإدعاء بأن لغته أصبحت غير ملائمة . وقد حمل الشعر الجديد في طياته ضرباً من القيم الهابطة . لا الصاعدة . لأنه تناول الجوانب المظلمة من الحياة بحجة الواقعية ، وكان الواقعية لا تعني إلا اليأس والشقاء ، والشر والجبن ، والانفعالات الأنثوية ، والروايات المظلمة التي تفرغ فيها الرذيلة ، وكان الواقعية لا تعني الجمال والنجاح والحب والخير والجوانب المشرقة من الحياة . حقاً أن الحياة خير وشر وجمال وقبح ، ولكنها تنتخب وتختار وتسمو دائماً للكمال ، وكذلك الفنان في فنه يختار ويمثل الصدق ، صدق الاحساس الذي يدفعه لا شك إلى السمو لا الهبوط ، وإلى الاعتدال لا الانحراف ما دام فناناً واعياً لا منحرفاً .

هذا من ناحية موضوعاته ، أما أدائه وطرق تعبيره ، فكان خطيباً مضطرباً من الضعف في الصور والأساليب واللفظ . وتعجب أن تسمع لقولهم أن الشعر الجديد قائم على الصورة الشعرية بخلاف الشعر القديم الذي كان الأسلوب فيه واللفظ عمودي التعبير ، وكأن الشعر القديم معجز عن التصوير وكان صور البحري وابن الرومي والمنشبي ليست صوراً إنما هي عيب لا طائل وراءه عندهم . ولينهم أجدادنا الصور وأبدعوا ، حتى تثبت حجتهم ونفوي ، وحتى يشتد من شعرهم ويعجب القارئ ، بل أنهم على المكس من ذلك عمداً إلى القومض والاضطراب والاضطراب من غير طائل . ويمكن مراجعة قصائد الشعر الجديد والوقوف على ذلك الخلل التراكم من الصور التي لا يربطها بعضها ببعض معنى قريب أو بعيد .

وقد لاحظت هذه الملاحظة غير واحد من النقاد ، وأذكر نقداً وجهه الأستاذ كامل جواد الشاعرة سلمى الخضراء قال فيه يذكر قصيدة لها « .. ففي قصيدة السيدة سلمى كما في أغلب القصائد الحديثة تشيع روح النظم في بعض الأبيات بحيث تباعد عن سياق الجوال شعري السائد ، ومن ذلك قول الشاعرة :

ذئاب تعربد في أرضنا وأرسو على الشاطئ الأخرس

وأنا لا أدري ما العلاقة بين الذئاب المعربة والرسو على الشاطئ الأخرس . الحق أن المعنى الذي قصدت إليه الشاعرة لم يتحقق أبداً لأن الكلمات لم تتخذ مكانها الطبيعي الموحي للتأثر . وقد بدت المفارقة واضحة بين الصورتين الأولى في صدر البيت والثانية في عجزه .

أما الأساليب واللفظ فقد ساد فيها الضعف والركاكة والعامية ، وكان حجته ذلك أنهم واقعيون ، وأنهم يعبرون عن الشغب والجماع ، وإن لغة الجماهير هي تلك اللغة أو قريبة منها ، وغاب عنهم أن الواقعية لا تعني محاكاة الأسلوب والكلمات بالتقيد الذي تعني فيه محاكاة الانفعالات والسلوك . لأن محاكاة اللغة أمر هيئ قادر عليه كل إنسان وليس كل إنسان فناناً أو شاعراً ، إنما فضل الفنان والشاعر إنما يسمون في التعبير ، ومحصره الأساسي في الشعر الأسلوب واللفظ . وليست حجة التقرب من الجماهير بحجة إنما هي مغالطة بيته ، لأن الشاعر لا ينزل لغة الناس إنما

بعض الشعر ينظم في قافية متغرة ، ومن أمثلته القديمة الرجز ، والقصائد الطويلة التي تنظم في موضوعات تاريخية أو اجتماعية ، ومنها أرجوزة ابن المعتز في المشرق ، وحازم القرطاجي في المغرب بعده بزمان طويل .

وتمثل الموشحات ، والدوبيت ، وغيرها من صنوف النظم محاولات مختلفة من الخروج على نظام القصيدة العربية . ولكن كل تلك المحاولات لم تستقر - ولا أقول لم تنجح - بل ظلت فترة ثم عاد الشعر الى نظام القصيدة العربية في شكلها التقليدي .

وعندما قامت حركة البعث الأخيرة في الشعر العربي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين لم يجد شعراء الحركة غير السير على نهج القصيدة العباسية ، لأنها تمثل عندهم القمة التي بلغها الشعر من حيث الأسلوب والصنعة الشعرية عامة .

وهكذا نجد أن الشعر العربي القديم لم يكن في ذاته جامدا ، ولا غير قابل للتجديد في صورته وأساليبه ، وإنما كان يسمح بهذا التجديد في حدود مقبولة ، وفي خطوات هادئة رزينة ، لا في قفزات هوجاء تنقطع به عن ماضيه كما فعل الشعر الجديد . فإنه أحدث ما أحدث من تجديد في الأوزان ، ونزوع بالأسلوب الى البساطة المخلّة ، بئس الى العالمية ، فكانت النتيجة مسخا مشوها لا صلة بينه وبين الشعر من عناصر ثقافتنا ووجداننا الأدبي .

وبعد فلنأتنا تسال الان ما هو المخرج من تلك المحنة الشعرية ؟ والجواب عن ذلك ميسر ، شاق ، وكل ما نستطيع قوله هو الصبح بالرجوع الى تراثنا ، والعودة الى النماذج الجيدة من شعرنا القديم والحديث على السواء ويستطيع شعرائنا ان يقللوا ذلك الشعر ، وان يحفظوا ما راق لهم منه الى جانب ما يعني عليهم ممله من النزود بالمعركة الموقعية (الواقعية) ، وعدم الاكتفاء بالقامعات التي تطفو على السطح فلها نوهم الفر وتمجبه ولكنها لا تحوي شيئا غير الهواء

وارغب الى شعرائنا ان يمثلوا في صدق احساسنا ومشاعرنا مصريين وغربا ، وان يتجرعوا في صدق ذلك عن تلك الاحاسيس والمشاعر ، وان يتجنبوا ما استطاعوا كل ما يورد لهم من مسمان واحاسيس وتيارات واتماط محتجلة غريبة وشرقية ، قد تكون نافعة ناجحة في غير بلادنا ، ولكنها لا تتلاءم معنا ومع قيمنا وتراثنا وتقاليدينا ، فتكون النتيجة الانفصال بين الشعر الذي يترجس عن الافكار المجتلية ويصاغ في اتماط غريبة وبين القراء الذين يعيشون في قيمهم وتقاليدهم وتراثهم ولا يمكنهم التخلي منها في طرفة .

وارغب لشعرائنا كذلك ان يبدلوا الجهد ، وان يكفوا لانفسهم المران الشاق الدقيق وان يتخلى بعضهم عما ليت في وهمه من ان الاتجاه الادبي الجديد ينحو نحو البساطة فهذه دعوى خادعة مضلّة ، روجها البسطاء الذين ارادوا ان يكسبوا كل شيء بلا شيء . وهي دعوى تحمل عن طياتها بدور الانحلال لادينا الذي نريده حيا قويا يعبر عن واقعنا الحي القوي .

محمد زغلول سلام

الاسكندرية

يرفع الناس اليه ، والاتجاه الاشتراكي الجديد في الحياة لا يعني سيادة مظاهر الانحطاط التي خيمت على الشعوب في عصور الاقطاع ، إنما يعني العكس انتفاع الشعوب بالقيم التي اكتسبتها الطبقات الاستقرائية في تلك العهود ، أي رفع الشعوب الى المستويات التي كان يجيها السادة . وقد مر الادب بمصور مختلفة واقطار متعددة ، وعاصره فنون من الاداب الشعبية ، ولم يقل احد ان الادب القصص بئس ان ينزل الى مستوى الادب الشعبي ، أو ان يستعمل لغته وأساليبه او يقترب منها ، بل كان لكل منها مجاله وقيمته .

والوزن من العناصر التي ادت بالشعر الجديد الى هذه المأساة ، فقد عمد الشعراء الى التحرر من الوزن ، وحسبوا انهم قادرون على الخروج عن نطاق البحور العربية ببساطة وجاؤوا ، وتحرروا من القافية ، ثم من نظام البيت المعروف ذي الشطرين المتساويين ، ثم من البحر الموحد من القصيدة الواحدة ، فاستخدموا تفعيلات مختلفة من بحور مختلفة حسبما يعين لهم ويحلو في القصيدة . ولم يصلوا من هذا كله الى نتيجة مرضية حاسمة . بئس كانت النتيجة اضطرابا وخللا بشيع في سائر اجزاء القصيدة الحديثة ، ولا تعبر التغيرات النفعية عن تغيرات انفعالية كما يدعون بل تستطيع ان تبين في وضوح ان تلك التغيرات تتم حسبما يريد الشاعر لها طولا وقصرا وهكذا وجدنا الشعر الجديد مجموعة غريبة من الاسطر المتنامية تردد فيها الكلمات والتقط في صور اقرب الى التطييز الشكلي - على الورق - منها الى الترابيط النغمي مع المعاني .

والواقع ان المجددين قد غالوا في اعتبار الازوان التقليدية للشعر العربي قيودا تحدد تصرفهم في التعبير ، ذلك ان الازوان العربية سمحت لضرب واسم متناشبة من التعبير ، ولم تمنع عن البلوغ بها لغة غنية وافعة خلقتها في سجل الادب العالمي . وهذه الازوان مسورة موسيقية التزمها الشعر العربي بعد تجارب طويلة حسي استقرت على ما هي عليه ، وهي نتيجة للعلامة الصوتية بين مقاطع الالفاظ في اللغة العربية ، كما انها كذلك موافقة لطبيعة الشعر العربي .

والبحر العربي قالب موسيقي عام ، لا يحرم الشاعر من التنوع النغمي في ابيات القصيدة ، فالبحر بمثابة الوحدة الموسيقية اذا ، وهي وحدة مطبوعة في القصيدة الواحدة التي تدور حول موضوع واحد ، وتستطيع الموسيقى الداخلية ان تقوم باداء الالوان الاخرى التي تقتضيها المعاني الجزئية . وفي الشعر العربي نماذج جيدة من محاولات الشعراء الافادة من الموسيقى الداخلية مع المحافظة على البحر . ولعل شعراء الدولة العباسية - كابي تمام والبحري ومسلم بن الوليد والمتنبي ، وشعراء الاندلس كابن هاني وابن زيدون ممن وقفوا الى تقديم نماذج قيمة من هذا النوع .

ولم يقف الشعراء مع ذلك في قديم الزمن امام القوالب التقليدية في البحور مقيدين بل حاول كثير منهم التحرر والتجديد ، وكان ذلك التجديد شاملا للقافية ، فنرى بعض الشعر يروي في قافية حرة منذ اقدم العصور وقد روى ابن سلام وابن رشيق امثلة لذلك . كما رأينا

قبرها الذي مات معها

○○○

للتزايد .. فسي الأوراق والأزهار
والشمر !! وكان أبي يضحك وتلمع
عيناه بجعل هادي، ويربت على كتفي
وهو يتصنع بلاهة الأطفال :

— انها آتية على الطريق .. ولا
تلبث الضماعة أن تصل !

وبالفعل ، فقد كانت جليلة آتية ..

وكانت بضاعة يثرية من نوع ممتاز
ولكن كان لها من الطابع ما يقطع

اتها لن تعيش ، كانت لا تعرف
الكاء . انها صامتة دائما ، أشبه

براهية تتحدث صمتا ، وكانت طيبة
ودعرة مثل حمامة رأت حولها الطبيعة

سعيدة ، قُبِدَت سعيدة مثلها ولكن
في وقار صاف وهدوء تخاله سير

النسيم في أماسي الصيف . ولم
يكن في وجهها من التعابير أبرز من

هذه الرقة .. هذه الصباغة الالهية
البارعة .. هذه الأمثلة الحية التي

تريد أن تنسج الهدوء والسكينة في
وجود صاحب قد ملأه الضجيج

وكان في وجهها عدا ذلك كله ابتسامة
موجعلا برحمتها كروح حبيبة عندما

يتجسد في وجهه ملاك صغير . وكانت
جليلة تعبر أكثر ما تعبر بعينها عن

مشاعرها البريئة واحساسها البكر
وامطقتا السمحة .. وكنا نفهم ،

انها تحب أو تكره ، تسر أو تحزن ،
تريد أو ترفض ، من عينيها الصافيتين

التي كانتا ولا شك ، تعكسان لنا
صورة حية ، من قلب صاف لم تعكرو

الافتقار . وكل جوارحنا . كانت
بهجة البيت الصامتة . من بسمتها

نضي ليالينا ، وعلى هدى صخطاتها
تنتعج بالسعادة ، وفسي حر كانها ،

صورة صادقة عن نشاطها الدألب
الذي لا يقتر . وكانت تبدو جميلة

بل وأكثر واقعا من حال الجسماء
عندما كانت تحبو ، لتعشر لاجلها

مسيحتة وتنتلن الطاسة من النافذة
أو تلعب بدفتر أخي ، وقد أوشك

أن يفتحت بين أصابعها العائبة به .
في الصباح الباكر ، وبينما تكون

خيوط القمح يجمع بعضها على
بعض لتشكيل غلالة زاهية للصباح

الجميل ، تكون جليلة ، قد تحركت
عن فراشها ، ومرت بامها وإبها

معجلة ، تريد أن نلركنا قبل أن
نصحو .. وتندس تحت اللحاف مثل

هرة ذات جلد أملس نظيف ، وتبدأ

الى مصيرها ، والى اليوم ما زلت غير
متفهم ، هذه الأسرار النسي تحيط
حياتها ، إذا ما الفائدة من حياة فتاة
صغيرة لم تتجاوز الثلاثة بعد . وهل
إذا كان مقدرا لها أن تولد ، فلماذا
يقدر لها أن تموت ، وهي بعد طفلة
بريئة ؟

كانت جليلة الصغيرة بالغة الحلاوة
عينان سوداوان ، وأنف وريق ،

وسمرة محبة الى القلب ، وذكاء أكثر
من العناد في أمثالها .. ولم يضحك

ويضحك ، حتى لترسم من خجل
الدموع على شفتيها ، فضحكة خفيفة ،

بريئة برادة الطفولة ، وكانت أسرنا
تعيش على بهجة هذه المرأة العميقة

اذ ليس أبهج من أسرة تضم فتاة
الى مداد أفرادها المذكور . فاستطاع

جنيته الصوف على حقيقة البراءة
التي تملأها المودة ولو كانت بعد

ساعة ، كذلك استطاع الناس الخلق
والعاطفة الفاضلة والرقة ، وليس

أنفس من عائلة ضمت الدكتور ، ولم
نسمع بانى واحدة . ولقد كنا نعلم

ذلك كله ، ونعلم ان الام مهما كانت
وفية لولادها وزوجها ، بالفة الرقة

والمعطف ، فاننا للدكتور ، لم تكن نستطيع
تلمس ذلك الا مشوبيا بعاطفة الأمومة ،

تلك العاطفة التي تحجب عن أعيننا
كل ما كانت تشعر به أمنا ، عندما

كانت عذراء ، وكل ما كان يفيض عن
نفسها وقلها . وهي لم تزل صغيرة

طرية الكلد ، وكنا ما نفتأ أننا في
في كل صباح ، نطلب الى أمنا فسي

الحاح ساذج أن تأتينا ببيت . اننا
ملنا رتبة العيش ، والتكرار فسي

اسلوب الحياة . اننا نريد اننا تملأ
البيت صراخا رقيقا ، ونريدها أن

تحبوا ، وأن تنهض ، وأن تدهب معنا
الى المدرسة ، ونريد عدا ذلك كله

أن نعلم شجرة العائلة بفتاة ، لعل
هذه الشجرة تستطيع التمسدد

والانسياط بما سوف تكسبه من
مرونة وبما ستحوّز عليه من قابلية

كانت مقبرة « الهراي » ساكنة
قوية ، حتى بدت القبور

حزينة رغم ما اشتملت عليه من ورود
وأزهار ، والمصان مختلفة من شجير

البرتقال والليمون والزيتون ، وكان
التحيط الذي يتصاعد في الجو يصل

اذان المارة في الطريق المحاذية للمقبرة
أشبه بترائيل بسيطة ، صافها

الحنين ، ورجع الحائنا التسوق لآحياء
قد ماتوا ، ولم يتركوا الا ذكراهم

تتلاشى شيئا فشيئا ، مثل شمعة
تضيء طلعة ليل حزين موقل فسي

الحزن ، وكانت القبور قد نثرت هنا
وهناك في غير انتظام ، شأنها في ذلك

شأن الحياة الانسانية قابلية ..
وكان احجار القبور المنصبة أشبه

بسنابل سمعت سوتها طويلا وظلت
رؤوسها فارغة من الحب ، حتى

لكنها تعبر عن الموت الذي لا يخلو
بعده شيئا عدا التفاهة والزوال . ان

الآحياء ينسون الاموات بسرعة فسي
زحمة الحياة . والاموات تحت الثرى ،

توزعهم الديدان وجبات غداء عديدة
.. حتى تبقى العظام .. و ..

الجمجمة ، وأمرة الى ان المصير
البشري عظمت وجمجمة فارغة

الجوف ، خالية من الفكر الدقيقة
والخواطر الرقيقة ، والحمامة اذا

بلغت اشدها في رؤوس القادة ! !
لعلها المرة العاشرة تأتي تزورها ،

مقبرة « الهراي » . انني اعلم علم
اليقين ان اختي جليلة قد دفنت في

الزاوية الغربية من المقبرة . ولكنني
بعد ان انصب من البحث عن قبرها في

المكان الموهود ، اذهب باحثا على غير
مدى في المقبرة كلها بحثا عن قبرها

بين القبور بأسطا كفي لترتيبها ،
متحسبا الاعشاب التي تغطي القبور

غير المسترة بصفائح الحجارة ، لعل
في هذه الاعشاب شيئا من براعتها

من طفولتها البائسة ، من انسها الرقيق
من بشرها الذي كان يفيض فلا يفيض

اتني الى اليوم ، احاول ان اطمئن

العث باقدا منا ، فنفرح ضاحكين ،
وتكاد تفجر ضاحكة مسرورة .
أن: تعيد ذلك في كل يوم ، وتنتظره
نحن في كل يوم منها ، رغم أنها الآن
موسدة وحدها ، في قبرها الصغير ،
ولعلها لا تستطيع أن تتحرك ولا
تستطيع أيضا أن تعيش باقدا منا
لنصحو . ولعلها أيضا لا تشعر أن
بجانها برقد دفتر صغير كانت قد
أعتادت أن تعيش به . أنه ولا شك
سليم الصفحات ، قيا ليته يتمزق
من جديد ، وبأليتها تكون السجوم
حاضرة لتوقظنا رغم أننا كبرنا ،
وعرنا شيئا . . وتحررنا من جملة
عادات ثاقبة الطفولة وترتكها الحياة
النائمة ، فلا تنتقل إلى مختلف
مراحل العمر . ولعل في ذلك سر
شقاء الإنسان . أنه ينسى البراءة
والطهر والمرح ، وتغلب عليه روح
الحقد والكراهة والبغض ، وينتهي
شيئا ما بعد أن يبدأ حياته ملاكا طيبا
رحيما .

ما زلت اذكر إلى اليوم ، آخر نهار
لها ! استيقظت كعادتها بايقظنا .
وكان يوم جمعة . وبعد أن انصرف
والدي وذهبت والدتي إلى الطبخ
لتفصل ثيابنا ، جاءت جلييلة وتمددت
بين يمين أخي . كانت مسرورة كما
من الاعياد . وكانت تهفك بشدة
حتى خيل لي أنها سوف تموت من
الضحك ، وقامت نصف قومة تريد
النافذة لتشرب ، ثم رجعت لترمي
بيننا ، وكان شيئا قد سمها تروا
فأصابتها رعشة برد وعلا وجهها
أصفرار مفاجئ وتحول قدمها إلى
للح ولكن لا بدوب ، أنه يزداد برودة
ببستمرا ، ولم يبق في وجهها سوى
بريق عينيها المبر عن خوف لا حد
له . . وأدركنا بغريزة الطفولة أن
أختنا العزيزة تحتار يوما خطرا . وأن
كما بعد لم نتصور أنها مائنة لا محالة
ولما عادت أمي من المطبخ تبردت نظيف
المرقة ، رمت جلييلة بعين الام التي
تتم كثيرا ، فلاح على مياها انكسار
وهمود ، وضمت جلييلة إلى صدرها
وأخذت تبكي .

كانت جلييلة تشكو مرضا بسيطاً
لعله من الأمراض التي تنتاب الأطفال
عادة في مستهل اعمارهم وكانت
عنايتنا بها محدودة ، بحيث اذا فترعت
أمي من عملها الدائم ، أخذتها إلى

الطبيب في اوقات عمله الجاني التي
كان يجلسها للفقراء وعادت بوصفة
بسيطة ، لعلها كانت توقف المرض عن
الزيادة وإن كانت لا تقضي عليه .
وكان أصل العلة ، برذاثا فسي
حفلة عرس دون أن تحتاط أمي لذلك
بالأغطية الكثيفة . فكانت القاسية .
والى اليوم لمست أدري كيف ماتت
جلييلة الطورا . كل الذي أعلمه أن أمي
خالت حرصها لأول مرة ، فلم تمنع
عنها قطعة صغيرة من الكبة التي كانت
تعدها للغداء . ولعل أمي قد شئت
من شغلها ووثقت أن هذا اليوم ، إنما
هو يومها الآخر . . فمأذا يجديها أن
تردها عن قطعة كبة لن تميته وحدها
ما دامت أدرك الموت توشك أن تحتويها
بسرعة لا حد لها . فلما عدنا من
السوق رأينا أمنا تبكي وجلييلة ممددة
في سريرها وعلى وجهها ملادة بيضاء
ومن سريرها تميم رائحة طيبة ، كان
شجرة بأسمين قد مدت جذورها في
جسد جلييلة ، والتفت الجصاهرات الليفة
على لفافه السرير المحملة بالصدقة

لم أبك ، وكذلك فعل أخي ، وأن
كان أبي قد تأملنا كثيرا ، ولأحت على
وجهه أمارات الحزن التي لم تبدأ
حين كان حيا . لم تمت وأكفالي
تول ، فلم نحزن كما نلحوقها . وعلينا
جسديا في الليل كان الإسلام يلمح
منزلة شيئا فشيئا . وكأنه يريد أن
يخفي نوعنا اليأسه الصامتة في
قضاياه العميق الكثيف ، حتى اذا
أشرقت شمس الصباح بدت الدنيا
سعيدة ، وتابست الإنسانية سيرها ،
وهي وإن كانت تفقد بعض إنائها
في الطريق ، إلا أنها لا تسكب من
المسير .

شعرنا بوحشة قاتلة في الاشهر
الاولى لغرافها الابدي ، ولكن فسي
الإنسان هذه الطبيعة المحبة ، المقدرة
على التسامح ، والاندماج في المشاكل
الجديدة وممارسة الصعوبات المتتالية
التي تدفع المرء لان ينسى الماضي وكل
ما فيه أكان حافلا بالمراسم طائعا
بالفواجع والالام ولقد أصبحت جلييلة
في نفوسنا ، ذكرى من الذكريات
المغيرة . هي لم تعمر أكثر من ثلاث
سنين وماتت دون أن تترك أنسرا
ذا ضجة . لقد كان صمتها كثيرا
وكان ضحكها قليلا ، ولم تعد تذكر
سوى يومين من حياتها يوم ولدت

ويوم ماتت ، حتى قبرها الذي ضمها
إلى الابد . أصبح ذكرى أيضا ، أنسا
اليوم قلما تهتدي إليه ، وقلما تزوره
في المناسبات العامة كأيام الاعياد
مثلا ولكني برغم كل ، عندما
أقف وحدي في هذه الدنيا الواسعة
واسعر أنني بحاجة إلى انس المرأة
لاعمر به قلبي ، فلا أجده ، يزع علي
إن لا أجد الأخت الطيبة كذلك .
وتنتابني خيالات مريضة ، مخيفة ،
فأنتني أن تواصل جلييلة حياتها
الصامتة وهي في قبرها ، فتكسر
وتكبر وتفرج في ليلة داجية أشبه
بحورية ساحرة ، تعرف أن لها أحبا
لا يزال ينتظرها ، لا يزال يعيش
على هذا الظل ما رسعه العيش .
أبي اليوم في عداد الاموات . وأمي
تضع رجلا في المقبرة ورجلا على
بابها وبيننا لا ملأه البهجة ولا يعمره
الانس . والايام لم تعد تسمح ، كي
تطلب بسلاجة الأطفال من أمنا أن
تأتينا بيت حلو تعيش وأياها بحثنا
رحب . ولم يبق لنا أب طيب يمازحنا
ويطلق نكاتة من البضامة الطيبة التي
قطعت أكثر مراحل الطريق ، وأنسى
التفتنا وجدنا النجوم بعيدة ، وقلوب
الفتيات تفيض بالود للأخوة والأخوة ،
وليس هناك من قلب يشاركنا شعورنا
بان الحرمان من زاد العاطفة الانسانية
أشبه بالحرمان من الماء والهواء
والطعام . أن جلييلة الصغيرة قد
ماتت ، ولكنها لا تزال تنمو إلى اليوم
في قلبي وتكبر معه . فهي اليوم
في حدود العشرين من عمرها ،
تسم للحياة في جلد وتطلب انس
قلها بهدوء ، ما دامت تريد مقيصا
لا غيرا .

أن هذه الاحلام العديدة والاوام
التي يهرجها الخيال ، أشبه بالسراب
الذي يخفي الحقيقة المرة الناطقة
بان جلييلة قد ماتت ولها من العمر
ثلاث سنوات . وإن قبرها قد درس
بالتاكيد ما دمتا قد اكتفينا بتلة
قرب صغيرة ، قد مهدتها أقسام
السائلة على عمر السنين ، وأفراد
العائلة قلما يزورونها ولو في العام
مرة ، وجلييلة لن تكبر في قبرها ولو
مقدرا ضئيلا . . ولعلها اليوم قد
أمتحت بناتا ، حتى جمعتهما وعظامهما
يمكن أن تكون قد ذابت . فظلم
الأطفال نوع من السنايل سرعان ما

شعرها

○

شعرك مسكوب الشفق
خيوطه شال الغيوم
مجدولة "متسولة"
كانها مفروسة
جذورها من الاعالي
اشارة الى مداها

شلاله العطر اندلق
والربيع الحلو رق
من العشايا والغسق
في كل نجم يسترق
وزعت كما اتفق
في البعيد المنطلق

★ ★ ★

لينه من موجة
فروعها تسقي الشنا
غشها بصوته
رقه منها ريشه
في قلبه ليه

ممدودة من الافق
لخصل من العبق
حسون غصن مذ عشق
فرف حلم وانعشق
لها يا ترى الريش احترق

★ ★ ★

لها العيون والخيول والحدق
لها المنايا والشدى

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ان جدلت فغبير
او ارسلت فجداول

هل للشذى الحلونق
يجري بمسكوب الشفق

كفرسا - لينان علي شلق

وتنتزع الضحكات من أفواهانا اتتراها
وكلما تذكرتها ... وتذكرت قبرها
الضائع بين القبور ، وشاقتني الحنين
الى أخت ودودة ، تساولت بين مصدق
ومكذب :
- ترى اعود جلييلة مرة اخرى ،
ام انها مضت ولن تعود ؟

علي بدور حلب

اتجاه مقبرة « العرابي » لتوزع اريجها
على كل القبور المائلة ، عساها تصيب
قبر جلييلة الضائع .. قبرها الذي
مات معها ...
... وابان ذهبت وحيثما توجهت
فان ميني تملآن بدمع سخين كلما
تمثلتها وهي تحاول ان تندس تحت
الاحاف مثل هرة جميلة ذات جسد
ايضى نظيف ، تمازحنا وتلاطفنا

تمحي بتأثير الطبيعة وقسوة الحياة .
انها ولدت .. ثم ماتت . لم
تأت ذكيا ، ولم تغضب احدا . فتركت
في حلوقنا قصة ما امرها اذ لا
استطيع ان انسى هذه البوردة
التي تفتحت على شمس نيسان ، ثم
فاجأها الصقيع فاييسها من جذورها
وترك في الجو انساها عطرة من
شداها ، فساقتها ربح الجنوب فسي

اضواء على الادب الشعبي في العراق

بقلم باسم عبد الحميد حمودي



اشتهر المراهق على وجه الخصوص بشراء عمده الكتب والاسمعة بها، والدافع الذي يدفع الغنى الاول هو ذكرى ايام احداثه العائرة عندما كانوا عثماني حواء يدبها، وعدم الاسعراء ووجود متبكه النار المسعصيه شهر وما سعيها من سلك الدماء والممشة في بعض هذه القصص كقصه الهلهل مثلا .

وام اغنى اسائه فكل يعرف بعميه القس المراهق ابي نعمه عدا للعهه واستفوه محبا لها فبعد في هذه القصص السعيه السادهه بنفسي لرعايه ومربدا مس السله الدماء، حيا بعد انقلاعه على ما احبوت من روي، سعيه كفا خذ بعته الان في اسلام الخ جري، سب اريد ان احضر متدوني الادب شمسي، اساس او بهذه الكتب القليله .

والسعيه سعيه حيه في مسول انديا .
وحيث ان العراق لوحدها « الحسيه »
التي يظهر فيه عبقريه ادبياه
وتكلمت التي تعطي معاني كثيره
وحديث قريه جده سعيه اني اتوريه منها الى
فكلام الادب الحمله :

حار شكتب شغلي وشمسي
صرت ربحاتي انت وشغلي
شمسي ينجم شكتب وشمسي
فكلام عيشنا وكفد سويه .

يعبرها ابي في حسيه . ماذا اكبه سمدلي :
ومذا امني غنى لكب : بعد امصحت اب - يا حسيه .
وربحاتي وانت وحكك شغلي وشمسي ينجم شكتب
وشغلي تختمك اسك ميمشك مع اسك ميمشي -
اي سروج - يا حسيه سويه .

ولو نظر الى المدن العريه الكبيره صمه وعهداد
حاضيه وحدا انعام لعراقي، وحسب اريد ان احث في
المقدم انراقي بالتفصيل والتصحح التي اثرت حوله مسد
اكرم من عام في محله المجمع العراقي ١ . واثير نسخه
ومدنيه اخرى في حواله بغداد - حريده اشعث على
الاخص - حوب تفورود - كما يقول البعض - او هدمه -
كما يقول البعض الآخر .

والسعيه اريد ان اقرب ان المقام العراقي كان في وقت
من الاوقات من دعائه الفلكلور في العراق ولا تزال

ولوقت - انها انما الكريم - عرب احدي مكتبات
سوق السراي بعدد الكثيره لم يملك في مدى ساعه
رحل يرتدي ابعال والكوفه مسجل لارار وسار صاحب
مكتبه عندك قصه سعيه في ذي س ١٠ في احاسيه
بالقي سله - وقصه عسر ١٠ في كور عيه ذهب الاعرابي
الى مكتبه اخرى وسال من بقيته او اضاف اليها اسئله
عن كتب المباسه والمقداد واحمل واسع سنا وقصه تمر
الزمن والاف ليته وليله وقد لا يرضى في الاحره بالقصه
المريه المتبحه التي اخرجها - عى احراء - دار النشر
العريه يبروت منه سنوات وسيله . حقه في حادام
وجد اقب ليه وليله حواء السعيه -
وان سائلته عن السعيه لاجابك بانها ابعد - من احسبه
الصغيره - في قتل الوقت ولا شيء غير ذلك، وبدا ايهب
اسمك فانها لا تكلفه عاء الحوي، دار السعيه -
الى الغليه لشراء الاحره الساعه .
العراءه والكتبه « لاجدك - كلا وان امني في شغلي
بعد ان امني من مئيره عريه وسريه .
تسبح حول موقد النار واليه .
يمسكه ابي وقرا معه ونحى صده .
اطوارا معجبون ابدا « - ان هذا الرجل الامي ما هو الا واحد
من الاف من امثاله يقتصدون سوق السراي - اكبر سوق
للكتب في بغداد والعراق - لشراء هذه الكتب من الادب
الشعبي في العراق .

ومند اكثر من عشر سنوات صدرت طبعات صفحه
- بعض السعيه - حاله من الالطاب والاسفاف لبعض
هذه الكتب فام بشرها ربح صفا ابي في نعمان الامني
صاحب المكتبة العريه وكان همه - رحمه الله - المأل ولا
شيء غيره . ولكن هم الادب الذي اشرقت على طعها وتنقحها
وبريسه برسومه الرائعه هو يهدد الادب الشعبي واخره
لباس شكين جديد ملائه لكفه الضعف اضعفه مهسا
ويضعف الاميه . وهذا الرجل هو الادب والتمار المسلي
الاستاد امير عباس .

ولو يسعها كتب الادب السعيه لوجدتها تمجده
البنطوله واليسه والمقداد وعسره . وتنادى بالحب العصف
محمول ابي : وان لم يرض بعضها من العصف والفجور
(الحمال والسبع بنات) .

ان الدافع القوي للوجود في معمله هذه القصص
الشعبيه ليحب لؤلؤه افلاحي واصعب المعصين من

بعض آثاره موجودة حتى الآن في الحفلات الغنائية الإذاعية والموائد النبوية والأفراح والأحزان .

وإذا استمعنا إلى حفلة مقامات عراقية من الإذاعة وصرفنا النظر عن موسيقاها المضطربة المتنافرة وجئنا إلى أموال المصطفى لوجدنا بداً بقصيدته بدمعيريه المعصني ثم سبى به « تضمين » للقصيدية ولكن باللهجة العامية ، وهي أشبه بالمعارضة الشعرية منها إلى تسطر وتخميس القصائد وأشهر « المضمين » هو السيد جبوري النجار الذي يعتمد عليه أغلب قراء (٢) المقامات ثم يتبعه الأستاذ محمد القبانجي ، وإليك مثالا للتضمين ، يقني المطرب قول الشاعر هكذا :

بلادي وإن جارت علي عزيزة
وقومي وإن شحوا علي كرام

ثم يضمن البيت آيات من اللهجة العامية أقرب إلى الأرجال المصرية فيقول :

الك يا لعليبت وروحي بلادي (٣)
سيد اللي قضى عمره بلادي (٤)
الغريب أصبح يزاحمني بلادي (٥)
وعايش دون خلق الله بلادي (٦)

ويسمى هذا التضمين : « أبودية » أيضا ، ولا نحتفل بالإبودية في المدن عن أبودية الريف إلا في الكلمات المنوعة المصنوعة من سبى إلى أخرى والمواضع المتنوعة من أخرى .

ويكون الشعر الشعبي جزءا مهما من الأدب الشعبي وكل العراقيين يذكرون قصيدة (الحزينة) التي نظمها المرحوم المأمود الكرخي عميد الشعر الشعبي وعارضها بقصيدته رائعة بنفس العنوان ابن أخته المرحوم عبد الأمير الناهض رئيس تحرير جريدة الكرخ الحزينة ، ثم انشئت هذه القصيدة الشعبية التي تصف أحوال البلد الاجتماعية والسياسية في ذلك الوقت بأسلوب سحر .. اسرر محرو في أرياف العراق ومدنه ثم نشرت على الوجيشه الصحح في الحر، الاول من ديوان الكرخي الذي صدر منذ اشهر .

وما دام بين العراقيين من يتذوق هذا الشعر ويعتبره اوبرا في نفسه من الشعر الفصيح واكثر تميرا عن الامة وآماله منه فهو باق كعمود من اعمدة الادب الشعبي العراقي . وتشكل الموائد الحسينية التي تقام في اوقات معينة

(١) راجع مقالات باسم حمودي ووحيد الدين حسني وعصام الجبوري في العدد ٢٦ و٢٨ و ٢٩ من للجمع .

(٢) نحن في العراق نقول « بقرا زين » أي ان غناء هذا المطرب ممتاز ولعل كلمة القراءة مأخوذة من قراءة القرآن الكريم شرح هنا كلمة بلادي في الآيات الآتية :

(٣) بلا داد (٤) بلا داد (٥) في بلادي (٦) بلا داد

(٧) لاجلنا : لم نعلم برجيلنا : تصغير رجلها في زوجها - لا غلت : أي لم نأخذ وعصاه لم نزوج -

من السنة الهجرية كل عام واصفة قصيدة حياة الإمام لحسين بن علي أبي طالب رضي واستشهاده في سبيل ميثاء .. جزءا يعتد به من الادب الشعبي لانها تشغف كثيرا من الناس فترة لا بأس بها من كل عام .

وإذا تأملنا مليا الأساطير التي قامت حول هذه المأساة والأشعار الشعبية والمراني التي قيلت وتقال حول هذه القضية لوجدناها شيئا كبيرا وجديرا بالأهمية والبحث ومد حسنت بعض القصص التي سرت على نفس المستوي القوي والفني تقصتي الميالة ومجنون ليلى مثل قصة (المختار وأخذ النار) لشرح هذه المأساة .

وإذا أردنا ان نوجز العوامل النفسية - بغض النظر عن المسائل الدينية - التي تجذب بعض الناس نحو هذه المأساة والحفلات الشعبية التي تقام في الشوارع في تلك المناسبات وجدنا ان طابع الانتم الموحد في كل مرتبة هو الدافع الاشد من غيره لهذا البعض ولعل مدويعهم التنسي يفرغونها اثناء كل حفلة من هذه الحفلات السنوية الثانية . أقول ان مدويع هذا البعض التي يفرغونها - ظاهرا - لوعة والمأ على الحسين عليه السلام وأمله ما هي الا لوعة على مستقبلهم المظلم وكروبهم والآلمهم وضائقتهم المعاشية وسائر الآلام الحياة ، وما الحسين (رضي) وآله الا ذريعة أو حافز للندب والبكاء ، وقد يكون فقدانهم لأحبابهم وأقربائهم سببا في ذلك .

ولا يمكن الاستئثار العامية جزءا ممتازا من الادب الشعبي فضلا عن القائل :

« حن بريجلها ولا غلت سيد علي (٧) »

بمعناه « حن بريجلها ولا غلت سيد علي (٧) » معناه لم تبق علي دها ووفائها الحبيب المرموق ؛ يقول هذا المثل في كل من يترك عمله في غير مهله عندما أكثر فيبحث في الاثنين ويرادفه - تقريبا - المثل الشعبي القائل « ضيقت المشيتين » (والمشيتين) هنا تعني العميلين أو الطريقتين .

وإذا أردنا أن نرصد امثلة كثيرة على هذا الجانب المهم من الادب الشعبي في العراق لأصحي ذلك صفحات أكثر ولكن لا نريد في عجائتنا هذه الا التنبيه على هذا الجانب الطريف المهم ووضع الأسس التي نعتقد ان الادب الشعبي العراقي يقوم عليها وقد نرجع - ان ساعدتنا الظروف - إلى بحث كل دعامة من دعائم الادب على حدة وباستطراد .

وفي الختام أود ان أوضح للقراء الكرام ان لاسهباده في ذكرتها والامتنان التي سعتني بها هي الا على حسن اسمعيل لا العصر واكثر بان البحث جدد ولكن جديد اخطاؤه ومزاقه ، وأني لأحت الادباء العراقيين المحترمين على طرقة والتوسع فيه وأشكر صاحب «الادب» لآزر لاسأحه صدر مجته في وسره هذا البحث الطريف اللذ في حياة كل شعب في العالم واختتم مقالتي بان في الادب العربي الشعبي تنوزا لم يكنسب وانمارا يدعه لم تقطفها وتذوقها حتى الآن .

باسم عبد الحميد حمودي

بقصداد

نظرية الاتصال

ترجمة صالح جواد الطعمة

• • •

هنالك اسرار مهمة (1) مصطنعة تسود رأيا عن الاتصال ينقصه التمعن فيه او حتى ان كان له من التفكير نصيب كبير ، كما سود غيره من الموضوعات .

لدينا أولا من يعرف الاتصال بأنه نقل التجسراب الفعلي ، بأدق ما يحتمل من معان للنقل - كتقل الفلس من جيب الى جيب آخر - واصحاب هذا التعريف يدفعون الى تقديم اقرب الفرضيات الوهمية . ويبدو ان الشاعر بليك Blake قد ذهب جينا الى ان حالة عقل ما ، متصورة كوجودا قوة ، تستطيع ان تشغل آنا عقلا واحدا ، وانا عقلا اخر او عقلا كثيرة في آن واحد . وقد لجسا مفكرون اخرون الى اعتبارات لا تقل تسليما كضروقات في تفسير الاتصال . فيدعي ان علينا الافتراض بان العقول البشرية أكثر سعة مما نؤمن به عادة ، وان اجزاء من عقل واحد قد تتجاوز حدودها وتصبح اجزاء لعقل آخر ، وان العقول تتداخل وتتزوج بعضها مع البعض الآخر وان العقول المعزدة ما هي الا منظر والواقع

عقل ذو وجه وواو كثيرة . انه من اليسر ان ندخل التيه بهذا المعنى ، على بعض التجوال فيه امر لا متناهي منه للحد . الا ان التفكير في مرحلة ما من مراحل تطوره العقلي ، الا ان المهرب الوحيد منه يتهيأ لنا عن طريق فكرة الاتصال .

اذ ان الاتصال معروفا بأنه نقل دقيق لجارب متغايرة او اشتراك فيها لا يحدث ، وليس في قولنا هذا أية خاتمة مفاجئة . ان أية نظرية عامة عن طبيعة التجارب أو ظروفها لا تستطيع ، في واقع الامر ، ان تؤثر في قيمتها ، لان القيمة تسبق جميع التاويلات ، ولو ان نقل واشتركا فليتين حدثا لكان من الطبيعي علينا ان نقبل نظرية التماسي ، ولكنهما لا يحدثان ، والناقشات التي تفترض حودتهما لا تملك أقل مقدار من الوزن .

ان كل ما يحدث هو ان عقولا مختلفة في ظروف معينة تملك تجارب متماثلة ، واولئك الذين لا يستطيعون قبول هذا الرأي يرفضونه لا على اساس برهان او الطرائق التي بها يؤثر العالم فيهم ، بل على اساس رغبة ، نتيجة لتأثير رأي مقابري في وجهات نظرهم نحو اقترانهم . وقد يود ، في لحظات خاصة ، اي انسان ان يكون ذلك شيئا مقابرا . ونحن ، عندما نكون في لحظات سوء تفكير ، نشعر بان عربتنا الجمهورية آفة ونقص ، وقبول الحقائق وتحقيقي تفكير جديد أفضل متعبد عليها يدوان احيانا امرأ صعبا لجميع الأشخاص ذوي الاحساس الموهف .

ولكن العقيدة الحق لا تحرم - وقد لا تكون هنالك عقيدة حقة قادرة على ان تحرم - في الواقع ، اي شخص ايا من القيم . ومما لا شك فيه ان هنالك حالات مؤسفة

لتنظيمات سيئة ، لا يتنبأ لها تكيف جديد ، وقد تصبح عقيدة مصطنعة حالة ضرورية لاهم فعاليات الافراد الذين يؤدولون ، من غيرها ، الى اضطراب كما هي الحال مع عقائد دسه كثرة ، ولكننا في مدعينا الى ان ازالة مثل هذه العدائد لا تسبب أية خسارة بل قد تسبب كسبا عظيما في القيم ، لا نقول بعدم وجود بعض أشخاص نهدم قيمتهم في مثل هذه العملية . ان كل ما نقوله هو ان الافراد ذوي القابلية التكييفية قادرون على الاحتفاظ بمعظم قيمهم بعد عملية التخلص من مزلاتهم ، وانه من المستطاع التعويض عما يضررون والحصول على ما يساويه ، وان مجموعة كاملة جديدة من القيم تصبح لهم سهلة المثال خلال تكيفهم الافضل لعالمهم الذي يعيشون فيه .

عذا هو ما سر الرأي القاس بان المعرفة افضل سعته عسى لا المعرفة - وها نحن نكتشف ذلك ببساطة - شرط اساسي للحصول على اوسع القلب . واكثرها استغراقا واهمية نحن ، اذن ، نبدا من العزلة الطبيعية والانفصال للعقول وتجاربها ، على الاكثر ، في افضل الظروف ، لا تتمدى كونها تجارب متعزلة . والاتصال ، كما نستقبل ، يحدث عندما نزر عمل معين في بيئته بطريقة يتأثر بها نفس اخر . يحدث فيه بحرية شانه تجربة العقل الاول ، ويسبب حربا بها . ولا بد ، على ما يظهر بوضوح ، للاثمن من دحيثي . وقد يكون

معقدة . في الحقيقة ، معرفة طويلة ومتباينة سعة ذات حالات متجاوبة - او بايجاز ، ان كان للناس في غياب ، فعادة ، ان يقوموا بحرية الاتصال . وحتى منذ توفي هذه الواهب يعتمد لخاص الاتصال في الحالات صعبة على المدى الذي يستخدم حديث في الماضي ، والاتصال من غير هذه الحساس امر مسجل . اما لحداب النعمة فهي اي طرم المكلل بعنه ا ل رد حرا كبيرا من مستجاب حزنه السامع وان يسفر عليه . لحداب تفرس عسلي استمع رحمة حزن مما يفر غير ذات علاقه من حزنه الحاسية ولازم يكون سهلا احسا عندما يشتر شخص اسي شيء ، واخر مع فيه . ولكن معمله موضوع معقد . كمسفر طسعي حيث تتحمل سمحات كبره معسنة . ساكسداد رعبت متبينة - بمن هذه الطرفة اسهه ، ان معسر ، اما في حالات فسله سعدة ، عندما يكون العامل المتراعية باروا . كوجود رجل دائم في الكسنة . فيمكن التعمير عه

- (1) هذا فصل اخر من كتاب فوادم النقد الادبي ، وقد نشر فصل عن « الاتصال والثخان » في عدد يوليو الماضي من مجلة الادب .
- (2) قد يكون من المفردون ان نوضح هذه العبارة بالاشارة الى ان الاستلا ريتشاردز في تنوع استعمال اللفظ . فهناك استعمال مدلولي referential او علمي واخر فعلي emotional ، ويتجلى الاستعمال الاول في العلوم الرياضية والطبيعية بينما يطلق الاستعمال الثاني في الادب والعلوم الاجتماعية . ولعل فصولا اخرى مترجمة من كتاب فوادم النقد الادبي - مستشر في الادب قريبا - ستطبع انترنل الابهام في هذا الموضوع او مواضع اخرى من هذا الفصل .

قصة

الشقاء وبجنى

*

كأنى أحس عليها كياتي

كأنى أراه :

فرغ المائي

بغير لهيب .. بدون حياه

كأنه ما لقني ما احتواني

كأنى ما كنت فيه اله

أراه هناك بعيداً .. قريب

كمندوق وهم عجيب

عجيب كجنارانه الخالفه

كبوق الصبية

ينبع ضمن شبابي الكئيب

فينهار في لحظة خاطفه

*

أيا قمة كت أسعى اليها

بكل تمعش قلبي بكل اشتياقي

.. نعماتي

بكل حراي .. فخر جديد

.. أرتساك عليك

.. سيري لديك

.. ندوبى ..

يا قمة من جليل

كمال خيري

اليها .. مزقت اهالي

وسرت

عليها .. زرعنت شبابي

وفيها ، وراء الحصى والتراب

غدي ومصيري بلدت

اليها .. انتف نفسي

وأمشي

عليها لاصنع مهدي

ونعشي

وأحفر رمسى

لادفن امسي

وابقى بلا ريشة حرة

سبح خلدي

*

على سفنها الجائع من جهتي

بقايا ..

تقص لروادها قصتي :

رماد دم وحنايا ..

هناك في شلق واد سحق

على حاسها .. سب ..

لديه عظامي وقود

لديه وجودي وجود

تدوب الحكايات في شفتيه

وتفنى

ويشمر بين يديه

ربية اصليه .

لقد أخذنا ننظر الاعتبار ما تعتمد عليه صعوبة الاتصال ، ولكن هذه الصعوبة يجب ألا تختلط مع صعوبة الموضوع الموسع نازع من أن النشئين مرتبطان غالباً ، ببعض عمليات الاحصاء الصعبة ممكن ايصالها بسهولة ، كما أن تمس الاتصال ليس مرصفاً حتماً بالصعوبة ، انه اسم لدى التكاس في رد الفعل المغلوب . وحالات الاتصال التي تخص وجهات النظر هي اعمق من تلك التي تعنى فيها المدولات ٢ فقط . وان نجاح بشر تجريدي او تحليلي عمده ، في الحقيقة ، على قلة الجذب فيه ، وعليه ان سحب أية اثاره للانفعالات حتى لا تصبح ملامحه الضرورة مبهمه .

صالح جواد الطيمه

نيوسورك

تعبيراً له من الثقة بالإيصال نصيب أكبر ، مع العلم بأنه يحصل هنا أيضاً : بحس شخص بغيره . وآخر بتسليمة عند رؤية المشهد .

يتحتم على وسيلة الإيصال ، في الحالات الصعبة ، أن تكون بالضرورة معقدة . أن تأثير الكلمة يختلف باختلاف الكلمات الأخرى التي وضعت بينها ، وما قد يكون مبهماً جداً ، عندما يكون قائماً بنفسه ، يصبح واضحاً في سياق مناسب . ويعتمد تأثير كل عنصر على العناصر الأخرى الموجودة معه . وهذه القاعدة تنطبق على إيصال سهل فسهل ، كالذي يخص مجرد فهم الحروف في كتابة يدوية كما تنطبق على أعمق صور الإيصال . وإلى هذا تعزى أفضلية الشعر على النثر في إيصال حالات الإيصال وأعماقها لكون الشعر وسيلة أكثر تعقيداً . ومثل آخر على ذلك يتجلى في ازدياد غموض صورة ثانوية ذات لون واحد للوحدة

الانسان

*

لخالد الشريفي

•

اللاذقيه

*

فقال انه لا يعرف
انما وعدني ان يسأل امه

*

وفي اليوم الثالث ..
لم يأت الراعي ...

*

وذهبت الى شيخ عجوز
رايته يأكل العشب
فسألته :

هل اصبحت راعياً في يوم من الايام ؟
فابتسم العجوز وقال هازلاً رأسه :
اجل ان تسمي هي خرفاني
وذهب العجوز ..

*

لم يمهلي لاسأله مرة اخرى
فمرت ممسكاً بمعا رأسها في طريقها
والتفتت الى ...
فاني سمعت مناً، كه لي ..
فابتللت وتابت الطريق ...

*

وفي اليوم الثاني
اشترت ثياباً
وذهبت به الى مرعى صغير
وبدا كنت لا أؤوب منه
الا عندما توسد الشمس حشني الافق ..

*

وفي يوم جاءني احدهم
وسألني :
كيف أصبحت راعياً ؟
فلم أجبه .. انما ابتسمت ...
وأعطيته ثأبي
وتركته ..
لاذهب وأكل العشب ...

عندما توسدت الشمس حشني الافق ،
صمت الناي
وراح الراعي يؤوب بحر فانه
والراعي يغني
وهذه كانتا تذكره .
كافت نغمه ...

*

مرة قالت لي امي :
الدنيا جزيرة حشيشية
والناس كالخرفان
والانسان يستطيع ان يكون الراعي
وصممت امي ...

*

اردت ان اسأل الراعي كيف أصبح راعياً
وهل في مقدور أي كان ان يصبح راعياً ؟
لكن الظلام لفته قبل ان ادركه

*

وفي اليوم الثاني
جاء الراعي وخرفانه
فذهبت اليه وسألته ..

الندم

أرخت على الأهداب حلة راهب
في الوجنتين بمنسر ومخالب
مسودة نُقشت بمرقم كاتب
للحزن تعصف عن ضرام لاهب
عن رجح حشجة وأنة لأحب
وعراه من خلل لقلب واجب
شحت بغصات الفؤاد الغائب

أغضت على شجن تتمم والاسى
والياس راح يشق غير مهاذن
فكان وجتها وما رقم الامسى
وبصدرها مثل الغمام غمام
وجرى اللسان بما تجن ضلوعها
قصر الخلي على الخيال وجومها
وهل التندم غير رجح هوأجس

* * *

وتدير ساهمة لواظ عاتب
عكست سمادير الخيال الكاذب
عريانة وتزاحمت بمناكب
وتصدء عابسة بعين معائب
كالنمر حلت في فيج جواب
في شمس مخوفة بمعجاب
عصفت من الحميم الصاخ

ترنو الى الجوزاء وهي كئيبه
والافق مرآة على حبه
صور كدش الخال كشف
تقترب باسمه بفر مجامل
راح الغمام محلقا بجناحه
وأطلت الاشباح توميء بخلفه
هل كذب الاشباح هوأجس

* * *

مقرع تحت برزخه سادب
في الفيرضيل عن الانيس صاحب
من لاعج الذكرى خيال الغائب
كجناح قفري مهبض لأغب
آفات مكثب وصرخة ناعيب
عصفت معربة بزفرة واجب
أم رنة القدر المحيق الغائب

نظرت الى ماس عيد حمرة
ومضت تحديق في الغلام كبة
والريح زفر كالشحي أمقه
أصفت الى همس الرياح وصدرها
حسبت هبوب الريح من أوهاها
لم تدر والاشجان ملء ضلوعها
هل كانت الارياح صوت ضميرها

* * *

للشر ينفخ بالصديد اللازب
سببا يلفنا مدار كواكب
نبني سماء من مرير متاعب
حيل يجوز به الفريق لقارب
وتخلطت عن حسة وشوائب
مهله نحري كسو سحاب
جاد الفؤاد بدمعه المتساب

تهوي بنا الآثام في مستقم
ونعاف منزلق الحضيض ونبتني
نبني العروج الى السماء ودونما
فكان غصات الكآبة والامسى
ظهرت بيران الدموع هوسنا
فتباركت تلك الدموع على الثرى
وإذا الضمير فتحت أجنانه

عدنان مردمك

دمشق

مواطن امام القضاء

بِقَدْرِ فَاضِلِ السَّيَاحِي

بيقلته ، ويمضي لا يلوي على شيء .
والحق ، انه احسن - وقتها - بدنه
يفور من هذا الصنيع ! هذه ليست
معاملة !

معلوم في عرف اهل السوق ان
البضاعة متى خرجت من المحل لا
ترد .. هذه حقيقة شائعة يدركها
الناظر والعملاء جميعا . ولكن هذا
الفتى جعل من دينه تجاوز كل حق
والاقرار بكل عرف ! انه انسان لا
مستحي ..!

وما رأى الا وهو منقاد الى العقيلة
يروم معانية هذا الفنى الشاطر الذي
لا يفتأ يتفق ذنبه من ألوان من
"القطرة" يريد ان يلعب بها على
فنون الناس . ولقد ترقى في دكانه
من حمار لدوي - له لاني -
يحا كان رجل في بلدة ايقية يعضا
ينظر ان يؤن له ما اصطفى في القفة
في يده من مشتمات ذوات خدود
صفراء وحمرها . وروا الشاطر
في ذلك ففض في الحال الطرف عنه
متنصعا عدم الانتباه اليه . فقامت
من هذا الاسلوب ، ولكنه ليس جديدا
على الشاطر على كل حال ، ثم لم
يجد يذم من الانتفاخ اليه بعد ان فرغ
من الوؤن ، وقال مر جبال مضمض .
- اهلا بالعلم حسين ..

كان الشاطر فتى امرد ، قصير
القامة ، نحيل ، على راسه كوفية
بيضاء (٢) ، ذا عينين ضيقتين ترققان

العتي ، قد اثبتت له الايام بالدليل
القاطع صفاته ورواياته ! فقله الله
من وسيع .. بعقدي ، فيلتس
الصفح ذليلا متطامنا ، ثم شكسي
بالباطل مظلمة متوجها .. اي
جنس من الناس هذا ؟ كيف خفي
عنه مدعنه طوال السنين التي عرفه
فيها كعيل بشيري الخضر والفاكهة
ليسيما « بالمرق » في دكانه فسي
سوق المقلطة » ؟

قصارى ما كان، أن كاتبه «حمادة»
 ذهب كعادته بطوف على العملاء ومحصل
 ائمان ما استوردوه من بصرى نفسه .

١٠٠٠
 ١٠٠٠
 ١٠٠٠
 ١٠٠٠

[illegible]

وانه في تعكره ذاك .. رأى حملاً
على بقلّة عالية بين ذراعيه عدل، يقف
في باب الدكان ويسأل عن « المصلم
حسين النعمان » ؟ .. فحجبه :

— أمر . . ماذا تريد ؟
— حملتي علي الشاطر امانة لك هذا
العدل .

ثم يرميه الى الرصيف، ويستدير

(9)

نستانی عاجز عن شكوك ، يا استاد
... الله يقدرني على
مكافأتك ! (۱)

واستدار الى وراء ، ومضى بشق
طريقه في زحمة البهو الاجبة .
وعلمنا جعل يهبط درج قصر العدل
ولسانه يلهم بآيات الشكر والرضى
والامتنان ، ويقول بينه وبين نفسه :
« الناس اجناس .. لا يعرف معدنهم
الا على الحكم ! » . وعاد يشكر
الطروف ان اناحت له صديقا طبيا
كالحاج « ميود الخفزي » بدله على
معام شريف كالاستاذ « صلاح الدين
ابو الشامت » ، والا ، اتراه كسان
يستطيع ان ينجم من برائن رجس
كـ « علي الشباط » ؟

ثم جعل يستغفر ان اساء الظن
بالاستاذ ابو الشامات اذ خسر من
قريب ، دعوى الخليفة في مواجهة
غريمته الت « عائشة الماوردى »
كيف صمم لنفسه ان يتناقض مع
رواهه في ذلك اليوم الاخير ، ويرى
في الطيب التزح اراء لا تنهض على
الظلم والاعتباط ؟ واما ما توانى
بوجهه ان يرائه منه ما اساء
بتواطؤ مع غريمته ! يا سواد الوجه
على ان الاستاذ ابو الشامات ، بعد كل
هذا ، كان مثالا للمصالح الكرم الذي
غفر ونسى الاساءه ومضى في
حمايه غريمه الجديد على الشاطر
امام القضاء غير شتين بالجهل بيذه
نسخه !

(४)

انه الان ، وقد وضع حدا لمنازعته
مع علي الشاطر ، ليذكر يوم عاد
الى دكانه في « باب جنين » يجبرو
قدميه خزيا وحزنا ، كان علي الشاطر
تد قارب فر حقه انما اذا . هذا

مكراً ، لا يخلو حديثه من نمومة ومداهنة .. ولقد جعل يعاتبه على رد الاعتقاد مما لا ينعى مع اسطر اسور العمله .. وذا انشأ طيسر بيسر مبعث :

— يا عمي حسبي .. حذر سحر حملك .. بحى من اولادك .. يا شيخ صلي على اسي .. المسالة بسبعه .. سارنا ، الدنيا مسايرة ..

وعجب من هذا الاسلوب الصبياني يلجأ اليه الشاطر قصد الضحك على ذقنه . انه بما راى ناساً من جميع الاصناف والالوان ، الا انه ما راى انساناً كمل الشاطر ..

— يا عجز .. تكلم مثل الرجال .. كيف يجوز ان ترد البضاعة بعد اربعة ايام ؟؟

فقال الشاطر بلهجة ادنى الى الجدة : — الحقيفة .. ان اعسق طلع ما هو مليح .. ليوه مقفه ، وفسد حبستها ساعة الشراء مفتوحة .. وهذا يباع باقل مما اشترت !

— يا ولد ، يا عالى ، خللخرجل .. هذا الحكي لا يقوله الرجال ! اما كانت لك عينان ساعة الشراء ؟

فاحمرت عينا الشاطر ، وقال : — من جيه ان لي عينين .. هه .. حق .. ولكن شطارتك ، يا عمي حسين ، تعمي العيون احياناً ! ..

فغضب من هذه القحة بقى عجب في وجهه هذا الفنى الامرد ، وانسه ليذكر جيداً يوم اقبل اليه الشاطر من ايام ، فكم سبب له من عناء اذ جعل ينتقي هذه الخصمين كيلا من بين عشرات العدول المكذبة في قسم الدكان وقلعها .. حتى اذا وقع في خسة اللطاف على فخته ، حاء تنثر ابطيله على هذه السورة الرقعة . وقد قال له مؤناً :

— انت ارجعت البضاعة ، يا ولده .. وبعدا تطول لسائك على كرام الناس؟ فما كان من الشاطر الا ان صاح في حدة :

— فكاف تبجحاً .. بلا كرام ، بلا بطيخ ميسر .. في باب جنين ناس يعرفون جيداً من ات ..

فقال ان يقول ما يعرفه ناس باب جنين من خبره ؟ فاجاب الشاطر : — روح اسأله تسمع العجب .. !

نصاف ، غشاش .. خلصنا ..

فلم يجد بدا من ان يجرده : — حقاً ، انت قليل حب ، .. قليل الحياء انت واوبك .. — خست ، يا ابن ال ..

ثم ما احس الا وكفا ترن على صفحة خده . لقد صفعه على الشطر ، ذلك الوغد الرذيل . صفعه امام اهسل السقطية الذين كانوا قد اتوا حوله يتفجرون .. يا الفضيحة ! لقد ضاع بعد الصفعة صوابه ، فما يعرف كم من الشتم جرأت ساعته على لسانه . مبلغ علمه انه سعى الى الشاطر بعاتبه فاذا الشاطر يهينه ويشربه .. ثم ما رآى الا وهو في المخفر ، « مخفر المجيدة » ، يحكي للشرطي الحادثة والدعوى في عيته . ولقد رقى له الشرطي ، ونظم غبطة بما حدثت ووعده بان يساق المتندي بمذكرة الى القضاء لينال جزاءه على جرم القرب والدم والتحقير كاقصى ما يكون الجزاء !

(٣)

وقد ميب بعد القصة في موعده .. فحسب حبه وكره ..

— يا شيخ ، يا شيخ ..

صالح الدين هو الشاطر ولا حشر له على يائى ، ولكن ذكراه ونيت الى دهنه عندما اطل عليه . بعيد قليل جاره الحاج عيود الخصري . فقصده اقبل اليه يمضي في مكانه بعض الوقت في الحكي ومجاذبة الحديث ، على مالوف عادته في اوقات الفراغ . فراح الحاج عيود ما يبدو عليه من هم وائس . ان الحاج ، اذا قيل الحق ، رجب لنيل ابن كرام . سأل عن سر اسد ؟ بصمت لاول وهلة لا يتقبل على الكلام . فلما الحف بالسؤال ، اشار له باصبعه صامتاً الى موضع الصفعة على خده . فاستمت عينا الحاج عيود وكفيا وانهارا ، واستفصحه عن اليد الائمة المتجنبة ؟! فجعل يقص عليه حكاية علي الشاطر ، من موم رثائه عدل الفسق الى نهايتها في مخفر المجيدة .. وقد بدا على الحاج اذاك الغضب ، وثار لكرامة صديقه وجاره في السوق تهلل على بدوغه سافل ، واشار عليه ان يلاحق بدواه امام القضاء ، وان يوكل فيها

الاستاذ صلاح الدين ابو الشامات ! وطفرت الى ذهنه بالفور حكاية الست عائشة المارودي ، لقد اخرتها امام القضاء يوم اوكل في مواجعتها الاستاذ صلاح الدين ابو الشامات .. ايوكله اليوم في مواجهة علي الشاطر ؟ فان اخراه هذا ايضا ؟؟

الا ان وميض التردد سرعان ما انطفأ تحت سباط الاسبى التي كانت تومي عزمه ، على حين كان الحاج عيود يتدح بالاستاذ ويبغ عليه افضل الصفات ، ويقول :

— ومكتبه ، يا حسين ، تعرفه .. هناك ، فوق ، في « قسطل الحجارين » الاستاذ ابو الشامات رجل طيب ابن حلال ، مثل احسانك ، يقدم عليك بعينه .. قم اليه ، وسوف يري صاحبك الشاطر كيف تواته الشظرة ؟ وكذلك ، فقد عاد اليه في مكانه ، في ذلك المساء ، الحاج عيود الخصري مديدا تمام استعداده لاصطحابه الى مكتب الاستاذ صلاح الدين ابو الشامات

عشى معه متوكلاً على الله . وصدا طرقت حتى اخبرها في قسطل الحجارين ، والتفتعت تنفت في نفسه دخان الاسبى . وقد قابله الاستاذ وصديقه الحاج عيود ، وصاحبه بده تلك السمينة المسترخية ، لينكب من جديد على الارواق بين يديه . فجعل يتامله .. انه هو هو ، ذلك البدين الذي يقطع محياه بسماء الطيب والودعة .. ترى ، ألم يسم به الصن في المرة الماضية ؟ اعقل ان يقوم هذا الطيب الوديع بخيانة او غدر او تواطؤ ؟؟

وقطع عليه تفكيره ان رفع اليهم المحامي راسه ، وجعل يقول مرجحاً : — اهلا وسهلاً بكم شباب ..

فرد على ترحيبه بصوت اقرب الى الهمس ، بينما علا صوت صاحبه : — الله يملك ، استاذ .. كيف الحال ؟

الحمد لله .. خيراً ، ما الحكاية؟ فقال الحاج عيود :

— الاخ حسين المسمان ، وقعت له اليوم مشكلة .. (ثم ملتفتاً اليه :) تكلم ، يا حسين .. اشرح ما جرى لك فجعل يقول بصوت راغش متناع : — الحكاية ، يا سيدي : اني بصت ،

من أربعة أيام ، خمسين كيلو فستقا
لصاحب دكان في السقطية ، اسمه
علي الشاطر .. فقام حضرته ، بعد
كل هذه المدة ، بعيد الى الفستقات ،
بحجة انها شربة ما هي مليحة ، مع
انه اشتراها رؤية عينه .. ولما ذهبت
اليه هذا الصباح اعاتبه على هذا
العمل غير الاصولي ، شتمني وصغفني
فأضاف الحاج عيدو في حماسة :
— أرايت ، يا استاذ ، الى هذه
الروذالة ! ..

ثم جعل الاستاذ يستوضحه :
— تقول ، يا حسين ، انه شتمك
وضربك ، فهل قابلته بالثلث ؟
— لا ، يا استاذ .. انا ما ضربته ،
والله عسى ما اقول شهيد .. لكن ،
يعني شتمه كم شتمته ..

— وهل ضربك قدام الناس ؟
— يا سيدي ، قدام اهل السقطية
كلهم .. هو من جيل ابني .. ضرب
شبيتي قدام الناس ..
— هل تستطيع تسمية شهود
الحادثة ؟

— أستطيع ..
— وهل ادميت عليه في المخفر ؟
— نعم ، استاذ ..

— سيثال ، ان شاء الله ، جزاءه على
ما قارفت يده ..
فانطلق بجار بالدعاء له :

— الله يكثر خيرك ، ويطول عمرك ،
ويتصرك على ميفضيك ..

— شكرا ، هذا واجبتا .. (ثم ،
كمن استذكر شيئا :) والست عائشة
الماوردي ، ما صنع الله بها ، يسا
حسين ؟ اما زالت في دارك فسي
« العزيزية » ؟

— اي والله ، يا استاذ .. ما
طلعت منها بعد ..

فتقسم الاستاذ وهو يقول بهجة
العتاب :

— اتذكر يوم انهمني بالتواطؤ
معها .. يا حسين ؟

فأطرق من خجل ، وقال كالمتلعثر :

— اين آدم رباب ، يا استاذ ..
فتدخل الحاج عيدو :

— الاخ حسين ما تعامل مع محامين
على كل ، الذي راح راح .. والان
الانصاب ، يا استاذ .. كيف سيكون
حسابها ؟

فقال الاستاذ :

— ان افاضى هذه المرة اتعابا ...
(ثم ملتفتا اليه :) سانهض بالدفاع
عك بدون مقابل ، يا حسين لانه لم
يتج لي ان اقدم لك في الدعوى
الماضية نفعا .. ابرضيك هذا ؟

(٤)

والحق انه لاقى من كرم الاستاذ
وحسن استقباله ما خفف
من الالم الذي كان يثارت في وجدانه .
وايقن ان غريمه هذه المرة سياكلها
بوجه الاستاذ قايما وقموذا وعلى
جنوبه . يستحق . رجل لليمس ،
وقد ، سافل ! .. ما احلى ان يلمس
من قدميه ، في ساحة « باب القرح » ،
امام الناس .. ويهوى بصما مقعدة
على ما يوجع وما لا يوجع ! .. ولكن ،
آه .. كم هو طيب وغبي وبهيم !

لقد ابدى الاستاذ صلاح الدين
ابو الشامات كل اهتمام بالدعوى ،
كانها هو نفسه المصدى علما وليس
بالوكيل . وانه ليدكر يوم اغبل على
الى المحكمة في اور ..

في الامراض .. الامراض الاجتماعية ،
والعمر ، والريف ، والجوع .. اشياء
من هذا القبيل . ثم ما سمع الا
والقاضي يطلب من الحاجب ان ينادي
اسما لم يتبينه . فاذا الحاجب
بشرب صوب اليهو ويصبح :

— علي الشاطر .. المحاكمة
وما هو الا ان دلف غريمه ليس
القاعة يكاد يهتثر بقدميه لفرط
اضطرابه . ووقف لصق الحائط لا
يدري في اي مكان يستقر ، فزجره
الحاجب ضيقا به وجره من ساعده
الى امام المنصة ، حيث وقف قبالة

القاضي كالتقلمة المفروكة لا حول له
ولا « شطيرة » ! وقد قام بدوره من
صنوف النظرة ، واتخذ مكانه بجوار

الاستاذ صلاح الدين ابو الشامات
نصيره وحليمه . بينما استغل القاضي

منهم جميعا بتقليب الاضيارة ، ثم
ما لبث ان رفع راسه قائلا :

— انكما علي الشاطر ؟

فاخرجت شفقا غريمة عن صوت
حميص :

— محسوك ، سيدي !

— انت مدعي عليك ، يا عسلي
الشاطر ، بجرم ضرب وتحقير حسين
التمصل .. (ثم ملتفتا اليه :) كيف
جرى الحادث ، يا نفسان ؟ احك لتري

فجعل يحكي حكاية شراء الشاطر
الفستقات وردها اليه مخالفا العادة
المنمة في السوق .. وقد ذهب
اليه في ذكته بعده ، وطول عيبه
الشاطر لسه .. سه وصعته امام
اهل السقطية .. لم يور سه ولم
يجرم سيباه ..

وكادت الدعمة ، وهو يحكي ، تظفر
من عينيها لو لم يتدخل الاستاذ
ابو الشامات مرافعا :

— المحكمة الموقرة ان تتصور
موكلي وهو يحاول ان يلفت ، بمنتهى
اللطيف ، نظر المدعي عليه الى ان مسألة
رد البضاعة بعد شرائها امر لا يقهره
العرف الجاري ولا يسيغه النطق ولا
العرفان .. فماذا فعل المدعي عليه ؟

ما كان منه ، يا سيدي القاضي ، الا
س جعل يكيل الشتم للموكل ، لا
يرده من ذلك خلق ولا ضمير .. بل ،
انه تعادى في عدوانه ، ما رفع يده
الانمة واهوى بها في سمعه طلمه
على وجه موكلي ! .. لكن ان تصوروا ،

يا سيدي ، كم ذا خلقي ورائع : فتى
يضرب ، وعلى مشهد من جمهور غفير
في سوق ، كلا وقورا في سن ايها

وشعر في هذا الدفاع بكرامته ترد
اليه ، حقا ، ان الاستاذ صلاح الدين
ابو الشامات لحام بارع ، بل اناح
بحرارة قل نظيرها متى آن وقت
القول والدفاع .. ثم سمع القاضي
يسال علي الشاطر :

— لماذا ضربت المدعي ، يا شاطر ؟

فأرع هذا ينغي الحقيقة بالكلب
ابطال :

— انا ما ضربته ، سيدي ...

فتابع القاضي سؤاله :

— لماذا ضربت ، يا شاطر ؟ كيف
تضرب احد عملائك ؟ ..

— سيدي .. هو الذي شتمني واولا
— ان ضربته ؟ ..

—

.. متى وجهه ؟

.. سيدي ...

.. وابن بحد لا مل ..

.. ..

.. كم كد حربه ..

.. كما واحده ... سيدي :

فاحس ، وهو يتنصت الى الاعتراف

بالفرح الفاسر بهز عطفيه . كان بسود

على الشاطر ان يتكرر . ولكن القاضي

يحدقه سبل الاعتراف من بين شذقيه

سلا . قال لم يضربه سوى كسف

واحدة .. هذا يكفي ! وكذلك فقد

انكفا اليه القاضي بويضة :

.. كيف تسمح لك نفسك ان تضرب

عميلا في ذناك ؟

ايبك ؟ اما تخجل ؟

ورأى الى علي الشاطر يستقبل

التقريع خزيان مطرقا وقد انحسرت

كوفيته من راسه فيات اذناه محمرتين

خجلا . فرق له قلبه ، وقد كبر عليه

ان يراه .. على اسأته له .. في موضع

المقرع الذي لا يملك الرد او الدفاع

ولكن ، يا ليته ما فرق ولا احس بخالعه

عطف .. الناس الياس متخبثون في

اردتهم . هذا الذي تبدي في الحق

مغلوبا على امره .. قد ارتد فيما بعد

الياسا من جديد ، وقد قاله القاضي :

في ثابته :

.. اذهب من وجهي ، يا عسالي

الشاطر .. لا تخلي اصدرك حرك

عليك ، فقد يكون شديدا .. اطلب

الصفح من حسين النصفان ..

فان

غفر خطيئتك ، فذلك خير لك واجدى

الدمع والمعة .. لم يفر منهم ..

سمعه . كانت تقفه على علي الشاطر

ام قد خف اوارها في وقفته الدليلة تلك

فاد القاضي ، وكادت تسوي عطفا

خالصا . وكذلك ، فقد سال محاميها ،

وهما خارجان من تلك الحطة ، عما

اذا كان يحسن الصفح وقد لاقى الغريم

من الهوان ما لاقى ؟ فاذا الاستاذ يقول

باصرار :

.. اياك ان تصفح .. دع المسء

بنال عقابه غير متوقص لثلا يكسود

الاساءة .. هذا الذي تراه الساعة

مغلوبا ، كان غالبا وسيعود .. فاصح

لا ترم شيئا من قبل ان تعود الي ..

انت لا تدرك حيل المتقاضين .. !

(٥)

وجاءه الى ذكاته ، في ذلك المساء ،
رجل من علي الشاطر يعمرض

عليه الصلح . فابى واصر على ابائه .

لنيل المسء عقابه ، فذلك ادعى ثلا

يكرر الاساءة . ذك ما قاله .. بحق ..

الاستاذ صلاح الدين ابو الشامات .

انه محام يعيش في جو من المشاحات

والمكذ بين الناس ويدرك الاعبيهم

جيذا . لنيل علي الشاطر قصاصه ،

لنيم بضع ليال في الحبس جزاءه ،

فكرمته اتى مسك يقف لحمايتها

القانون بالمردصا .

كان ذلك رابه اول الامر . وعندما

وقف ، في انصراف الرسول ، يتطلع

الى الاجراء يكون باب ذكاته في

موعد الاياب ، جعل تنعكر بعيمله

.. القديم .. علي الشاطر .. لم تبدر

منه في الحق بادرة سوء مثل هذه

طوال تعاملها في السنوات الاربع

او الخمس الماضية . نعم ، انه يتمتع

ببعم مفتحة ولسان طويل . وكما كان

يسبب له من متاعب كلما اقبل اليه

في الصباح يتوقق الخضار والفاكهة ،

.. الا انه ليس اشغالين غيره

.. دد الحق واسرع لا

.. ..

.. ..

.. ..

.. ..

.. ..

.. ..

.. ..

.. ..

.. ..

.. ..

.. ..

.. ..

.. ..

.. ..

.. ..

.. ..

.. ..

.. ..

.. ..

.. ..

.. ..

.. ..

.. ..

.. ..

.. ..

.. ..

.. ..

.. ..

فعل فيها ما فعل .. انا دخلت في

المسالة ، ولازم ما تضجل ذنتي ...

وكذلك ، فقد مضى الشيخ محمد

الاحمر يستمرصيه ويبون عليه الامر .

وعلى الشاطر مطرق تحت كوفيته لا

ينسى ، وقد كان يرفع اليه راسه في

الفينة والاخرى ليقرأ ما قد يرتسم

على وجهه من رضى او اياء ، وكانت

تبود عليه سيما الدلة والضراعة ..

ولكن ، انراه كان يصمر من يومئذ غير

ما بصطنه .. قاتل الله الطيبة والغلة

وبالبلهة !

لقد اوصاه الاستاذ صلاح الدين

ابو الشامات الا يصفع او يبرم امرا

من قبل ان يعود اليه ، ففقد الصلح

من غير ما عودة واستثناس براهيم

السديد ! لا يفرى كيف دخل فيه

الشيخ محمد الاخضر هذه الدلة ؟

نعم ، الشيخ رجل طيب ما شابت

تدخله علم الله شائبة من غش مضمر

ولكن ، الا يكون علي الشاطر قد خدع

الشيخ نفسه اذ عرض عليه ان يقوم

بدمر الوسيط الصلح ؟ قصارى

القول : ان الشيخ نفذ الى طيبته

وداعته ، فرقق قلبه ، وقال للشاطر

سحرة الامر :

.. تم .. ب .. علي .. مل شوارب معك

سبي اسباب .. واطلب مبال الصبح

حتى يرضى منك !

والحق ، انه قد احس وقتها بانه

يسير في ما لا يرضى عنه الاستاذ

ابو الشامات . وكذلك فقد قال

للشيخ :

.. يا شيخ محمد .. اذا كان بودك

الصلح ، فارجع الى الاستاذ ، وتغامم

معه ، وانا اقبل بما يقول .

فاذا الشيخ يقول مستنكرا :

.. ما شاء الله ، يا حسين .. هل

الامر لك ام المحمدي ؟ ومسى كسان

الصلح برسم المحامين ؟ هذا يعني

انعناع اربابهم .. هم يريدون

الحصومات ان نستشرى فتفتصح

لهم ابواب الرق !

فرد عليه

.. ولكن .. يا شيخ محمد .. الاستاذ

.. ..

.. ..

.. ..

.. ..

.. ..

.. ..

وعلى الشاطر وقد أصبحا بجواره .
رما سمع الأ والشيخ يقول :
- يا سيدي .. الحق إن الخصمين
صديقان من زمان .. وساعة شيطان
فرقت بينهما .. لكن القلوب صافية
والحمد لله .. والأخ حسين عازم
على الصلح ...

فسأله القاضي مستغفرا :

- أنت المدعى عليه ؟
- لا ، يا سيدي .. أنا واسطة
- ولكننا ، يا سيدي الشيخ ، لا نقبل
وسطاء عدا الحامين .. تفضل اجلس
مع النظارة .

ورأى إلى صديقه الشيخ يتراجع
كاسفا ويتوارى بين الناس . فالتأم
له غابة الألام . ما الذي يدعو رجلا
فاضلا مثله أن يضع نفسه في هذا
الموضع ويستري التبع والهرج .
انتهى ، أنه عازم على الصلح - أهنالك
أكثر من هذا ؟ - لأنه تورط ووعد ،

لاستاذ - وبه كى حضر !! إلى
إن أقبل القاضي بطلعته المهيبة ، فقام
لدخوله الكاتب والحضور جميعا .
ولقد همس - حينها - في أذنه
الشيخ محمد الأخضر أن يقوم إلى
القاضي ، وقد استقر على قومه ،
طلب منه إنهاء الدعوى ليمود الثلاثة
إلى اشغالهم ، فتبىب القومة والاقدام
صوب القاضي . إلا أن الشيخ حشبه
على القيام بالحال من قبل أن تزدحم
القاعة بالناس ..
وتقدم إلى القاضي ليقول بصوت
هاس :

- سيدي .. لي عندكم دعوى ..
دع لي أهدسي ودعوه ..
- أنت حين الصان اليس كذلك ؟
- نعم ، سيدي .
- بؤذك الصلح عن خصمك ، أم
تمضي بالدعوى فأقتص لك منه ؟
وهنا أحس بالشيخ محمد الأخضر

ما اخذ مني في هذه القضية ولا
بارد (؟)

- وما في ذلك ؟ لسوف تدفع
ما عليك بعد صدور الحكم !
- أبدا - أمسك لي الدعوى
اسحبنا ...

وعان الشيخ بلهجة الأمر المفروع
منه .

- طيب . إذن اتفقا . محاميك
سيرضيه الصلح .. (ثم ملتغا إلى
الشاطر :) قم يا علي يا ولدي ، قبل
بدعك ، قم ...

وما أحس كيف تم الأمر : قام علي
الشاطر ، وأخذ يده فقبلها .. بينما
كان الشيخ يردد في سعادة :

- ما في أحسن من الصلح ..
الصلح سيد الأحكام .. المسامح
ترب ...

(٦)

وبكر يوم المحاكمة ، في التوجه إلى
قصر العدل مشيت الببال مضيق
الخاطر . ما كان يريد أن يصلح
وبعطي وعدا بإسقاط الدعوى من غير
مشورة الأستاذ . ولكن .. لا بدري
كيف تورط ؟ .. لم يعد باستطاعته
التكوس ، بعد أن قبلت يده مبررات
ثلاثا وضعت على الرأس ثلاثا .
وكذلك ، فقد جعل يتوارى -
استطاع في إيهاء القصر عن عيني
الأستاذ صلاح الدين أبو الشامات في
انتظار علي الشاطر والشيخ محمد
الأخضر . أنه يريد هما أن يقبلا
ميكرب من قبل أن يأتي الأستاذ
ليحضر الجلسة ، والأفانه سينظر
إليه بعين اللامة ، تماما كما نظر هو
إليه يوما إذ أخذت أنفاس دعواه
في مواجهة الست عائشة المارودي .
وأقبل علي الشاطر بعد حين ،
وصبح بالخير ، ووقف إلى جانيبه
صامتا ينتظر بدوره الشيخ الوسيط .
فلما أقبل هذا بعد لأي دلف الجميع
إلى المحاكمة . ولم يكن القاضي قد
حضر بعدا ، وليس في القاعة سوى
بعض الحضور . وظلوا في الانتظار .
وهو في هلع وخوف من أن يراه
محاميه فيسأله عما تم معه ؟ فبسم
يجيب ؟ ألا أن الله سلم ، فلم ييس



تصدرها دار المعارف بدمشق
تطبع في دار المطبوعات بدمشق

(١) « البره » عملة كانت متداولة في سورية
زمن المماليك

من هدم ..

«دا هي .. حس ؟

«سوي في حسنه ، وراح عيص

«ما حسنت على اساتذ .. ما عيره

«هذا الإنسان الذي توسطت بيني

وبيه وارقت له ماء وجهك أمام

«ماضي ..

«ماذا فعل ؟

«رفعت علي دعوى ..

«اف !!!

«صاحبك ، يا سيدي ، طلع ابن

حرام .. خطف الصفع من هنا

وردد الي ادعاء على قدر القمام ..

«استكى علي ، يا سيدي .. قال اسأ

سسه وادعه ..

«لعمري نصر عليه

«ابرك هذا ؟

«حرس .. حراد له ..

«وصب السج قللا .. نه حرس

ردد في عيبك :

«حدي الضرب .. الله يحبه

«ولا تدحك .. شبح .. لك ..

«مرحت في الحس شهرا على الاقل

«ميم السج :

«ليتك ما صحت .. الله بخيره ..

لقد بدأ لعينه الثاني جليا في

محيا الشيخ .. كان مخدوعا يوم حاد

اليه بسالة الصفع ، فخدعه بدوره

ودخل فيه كما تدخل السوسة لب

الخشيب .. وترك الشيخ في مقهاه يمد

«اعتزم ان يسمى لتوه الي علسي

الساظر يمتفه على خنله كاشد ما

كون التعنيف ..

(٨)

به في ذكاته مساء صديقه

«الحاج عيدو الخضري ليصطحبه

الي مكتب الأستاذ صلاح الدين ابو

الشامات .. والحق ، انه كان يشمر

بالخجل من نفسه .. كيف سيقلني

محامي بعد ان ازور عن نصائحه

فحاق به البلاء فاذا هو يسعى اليه

يتشد بين يديه الحلاص .. الا ان

الحاج عيدو هون عليه المصاب ، فكم

وقع في هذا المجدور موكول !

وقد استقبلها الأستاذ هاشا

كعادته دائما .. فتحدثت له اذاك

مدى الاساءة التي قارفتها يداه اذ

صفع في غيبة من هذا الانسيمان

الفاضل .. انه غفل ؟ صحيح هو في

عقده الخامس واب لسبعة من البين

والبنات، ولكن عقله .. عقل جشش صعر

ورفع الأستاذ رأسه عن مكتبه

وجعل يرحب بهما في دماثة :

«اهلا وسهلا بالثباب ..

وقال بعد قليل يوجه اليه العتاب

الريق ، غير عارف جلية الامر :

«اكلك ، يا حسين ، تصالح من

غير ان تعود الي ؟ ..

«وكان المني الذي يدور في خاطره

قد استبد به وملك عقله :

«استاذ .. الحقيقة .. احس ..

فهمت الاستاذ لهذه القولة :

«حاشاك ، يا حسين .. ولكن

لو جشني ، يا ابن الحلال ، تقول : يا

استاذ .. شهادتي في علي الشاطر

انه ولد لا يضيع به المعروف ، وانما

ارجو ان اتخذ منه مديقا لا عدوا :

او أي كلام من هذا القليل .. اثرائي

كنت أقف في سبيل رفيتك ؟ كنت

نظمت لك الصفع والاسقاط على

الاقل ..

«ودات الحقيقة فنتك استلها

«..

«لا نمرود بين الناس ..

«ربما لم تفك حد ..

«..

«..

«..

«..

«فلم ارزوي المرمسة .. الدنيا

نضارها بالأمس .. حضوري ملك في

ليلة مدعاة الاطشنان .. فلو كان

سها عك معنى صفك على اسعاد

حسبك حعه بالعزل .. اد ربما

لحقت من ذلك مصرد في مقبل الايام

فقر رأسه هزة الاسوان ، وعلن :

«لقد سها عن ذلك فعلا ، يا استاذ

فاردف الأستاذ :

«في هذه الحال ، قسد پول

لحسبك ان يسيء اليك برفع دعوى

يحدوه في ذلك كيد وضيقه ..

وهنا تتدخل الحاج عيدو ليجلو ما

صار الي الموضوع ..

«الحقيقة ، يا استاذ ، ان حسين

معص بكل ما تعضلت به .. وهو

سائر الآن يمدى خطه .. ونحن ما

جئنا اليك اليوم لجرد الاعتذار ولكن

لتقول لك ان صاحبنا علي الشاطر

عملها ..

«فرزى الأستاذ ما بين عينيه ،

وتسالم غير مصدق ؟ فاضاف الحاج

عيدو :

«جاء المحضر اليوم الي السوق ..

وبلغ حسين موعد المحاكمة في دعوى

رفعهما علي الشاطر ! ..

«ورأى عليهم صمت ابغ من الكلام ؛

في حين كان هو غارقا في بحر من

الندم والخجل .. جسم وسن من غير

عقل .. ألم يقل انه جش ؟ ذلك حق

كله ! .. لفت نظره الاستاذ فعا

التفت ، بطل اعي العود بالصفح !

ماذا ؟ الف وعد بخيط .. اجميل آذن

ان يجروه غدا علي الشاطر في المحاكم

ويجعله عرضة لتأنيب القاضي ؟

«وجعل ينطلع بلهفة الي الأستاذ ،

الي شغتيه عساها تفرجان مسن

كعه مرد الي نفسه شيت طمانيتها

ولقد جد الأستاذ بلومه في هيئة

ورفق ، بينما كان يهز له رأسه هزة

الواق .. يقول ناسي :

«ما سدي .. الحق معك .. انا

اعلم .. استحق ..

«فيقول الأستاذ :

«انا لا أقصد الي لومك ، يا

حسين .. ولكني اريد ان اجلو لك

الظنون التي تلعب في خاطر بعض

«نبي .. ابيد روي في الحامي

«ما هم حسي سسه .. وليس

الصيدق الذي يطمان اليه ! ..

«فيقاطعه قائلا :

«معاذ الله ، يا استاذ .. المحامون

والله ، اطهر من لحية ابي ..

«لم يكن لديه كلام يقل ، وكلام الأستاذ

حق لا يعلم عليه حق ؛ ولقد مضى في

لومه الهن ذاك ، وما كف عنه الا

عندما تدخل الحاج عيدو منها اليه

فحوى ما كان قاله له في الصباح ..

ثم جعل يقترب الي صميم الموضوع ،

«المرافعة في هذه الدعوى .. فاذا

الأستاذ يعلن :

«هذه دعوى جديدة امرها يختلف

فاتنر عندك انه بسبيل ان يدفع

اتعابه غير منقوصة ..

«قمت بالامر بسوابب المرافعة

علي ما يرام ، فاسد حسين التصرف

«.. الامر يختلف ..

«ولقد حاول الحاج عيدو ان يقول

كلمتين نامعتين تظفران الموقف ، الا

ان الأستاذ امر علي ان يتقاضي العاها

وكذلك ، فقد التي بينفسجية (٥)

بين يديه ، وغادر المكتب ..

ولما عاد الى بيته في ذلك اليوم كان يعمر قلبه الرضا والاطمئنان . الأستاذ صلاح الدين أبو الشامات الموحا وأماها ، يعرف من ابن يوتي الحق بالنصر وكيف يخلد النظام . ان له في الامور ليمرا نافذا . قال انه سيد كيد الشاطر الى تحره .

(٩)

وبكر - هذا الصباح - في الذهاب وبكر الى المحكمة ، يخالف طمأنينته غير قليل من الاضطراب . كان في المرات الماضية أقل خشية ، لانه كان متمنيا ، وانه اليوم للمنى عليه . وكذلك ، فقد التوى سمعه من الضجيج المتصاعد ، وراى في ابيه قصر العدل معنى الرهبة كما لم يظن له من قبل . . . أف للمحاكم ، ولما لعلى الشاطر ! كان خوفه ، وهو في السهو . سراد على بوائى محذات . وبب المحكمة مفلق كائنه يابى ان يفتتح حرصا على سر فيه ذفين . ولاستاذ صلاح الدين أبو الشامات لم يبن بعد .

وظل على حاله موزع النفس بين خشية ودهية . الى ان اقبل على الشاطر يتناول في مشيبي في الزحام واقع السراس مشرع الهامة . . . يحق له ، انه مدع ! . . وخطر له ان يدنو اليه يذكره بتقبيل اليد للانا الذي كان بحضور الشيخ محمد الاخير ، ولكنه سرعان ما ارتد الى عقله ، فماذا ينفع تذكر من نصب في وجهه الحياه ؟ ! وانه في وقتفه ، اذا بالشيخ محمد الاخير يهل بلحيته البيضاء وعمامته الاغبى . انه رجل فسي خدع عن حقيقة الامر فجره في طريقه . ولقد تراءى له انه يتسم ، فقمصد على رؤياه املا ياسما ، سرعان ما انطلق عندهما قال له الشيخ في تضاعيف حديثه كاسفا : - لعنة الله عليه . . هذا الشيطان الرجيم . . . !

وقد كان ذلك كافيا لان يدرك كل شيء . ولكن ، لا بأس . لقد وعدده الأستاذ ان يرد كيده خصمه في المحكمة ، وانه لا ريب واصل الى غايته هذه الجلسة .

ثم ما لبث باب المحكمة ان انفرج يتلقف المجتمعين حوله ويطلب المريد يشعر اذالك ان الساعة فسدت دنت . فقد قلبه شديدا ، وجعل يتسائل بينه وبين نفسه عن الأستاذ صلاح الدين أبو الشامات ؟ لم تأخر هذا التأخير . . . وقد كان بجواره في البهو الشيخ محمد الاخير يحول حينما يتعمد بالله أحيانا من « الشاطر » الرجيم . . .

وهو كذلك ، حائر مضطرب ، ما سمع الا والحاجب يتادي بصوته ذاك المظبوط :

« علي الشاطر . . . حسين النعمان . . . للمحكمة . . . »

فخف صوبه وهو يشرب في مسيره ليف النظر عله ان يقع على محامي . ودلف الى القاعة ، ومن خلفه الشيخ ، قرأ الشاطر وقد سبقه في النول امام المحكمة .

وجعل يتطلع الى القاضي بقلب الاشارة نادي الاحكام ، والكتاب الى

في هوائيه ان احر
لم يسهل الخف
في هذا وعلا في
في هذا وعلا في

اليه
بشريه في ربه شايين الاجساد في كيب
يتروح وحده بين يدي على الشاطر ؟
ماذا سيحب القاضي ان هو باشر
في استئنه المسك بعضها يرقاب
بعض . . .

ورفع اعاضى عينيه عن الاشارة وانكأ ينقل بصره بينه وبين علي الشاطر . ثم قال موجها الخطاب له وللشاطر معا :

« اما جنبتا الي قبل اليوم ؟ فسكت الشاطر لا ينس ، بينما اجاب هو بالاجاب . فاضاف القاضي : - ان ينشي نزاعكما ؟ لماذا عدت ، يا حسين النعمان ، الى المدعي في ذكاته وسببته بامه وابيه ، كما يذكر في استعدائه ؟ اما تصافيتما في الدعوى الماضية ، والحسم الخلاف ؟ فارتج عليه ، مع هذه القرينة صممه بها خصمه ، لا يدري . محب وظل صامتا للحظات ، والقاضي يسطر جوابا . ثم ما كان الا ان دلف الى القاعة الأستاذ صلاح الدين ابو

الشامات تنلقظ انعاسه اعياه
متدنذ ، شعر بنفسه تردت اليه ، ومن ثم عاد الى بعض طمأنينته السابقة . وانه - اذ يستعيد في خاطره الان ما اياه - الأستاذ ابو الشامات منذ قليل في دفعته امام المحكمة - ليستغفر ان اساء به الظن في دعواه تلك الاولى في مواجهة الست عائشة الماوري ، ويشعر بعد ذلك بمزيد من الاغتياب ان حيات له الظروف صديقا كالحاح عيدو الخفري بدله على محام قد كالأستاذ صلاح الدين ابو الشامات . . . انه سيد من رافع في ميدان القضاء . لقد قال فيمسا قال مدافعا :

« يا سيدي القاضي . . ان هذا الانسان الذي ترونه امامكم الان مرتديا مسوح المسكنة والدروشة ، ان هو الا انسان خداع لا يؤمن له جانب . . انه ممن ينطبق عليهم المثل الدارج : ضرب وكي ، وسبق واشتكي . . . »

« ان لهذه القضية - التي يقف فيها اليوم موكل مدعي عليه - شقين اثنين : عرض عليكم منذ اسابيع
سب الا ان . . . وعرض عليكم اثاني . . . »

بعد رد . . . مدعي اليوم بصغره . . . اسرها من موكل
اليه الموكل في ذكاته يذكره بعدم شرعية تصرفه . فاذا هو يكيل لوكل الشائن من غير حساب . . . ويهجم على الكهل الطيب ويصفعه امام اهل السوق جميعا . . . فذا كان من موكل ؟ توحه بانو الى المخفر ، وشكاه لرجال الشرطة . حيث سبق بعدئذ الى محكمتم الموقرة ليلقي جزاء ما املت بداه . . .

« ولقد رايتم اليه وهو يعترف منذ اسابيع بجرمه على مسامعكم الكريمة وقد كنتم عارمين على الاقتصاد منه حينها . الا ان ما يتسم به قضائنا من عدل ورافة ورفق جعلكم تطلبون اليه ان يستغفر من موكل ويسترضيه عليه يصغح ، فيجنو من العقاب الصارم الذي يرتصده بحق . . . »

« وجعل مدعي اليوم يلود بالطيبين من الناس يوسلهم للتسلح بمقد راسه سبه وبين موكل . ومن سمع موكل السماعه والتبالة . وبانيه الي ذكاته

رسالة الى ادونيس

○

صديقي ..

غريب .. أنا يا صديق

غريب .. بي الكون يضني ، يضيق ..

فلا أفق يشي ، ولا يحتويني رفيق

مع الكون وحدي ..

أقرمط هدي ، وألهب في كل ضلع حريقه

مشمق في حبيبه

وتمسك بي كالغريقه

صديقي ..

وتلف عندي الدروب

كأن الدروب أفاعي

وانهر موت وساح ذنوب

وتصغر .. يا حيتها الامبات

تذوب على صخرة الافتات

صديقي أمس تحدثت عني الحد

وغشي مع العندليب بحبي ..

وغشي حكايا اللال

وللم من جسي العلم وردا .. ملال

له الان نصف قلبي ..

وسدر عر البالي رماد

أنا بس الحب في

وماتت خلاياي .. صارت جناد

أنا أكره الناس والشمس .. أكره حتى الحياة

وأبغض نفسي ..

.....

فقير وحسي صار فقير

وبالفقر ضيقت عمري

وبكذ في الضمير ..

وصرت ، ومن أين لي ان احس ،

بلا شرفات اطل على الكون منها

لأمنحه الحب والزخم والانطلاقا

وأحضنه لهفة واشتياقا

صديقي لو قيل للفقر أين تغيب ؟

لقال سرعيا .. أنا لي حبيب .. !

أنتب منه عروقه

أمتش رؤاه .. وامتش ريقه

أنا لي حبيب يموت بدربي ..

.. يموت بحبي ..

صديقي

وأحببت .. أحببت حتى العباده

وحشي انطلقت الى عالم لازوردي

الى عالم فيه تصحر السعاده

بصر حبيبه ..

تصع حليفه ..

وزند اله بلحظة خلق ..

وَضَيْع حبي ..

وصار ، صديقي ، يلاقيني الدهر حمراء عينه ،

في زهر كتا يسيل وعيدا

شفا شحه الحقد لها

لشمعنا لنتي الوريدا

كوحشية الموج لك يقابله الشك ،

يرغي ويزيد ..

ويومي على الصخر كاليأس .. يقتل نفسه

يقابلني الكون .. يصفع وجهي ..

فيختلط الشيء بالشيء .. يذكي حريقي

وتقدو الدني بحر فار ..

وأغرق يا صديقي

صديقي ..

سألك رديت .. ما ران في حين عريق

الى القوق ، لله ، للشفق المستيق

.....

.....

أظنك بالامس حدثتني عن غريق ..

الياس مسوح

مرمرينا - سوريا

بقلم فيليب توينبي

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

• • •



عاده حرمه الياس ان تقدم اليها احكامنا
 شبه رسميه في الكتاب ادين مصوا نجم من
 مدة قويه ، وطبعي ان يكون العالم الادبي
 لاكتري على شيء من الاتصال هؤلاء الكتاب
 منذ عاده سوب . وعلى هذا ، فان وفاة توماس مان (1)
 حبيب المعنف في الجريدة الذكر . بلحن سيره
 لمان في وق الطرد السادة في اكسرا . لقد
 اكتشف اخيرا ان مان كاتب صائب ، محب للتكرار والاعادة
 بارد الاسلوب ، وهو يستعصف الزنا اكثر من غيره
 لمان . وقد شبه بعضه بالكتب

سان هذا التشبيه الكثير من الاعمال ، و قد
 ذلك ان الانطباع العام من هذا الكتاب يذهب الى انه كتاب
 يوما ما ذا اعطية خاصة ، مع الا ان غير
 وهذا الانطباع يبرر بطريقته الخاصة . من حده
 مؤداه ان مان لم يكن من الكتاب الذي يلقى
 ما يحبه من الجمهور في بلدنا . صحيح ان القائمة التي
 تضم اسماء جيد راوست ، و غير ، و قد ذكر
 و فرجينيا وولف و لورنس و سارتر و موريلك ، فيها الكثير
 من النثر و السايبر ، و لكن هذه الحجة انها من البحر
 اسائر . ما يحسن العبد سمحود ، مهيئ حتى يطول
 لعد اسم من اسماء العصر ، و من الضمعي . بعد هؤلاء
 اعظم القاصين في القرن العشرين ، غير ان اضافة اسم مان
 الى هذه القائمة فيه شيء و لو يسير من التجني و التحدي
 و هذا لا يعني ان توماس مان قد نبذ في حياته ، و لم
 يكن مؤمنا للانفتاح ، ففي امريكا و ألمانيا تناول الكتاب
 بالدراسة و التحليل بصورة مستفيضة عميقة ، تجاوزت
 ما حظي به اي قاص اخر في زمانه . اما المحور
 في اكثرنا و قرع منهم طائفة صغره متناثرة في المجتمع
 بعرض الكلام . و من هب فان نظره معقب النابض هسي
 باليد .

وبينوا لي ان خير تفسير لهذه الظاهرة يكمن في سببين واضحين ، واولهما ان مان كاتب الماني ، ولما كان الالمان لا يحسنون كتابة القصص ، فمن المعقول الا يحسن مسان هذه الحرفه - نعم ان هؤلاء جيّدون كتابة السمعيّات ، وقد ينظمون الشعر أحيانا ، ولكنهم لا يستطيعون الإجاده

(١) ولد هذا القاص في سنة ١٨٧٥ وتوفي سنة ١٩٥٥ ومن مؤلفاته (بودن بروس) و (الموت في الهندية) وغيرها -

واعنى بذلك القموض المتعمد الذي جعل مان يجهد نفسه لتفسيره دائما ، وهذا القموض يبدو - في طاهر الامر - مناقضا للنظرات الاخلاقية الساذجة التي امتدحها ميان واتنى عليها في دوره الاخر .

وطبيعي ان يحدث هذا لان غموض مان لم يتخذ قط الشكل السلبي المتحلق ، الذي قدر في فرنسا كسل التقدير ذلك بان فلسفته الاخلاقية لم تكن تجريبية غابقتها بحث السرور الجنون والتنافس الظاهر ، الامر الذي اباح لجن جنينه ان يعد كتابا جديدا .

اما غموض مان فلم يكن ليرتبط بساي نوع من الشكوك ، فالخير عنده هو الخير ، وكذلك الشر ، وكذا لم يكن تقيض ذلك ليؤنس ويفرحه . ولكنه في هذا الامر ، شأنه في الامور الاخرى ، تلميذ عوته الصادق المترك للخير والشر ، ولو ان التمييز بينهما قلما يشعر به ، الا ان المسئلة المعقدة بينهما تبدو واضحة الاثر بحيث يعترف بها عامة الناس . وكليك ويونغ ، لم يشك مان قط بوجود الخير الملازم للشر ، اما النزاع بينهما ، وهو ذلك النزاع الذي لا يمكن تسويته ولا حله ، فهو اسيل الازمنة ، مستحسك قوي ، وكل محاولة للنيل من الشر بهجوم جبوي ، يؤدي الى نتائج مضادة غير متولفة .

هذه جملة نقال بحق كتاب هولاي الاتجاهات والنيات ومع هذا ، فطريقة مان لا تسمح بالساذجة والسهولة في ساطع الوسوعات . لقد كان فكها جدا في ماساة (الجبل المسري) ولكنه لم يبع نفسه ان تطرد المبالاة الهائلة المسيرة ، ولا ان يكون الامر على العكس من ذلك . وفي (فليكن كروا) ، تعرّف على البطل الذي هو شقيق كارل في احدى الابواب ، فنجدته ينهي حياته في حالة سوية ، ثم يترك لتقدير السابق احواله . ولنا ان نتأكد ان هذه المبالاة هي - في الواقع - وفاء لاحطانه الهينة ، بل هي رغبة لا تتخفى من كونها تحديرا لنا بان ما يبدو سرورا ظاهريا بوابك سيرة افاق ، لا يجب ان يؤخذ بشيء كثير من اليسر والسهولة .

لقد ظننت ، استنادا الى الشواهد غير الواقية ، بان هذا الجدل لا يعد احسن كتب مان المهمة . ولئن يريد ان يتسلط على يدلي من البارتين ، ثمة اصداؤه واهنة تشير الى موضوعاته البكرة ، غير ان هذه الاصداؤه لا تساهم الا قليلا في ايضاح طريقته في العرض والتقديم والشرح والابانة . ذلك باننا نجد في مدرب الاسود ظلا لماريو الساحر ، ونحن لا نعرف لدى دنانا المرفقة لاناها ، المهلكة لنفسها ، الغابتة باخلافا ، اقول لا نعرف عندها الا على ظل زوجة بوتيفار . وكذلك الامر لدى الوردسترابنوجي ، فهو لا يمثل الا نسخة ثانية مسن رؤيا اشنباخ القوي المسكين ، اما البطل نفسه فهو مزيج من كاستورب ويوسف ، وكل من لم يأتق اسلوب هذا الكاتب العظيم ، في مزاجه الجياد الهولي ، يسمه ان يتعرف عليه ويتمتع به ، اذا هو نفث نظره الى مشهد متحف لشبونه . . .

ومع وجود المخاطر الغريبة في الترجمة عن الالمانية ، فقد تمكن المترجم الجديد تجنيها ونخطيها ، وفي هذا ما فيه من صعوبة في الجهد ، وانهك في العمل .

اشقة في فيلكس حين يتيجح بجماله الباهر ، ومكره الشديد وسحره الاخاذ ، واتزانة الموتى . والواقع ، انه يتيسره كارتوفا الشب كل الشبه ، اما الشك الذي يلزم مفارماته ، فهو يمثل بعض المبالاة ذلك الشك الواقعي الذي تشر به حين نقرأ حصيلة مفارمات كارتوفا .

ومن هنا فإن « القموض » الذي تعلق به مان ، هو الشعر الذي اخذته لنفسه . لحقاقتك لم تكن ساذجة قط ، وفي هذا الكتاب ، بما امتاز به من اللجوء الى الضمير المتكلم ، نجداه مكتشفا لاسلوب جديد في مجالي التاملات التي تتناول طبيعة الحق الغامضة ، ولهذا الاسلوب تأثيره الخاص في اذهان القراء . عجبا ، فهل ما يقوله فيلكس يمثل مسا فعله او تحدث به مع الآخرين ، او هو يصبر عن واقع حياته؟ حسنا ان هذا الامر يبدو له كما هو وهو كذلك بالنسبة الى الآخرين . والا فهل يمكن ان تجري الامور في واقعها الحي وفي فئائها وانذارها الا كما جرت ؟

وطبيعي ان تقول ان (البطل) لم يكن يوما مركيزا ، غير انه نجح في تمثيل هذا الدور في معظم الكتاب . ولكنه لم يصبح مركيزا ، باجاده لهذا الدور الهولي ؟ ثم يصبح هذا الاعتقاد من الانشراح بحيث يصحبه كل من يلقاه مركيزا ، حتى انه ينسئ نفسه في معظم الاحوال ، فيظن الامر لا يتعدى تمريفا غير اعتيادي . فمن هذا البطل ، في الواقع ؟ اذ من الجلي اننا لا يمكن ان نقول بانه ابن بالغ التنبيد الاخرج ، او هو ممثل هولاي ، او هو بالذات شخص منوه احباب . اما مسالة المانية فهي لا تزال - حتى بالنسبة الى الملائكة - لغزا من الاعراض الجبرية . كما تكلمنا القيا عليه طرفة عصبية . ومن هو هذا البطل الذي على حصا سائل هذه الاحبة بعض وقتا على حصا معدرت وفيلبت .

واحدة الاخرى التي يحذر . . . فيكون . . . انطه . . . مسكس . . . او ارمان الحاد . . . فيكون . . . تلخص بالصلة الوثيقة التي تربط بين الفن والشخص المشوه او الانسان المريض . ولقد حدثنا من الصلة من قبل ، ولكنه ربما كان في الطليعة من الفنانين ، في هذا الشأن ، بأسلوبه الممتاز وسرده المعب . وفي باكورة هذا الكتاب الجديد ، يتمارض الصبي فيلكس بصورة تكاد تكون مقعقة ، حتى انه يتمكن من فرض العوارض الرمية التي « يتناجها فلسفي بصورة مؤثرة ، كاتي لم اكن قد تضمنت في ايجادها صا وظهرها . لقد حسنت الطبيعة وحققت العلم ، وليس من احد يشعر بهذا غير انسان نجح في ابداع واقع مؤثر اخاذ من لا شيء ، بالاعتماد على العرقة الباطنية والتأمل الداخلي وهذا الانسان وحده حسب هو الذي يفهم الرضا القريب الشبيه بالعلم ، ذلك الرضا الذي استخلصته من نتاجي الخلاق . »

وهذا الموضوع يدكرنا بسرور (يوسف) الماكس ، وابابه عوته الغالية ظاهريا في كتابه (لوث في فايمر) وميناق (ليقركون) الشيطاني ومرضى (كاستورب) الاحتيالي ، وفي وفاة الساحر الذي اصابت رصاصة لماريو منه قتلا .

واخر الموضوعات الثلاثة العظيمة التي ابداعها مان لا ينصلح عما سبق في شان صلة الفنان بالمجرمين والمرضى ،

العراق - بعقوبة

يوسف عبد المسيح ثروة

يوم في حديقة الحيوانات



كانت « إيرين » تتعد على مصطبة في مكان ما من متنزه «التكوي» بانتظار «الكس» وحينما لحته قادما من بعيد اشرق وجهها الجميل المتعب ووجه ما كان يقترب وتنتظر الى خطواته اسرله البطيئة حتى حنت الممهم، وادركت انه فصيل ثائية ، وانتلرته يحزن .. ولقد تعانقا وقبلها بحرارة وقالت إيرين وهي تربت بده ..

« انني آسفة ، ولكني واقفة بسا عزيزي ، واقفة من انك ستحصل على شيء قريبا .. »

« طلب الي رجل في دائرة الحجر ان اعود خلال اسبوعين ، لقد قال انه لا يستطيع ان يعيد شيء - الا ان يدعه حديثه جعلني المظن الى اني احسن نبي عمل قد .. »

« سر سعد ، ولدينا سعد .. »

« نحن من بعد ، ولقد كان الجو دافئ ورطب . وساء ما كنا يسيران كانت الشمس تختفي وراء الغيوم ثم ظهر وباختفائها وظهورها ، كانت الاشياء تبدو في حالة تغيير مستمر . فكانت الحشائش واوراق الاشجار تتالسق لمدة دقيقة .. »

وقال اليكس :

« لقد فهمت من طريقة حديثك الرجل في دائرة الحجر انني سأحصل على شيء هناك خلال الاسبوعين القادمين .. »

فهمست وهي تعصر يده بانفعال :

« عزيزي .. »

واختفت الشمس وراء غيوم داكنة ، وتلفع المتنزه ثانية بفلاسة شديدة الاخضرار ، حتى انه كان يبدو اكثر سوادا بالنسبة الى ضوء النهار ، ولقد راحا ، وهما يسيران ، يصلان الدقائق الفارغة بكلمات عاطفية تاهة ، وبلاش ..

وبعد ان سارا مسافة ، جلسا على مصطبة وظلا صامتين - ثم راحا بظران بسوم الى اطر الاشجار والى

السماء النجمية ، وقالت :

« انني احب هذا المكان .. »

ثم همست بانفعال :

« انا لا اهتم حتى في حالة عدم حصولك على عمل .. انني سعيدة .. »

فقال وقسمات وجهه مقبلة بعض الشيء ..

يحدث احيانا ان يحصل الناس على احظات مشابهة لهذه .. يحسون بالسعادة رغم انه لم يكن هناك اي سبب معقول يدفعهم اليها ..

وقبل احدهما الآخر ، ثم راحا ..

« .. »

« .. »

« .. »

« .. »

« .. »

« .. »

« .. »

« .. »

« .. »

« .. »

« .. »

« .. »

« .. »

« .. »

« .. »

« .. »

وسوف لا اقلق اذا جاءني المخاض اثنا ذلك ووضعت طفلك ..

« ربما ستغيرين رأيك ... »

فقلت بحماس :

« كلا .. »

وسألته عن الاسم الذي يريده للطفل ، ولكنه لم يبد اهتماما بذلك ، دعيت ..

وكان حمام يتهاذى على الحصى والحشيش على نحو اشبه بالزوجات ..

« .. »

« .. »

« .. »

« .. »

« .. »

« .. »

« .. »

« .. »

« .. »

« .. »

« .. »

« .. »

« .. »

« .. »

« .. »

« .. »

« .. »

فاجاب ووجهه مقلّب بعض الشيء
 أن حظه سيئ ، وأنه واثق من
 الحصول على عمل ، وحيداً ليسكون
 كل شي راحاً ، وسيمصل بمص
 بمص لمصها ومصهم .
 وكانت هناك امرأة مسنة تـون
 تماين او تسعين ياونا تنسك ذات
 جلد متجمد وترتدي ثوبا أزرق رثا ،
 وقبسة قديمة يتسلى منها ورد
 اصطناعي بال .. وقالت :
 - انني سوف لا اكبر واصبح
 عجوزا مثلها ..
 - الناس كلهم يكبرون ويفدون
 عجائز ..
 وقالت باصرار :
 - ولكنني سوف لا اكبر .. اتساءل
 سوف لا نهرم بهذه السرعة .. وبعد
 أن اضع طفلك ستعود الي رشاقتي
 ثانية .. وستكون انت قد حصلت
 على عمل ، وسيكون بإمكانك ان تشتري
 لي بعض الثياب الجميلة ..
 ومال نحوها وقبلها ..
 وكان يتسكع بالقرب منها رجل
 ذو شعر أشيب ، وشارب ومزاجي
 فوق عينه الحنطة لظفة ، دون أن
 يبدو عليه أنه يقصد مكانا معيناً ..
 واقترب منهما بفجأة سنجيب
 ونحن لم نحصل على شيء من الطعام ،
 ففزع هالدا وارفعي شجرة بلوط ..
 وقالت بصوت هو مزيج من الـ
 والفساد :
 - احبك ..
 وقال :
 - اني احس احساسا صادقا من
 اني سأحصل على شيء احسن
 وجيد في القريب الماجل .. لقد
 حاولت اليوم ، ولكنه كان يوما
 رديئا ولا يمكن ان تكون الايام كلها
 رديئة .. وحتى لو كان الوقت صعبا
 فاني سأحصل على شيء .. اجلس
 سأحصل ، ولم يكن عددا من ذلك
 العجوز « سمول » إن يظنني ، فقد
 عملت دائما لاجله .. ولكن ، من
 يدري ، ربما قد احسن الي بطرده
 ابني . ذلك لان العمل في دائرية
 الحجر افضل بكثير من اي عمل ادبته
 « سمول » ولربما كنت ابلى هناك .

ـ اعرف ذلك يا عزيزي ..
 ونفقت دمة كانت تتزقزق في
 عينها وراحت تضي اقية شائعة ..
 ومن بعد كان يتناهى اليهما ضجيج
 السيارات وحركة دواليبها .. فبدت
 الاصوات هذه اشبه بخيالات ثاني من
 عالم اخر .. عالم يجاهد فيه الناس
 من اجل الحياة ، فيتقاتلون ،
 ويجوعون ثم يموتون .. ولكنهما كانا
 يشعرون في تلك اللحظة انهما بعيدان
 عن ذلك العالم ، فابتسم احدهما
 للاخر .. وسعما ازيز فرامل صدمة
 لسيارة معدة ، شعرب بمسعريره
 يد في جسمها ، ثم احسب الاصوات
 كلها ولم يعد يسمع عر هسيس ربيع
 الصل .. ودلت :
 - اتنا لم نتمتع يا عزيزي ابدا
 بشهر الصل ، فليدا لو ذهبنا الى
 مكان ما وحققنا هذه الرغبة .. الى
 أي مكان بعيد من كل شيء ..
 - حسنا . اذا استلظت ان احصل
 على ..
 - سطر ..
 - اننا سيكبرون بامكان ..
 - ان ذلك سيكون مصحكا ، ولكن
 حسنا ، اتنا سنرحل في يوم ما ..
 فاتا لست اتيك ، وأن احدهم سيكتفي
 من الحصول على عمل . ولا يمكن ان
 يستمر هذا التحس الى الابد ..
 - وسوف لا نقلق لشيء ، ذلك
 لاننا سنكون سعداء .. اليس كذلك؟
 واقتربت منهما مربية تجر وراءها
 طفلا يكي .. وتبعتهما الام وولدها
 الى جانبها يصف المسم « جو »
 بالبالحة ، قلمت الام الصبي فجعل
 يصرخ .. وقالت يفرع
 - سوف لا نربي طفلتنا على ذلك
 النحو ..
 فحاج دبجار
 - اجل ..
 - وفي ايام الاحاد سنأخذها الى
 حيث نذهب ، وستكون لدينا عربة
 تقودها انت ..

واشرق ..
 - وسيكون الطفل قطعة منا ،
 وسنحرص على ان تكون لطيفين معه
 .. ونستمع انت القاعلة التي يتناول
 بموجبها الحليب في كل الاوقات ..
 ولم يجب بشيء . وظل ينظر الى
 الناس وهم يمرون في حين ظلت هي
 تترثر .. ومن بعض الاولاد وهم
 يحملون فروع اشجار يتدلى منها
 السمك ، واضهم صبيات لطاف
 برر الى جانب امهاتهن .. وكان
 هناك بعض اعطش سافسور نامور
 - سمع باهية دون ان يعبرهم احد
 احدهم .. لقد كانوا يتكلمون بصوت
 مرتفع وبأصوات باشرات غريبة ..
 واستمروا في جلوسهما ، وقد
 بداا يحسان بالضيقة والقلق وجعلت
 تبكي ثانية .. وراح ينظر ساهما
 واصابع يده تنثني وتنسبط ، وشعاه
 ترتجفان ويهيم في أعماقه بصمت
 « ايها المسيح .. ايها المسيح ..
 سبقي ان يحادث شي .. »
 واقتربت عليه :
 - دعنا نتمشي ..
 وراحا يسكمان في اتجاه « حديقة
 حيوانات لندون » .. واجتازهما
 شب خشبي يرتدي ثوبا مفتوح الباقة
 وتنبع غداة ذات روق وبها وهي
 تمضغ شيئا .. وفيما هما يمران
 كانت الفتاة تقول « انه وغد ، وغد
 تماما ، لقد اخذني معه الى الكيت كات
 وانك تعلم يا عزيزي ان الاله انفس
 على الشيء الثير .. انه وغد ، ومن
 ثم اودني ان اذهب معه الى البيت ،
 لقد ظن انه اصبح في وضع يؤهله
 لان يتمتع بي وهكذا اذت يده عني
 بعيدا وقتلته بغضب « اسع ، احسب
 اني من اولئك الساقطات . ها »
 واخبرته ان يحتفظ بيده في المكان
 اللائق بما فلا يدعها تقودانه الى المكان
 الاذي .. ذلك لأنني ، يا عزيزي ،
 مخلصة لك ..
 وسارا يبلط - ومرا امرأة قوية
 البنية خلقة الثياب تنافي الحمام
 وتطمعهم القبول السوداني ..
 واقتربا منها من الحيوان فقد اخذ
 الهواء بنقل اليهما روائحها وسخاها ..
 ولقد كان الطاووس اول ما وقعت
 عليه اعينهما .. كان ابيض ذا ذيل
 طويل زاه ، يرتد في احدي زوايا

قفص مقروش بالزمل ومحاط بثلاثة
أقفاس أخرى .. وكان صبي يعلم
ديكا وومياء ، يردد بكرياء في القفص
وكان يابعه :

ودست ، وقصد كاتا ما يزالان
يتسكمان ..

— سنجيء بطفلكا ، حين يكبر
كفاية ، ويرى الطاووس ..

— تم ، وأنت لتعلمين أنني كنت
أفكر بإمكانية الصورة لرؤية «سمول»

فأربما يستطيع أن يعيدني في الخريف
أرا كن العمل قد أنهى الآن ..

وكانت هناك امرأة تدعى سمو عليها
أشعب ، تسير وأمامها أسنبا جرحا

وهو أشبه ما يكون بالحرو المدلل ..
لقد كان يحنها بصوت مرتفع أن تسرع

فبلا لكي تنكم من رؤيه أغيل ..
ومالت :

— أن طفلكا سوف لا يكون على
شاكلة هذا الصبي ..

فأجاب دون أن تكون لديه رغبة
في الكلام !

— كلا ..
— أن طفلكا سنبب رائعا حلف

عن الآخرين
وقال :

— بعض الناس لا يعنون كثيرا
رغبة أولادهم ..

وراح يرمي الدمه الي كاس
أعماس مكشوفة أجواب ،

جهاها الأربع محكمة بالقضبان
الحديدية لتتمتع الدبيب من الانطلاق

خارجا .. ولقد وقفا ينظران من
خلال القضبان ، وعلى بعد منهما كان

جماعة من الناس يرقبون بفضة أولاد
يعاكسون دبا رماديا بما يدور من

أشارات توحى الي أنهم يرمون اليه
القول السوداني .. وكان السدب

ينتصب واقفا على وركه ويدور حول
نفسه محركا مخالبه ببطء . ثم يقف

قليلا ليبدأ من جديد .. وما أن ذهب
الأولاد عنه أخيرا حتى أخذ الدبيب

الرمادي يدور في القفص ببطء ولكن
بخطوات ثابتة . وحين أخذ بعضهم

يرمي اليه القول السوداني جمل بميل
اللمبة تائية ، يدور حول نفسه ويشير

بمخالبه ..
وما أن الهواء كان يهب بصورة

مستمرة من بحيرة قريبة ، فقصد
تضائل رائحة الحيوانات حتى لم

يعد يحس بها ..

صدر عن دار المعارف بيروت



سلاسل قراءة حديثة

مرحلة الروضة

حداائق القراءة	—	الروضة الأولى
حداائق القراءة	—	الروضة الثانية

مرحلة التعليم الابتدائي

حداائق القراءة	—	الحديدة الأولى	—	الصف ١١
حداائق القراءة	—	الحديدة الثانية	—	الصف ١٠
حداائق القراءة	—	الحديدة الثالثة	—	الصف ٩
حداائق القراءة	—	الحديدة الرابعة	—	الصف ٨
حداائق القراءة	—	الحديدة الخامسة	—	الصف ٧

مرحلة التعليم المتوسط

حداائق الأدب	—	الجزء الأول	—	الصف ٦
حداائق الأدب	—	الجزء الثاني	—	الصف ٥
حداائق الأدب	—	الجزء الثالث	—	الصف ٤
حداائق الأدب	—	الجزء الرابع	—	الصف ٣

سلسلة في تاريخ لبنان

تاريخ	—	سلادي	—	الجزء الأول
تاريخ	—	سلادي	—	الجزء الثاني
تاريخ	—	سلادي	—	الجزء الثالث
تاريخ	—	سلادي	—	الجزء الرابع

سلسلة في الحساب

دفتر الحساب المصور جزآن

سلسلة في الخط (الرقعي)

أحد الواضخ خمسة أجزاء

دار المعارف بيروت

بنابة الصليبي السور — ص.ب. ٢٦٧٦ — تيليفون ٢٣٥٧٤

وحدي .. أنا والليل والصمت العميق
 وحدي .. وفي عيني يحترق البرق
 والقلب يتلو للذبح أسطورة الحلم العريق
 وعلى الجفون المطبات مواكب الماضي السحيق

وعلى الجبين صاحب المكدود تروء وصية الاله الدفين
 فيموت في أعماقها لحن يمزقه الالفين
 وبذوب همس باهت الاصداء ، مذبوح الرئين
 لم يبق الا الصمت واليأس المعضب والحنين
 والوهم والشوق المكش في قرارات السنين

وحدي

المراد الجبار يهدر في الظلام
 والليل حقد لا ينام
 ورؤى الظلام
 الموت والصمت المروع والظلام
 والنغمة الخرساء تغفو فوق اشلاء الحطام
 وحدي أنا يا قلب أصرخ في الظلام :
 « لا شيء يمنحني السلام »

أضواء الصراع
 يبعث بالشراع
 تلتهم الشعاع
 إتهام الصراع
 يهب الصمت معجون السباع
 يموت في نسمة الحان الوداع

الزهرة البيضاء

العراق - المقدادية

يأسي .. وأحلام الغروب المرهق الباكي الحزين
 صمتي .. وملحمة النضال المر والشوق السجين
 أمسي .. غدي .. أمسي القريب
 عدم ينم على خيالات اللهب
 وأنا .. شعاع واهن الاضواء ، مرتعد ، كئيب
 وأنا .. نشيد خافت الانعام ، مخنوق الوجيب

وحدي .. أنا والليل والصمت العميق
 وحدي .. ولا أمل يغني ، لا رفيق
 وحدي .. ولا نجم يضيء الليل للساري ، ولا ظل صديق
 وحدي .. خطاي المتعبات تذوب في سمع الطريق

لا شيء غير الصمت والوهم المتشع والخداع !
 لا شيء غير الليل والأس المروع والصراع !

منازع العالم الحديث : الترفيه عن الصحة العامة

بقلم بروك شيز هولم

للدعم العام لنظامي الصحة المحلية

ترجمة يوسف أسعد داغر

○ ○ ○

نفسه معفولاً مرثياً سمع من الحبيب الآخر منها سحيفاً
يدعو لغيره والسحر به .

[illegible]

في عهد قريب بجهل الاساتيد . اجابت السلطات القميه كلمتي
باعتدال في حذر لانه من رغبة المؤثرات القويه التي
تعمد على من الاحياء . من
اوقات المرحه الوافده . من
في اسبوعه الاساطير شملنا
عام ١٩٨٦ ضد مرضي . جلدنا والرس المصابون به . فقد
اوجب عرب الروس من الاجاء القوله ، كما اوجب عليهم
ارتداء ملابس سود واسمح سوف يحملونه اسماء انجوا
بغير الناس من الطريق التي يسلكون . هو منهم من
اعادوني اليهم بغير ثوب لثي .

وكان هم الجمعيات السريّة في أوروبا ، في عصور الإحياء الوسطى عهد الإثنية العنيفة التي كانت تحلّ محلّ دورها بدورها ، كقائموها ، والنهضة الصغرى ، والتفوق من الحضري والرياء اللذان ، أي أودع بها ملايين من الصالح ، بل تضرع حولها طائف عرب من انبغلت اليه عدوى هذه الأمراض ، فكثيرا ما كان الأفراد والجماعات تحاول الفرار والهروب لسفر نفسها أي أمكنة سليمة ، وليسوا يستهدفون في محاولاتها هذه أحسن الجواب واقتل وعلما فيها للدار الصدي .

ولما برز الخوض عليه ليل - عام ١٦٢٥ ، استقلت
الأسرة الماتكة فيه الى قصر وندسور . ولكي بقي الملائق
بعضه من شر أعدوي . حسب على حادة الطريق بين القصر
المذكور وبين . مسبقه يشق عليها من حادثة نفسه
في مكان ليل . بالتألق بعض وندسور . وعندها فشا

يحمد ذاكر من تارخ المفنير الصحي لحاله المحمم
الاساسي . تمت البينات احكامه فمها تحقيق
السرقة في الشعوب اتباعه لها ، وذلك بانها
التباير ابي ستدفع على اهلها بهذا الامر وتامين اسبابه .
وقد تمت المحتمات البترة الاولى . حتى في تلك الفهود
اذا كان فيه تحري الاسل من الامراض عبر شاعدا
في حسي العلاقات كابت سيد الارض في الصفاء
والاسي لاهه ، ا واقه ، على اعضاء الارواء عن الشـ
واهدت شؤرههم وعدم الاكرات دمج . فهد .
من صفة من براه من ابتدائ حصة . من الاراء فهد
. من . الحصة على اسباب الفحة .

[illegible]

كثير ما لحا الناس قدوماً الى مثل هذه الطرائق
الغريبة واستناب العریم اخيه ليطردوا عنهم هـول
الابنة الجذوة والامراض اوافدة بدهم والويل والثبور
تجمع حرق وقتلا . ثم حرص الاسنان حفا
منعديه على ان يصعي على الطائير التي ياتيها للوفه عن
نفسه صخبا ، سواء اكانت هذه الطائير : صاحبة نفيها
اعقل ، او طالحة فيطرحها حبرا . ثم استلبط
الذئبة اب ورمي الارواح عنها ، مضرها ناصرا دنيا على
شكس رمي عنه الخوات والاطراف الغنية . وهكذا رى
مثلا . ثم كرامى الواحي والنواصيح : التي قال
الفسور الموسى : فقه او افتاء دعا او حذرا يدو

تفعول في مرسيليا ، عام ١٧٢٠ حاولت السلطات المسؤولة فيها عزل المصلين ، في حي واحد من أحياء المدينة وعهدت بأمر منهم عن تجاوز النطاق الحجري المضروب حولهم ، إلى فريق من فظاظ الحراس ممن تحوّلهم الحق بإعادة كل من يحاول الفرار من المؤيدين إلى المحلة حيث يحيط رأسه على الأشهاد من إنشاء المحلة عظة لهم وعبرة . وكل طبيب أو جراح يحاول الهرب والتجاء بنفسه من الموت الذي يتربصه يلقى القبض عليه ليلقى المصير المشؤوم ذاته .

كان من الطبيعي جدا أن تعجز أي من هذه الطرائق أو الدوافع المتخذة عن تأمين السيطرة على الأوفسدة المستبدة ، دونما رحمة أو شفقة ، بالملايين من هذه الدهماء المتعرّفة لها والقضاء التالي على ما فيها من خطر مداهم يسمر الحواف في النفوس ، بالرغم مما كانت تتسم به بعض التدابير المتخذة ، من فعالية جلوية . ففي عام ١٦٦٥ ، فشا وباء الطاعون في قرية « أيام » بقرى أكتلتر ، فاخذ رئيس البلدية فيها يحاول إقناع السكان البقاء حيث هم ، ثلاثا بمرضوا سكان البلاد لخطر العدوى فابقيت القرية معزولة عن أنحاء البلاد الأخرى ثلاثة عشر شهرا ، فقدت فيها ٢٥٩ شخصا من أصل ٣٥٠ وهو مجموع سكانها إذ ذاك ، أي ما يوازي ٧٤ في المائة من المجموع . وقد كان من جراء هذه المرولة التي فرضت على القرية المذكورة أن حالت دون تسيّر - بركة الله - بعض المرضى في أنحاء البلاد الأخرى . فكانت المحاليل المتخذة في أنحاء البلاد الأخرى ، وطبيعي أن الناس إذ ذاك كانوا يجهلون تماما أن جراثيم الطاعون إنما تتصل بالأسوأ بواسطة البراغيت التي تحملها الحشرات .

وفي العصور الرابع عشر والخامس عشر ، لم يجرى عرفات أوروبا نظام الحجر الصحي الذي تم تسميته بالأمراض وأصابع المسموعة لسبب هذه الأمراض ، حين إذا ما ثبت سلامتهم وضمانهم بركة الله . وكانت مدينة البندقية ومالطا وجنوى ومرسيليا من هذه المدن التي أخذت بأسباب الحجر الصحي كتدابير وقائية ، وسأطعن القول التاسع عشر حتى كانت كل البلدان المتعدنة تسيّر على أساليب معينة مرسومة في ما تفرض وتسن لها من تدابير الحجر الصحي كإجراء وقائي أولي ، مع أن العلم لم يعرف بعد شيئا من ماهية سمعة الحرائب والكروبت ولا طريق للدور الذي تلعبه ضد التسميات في نشر العدوى من طريق الفأر والجذران والبراغيت والقمل ، والماء والأفراد الغذائية الملوثة .

وكان من جراء الخوف الذي شعل أوروبا وأمريكا على أثر فسيان وأفدة الطاعون في الهند عام ١٨٢٨ ، وانتقاله

إلى أوروبا عام ١٨٣١ ، وانصاه بأميركا وكندا عام ١٨٣٢ بالرغم من التدابير والإجراءات الصحية المتخذة للحدود دون سدل عداوة وانتشار في البلدان الأخرى ، أن شغل الحركة التجارية في تلك البلدان وأوقع فيها الوبالة والارتباك الأمر الذي حمل بعض الملوك على عقد أول مؤتمر دولي لمطرح على أساس دولي ، في تدابير الوقاية المتخذة ولا سيما الحجر الصحي . فتقدت فرنسا بالدعوة للمؤتمر المذكور عام ١٨٣٤ ، وليت الأمور حيث هي ، إلى عام ١٨٥١ تاريخ أول مؤتمر دولي للحجر الصحي عقد في باريس وحضره ممثلو ١٢ دولة مختلفة . وقد حرصت كل دولة أن تضم إلى وفداتها الرسمي طبيبا .

والدول التي اشتركت بالمؤتمر المذكور ضمت النمسا وبريطانيا واليونان والدولة البابوية ، والبرتغال وروسيا وسردينيا وصقلية ، وإسبانيا وتركيا وكاتانا . والمؤتمر المذكور الذي كان الحلقة الأولى في سلسلة من المؤتمرات الدولية عقدت في ما بعد ، ضل في مناهات من النظريات التي لا طائل تحتها لخلوها من أساس منطقي ، ومع ذلك فقد خرج المؤتمر باتفاق يتألف من ١١ مادة وبعدد من التوصيات والاقتراحات بلغت ١٢٧ توصية يتعلق معظمها بالتجارة الدولية .

وهذا الاتفاق الذي توصل مؤتمر باريس إلى عقده في ١٢ من شهر أغسطس ، ولم تدخل أحكاسه في حيز التنفيذ إذ لم يصادق عليه من الدول التي اشتركت فيه غير فرنسا والبرتغال وسردينيا ، وبعد وقت وجيز انسحب الاثنيان موافقتهم عليه ومعهما أسبانيا والاتفاقية وانتهت . ومع ذلك فالحجر الأساسي قد تم من قبله . وفي ما يلي من هذه الناحية ، إذ اعترفت جميع الدول بوجوب الحجر الصحي في الأمراض الوبائية والوقائية . كذلك برزت للعيان ، من حيث أنه ضروري أن الدول المشتركة . مواد اتفاقية الدولية الأولى التي عقدت في باريس عام ١٨٥١ ، دخلت فيها بعد ، في صلب عدد من الاتفاقات والمعاهدات الدولية التي عقدت تباعا للدرس قضايا الحجر الصحي على أساس دولي ولا يزال العمل ببعضها جاريا إلى يومنا هذا .

وقد عقدت مؤتمرات دولية أخرى للفرز على التوالي بهذه الأمور ، منها المؤتمر الذي عقد في باريس عام ١٨٥٩ ، ومؤتمر القسطنطينية ، المقود عام ١٨٦٦ الذي تمثل فيه ١٦ دولة ، ومؤتمر فيينا المقود عام ١٨٧٤ حضره ٢١ دولة . وقد هدفته هذه المؤتمرات الدولية إلى أمرين خطيرين : اتخاذ إجراءات دولية موحدة في ما يتصل بالحجر الصحي ضد الطاعون ، وإنشاء لجنة دولية دائمة للنظر معاومات التعاون على التدابير التي يجب اتخاذها ضد الأمراض الوافدة . فكانت هذه الجهود أول محاولة صادقة تبدل بجد واهتمام

للغرب . في روما حيث تم توجيه يد البابا نفسه . من عهد لانتشار المسيحية في الغرب وترسيخ أصولها بين القبائل الجرمانية . فاصبر الآباء والفقهاء هتفدت في عصره بعد أن كانت جلوة المضاربة تنطلق في أوروبا الغربية تحت وطأة غزوات البرابرة المتوالية . من مشاهير مستشاري دولته « الكوني » . ديبته وهرون الرشيد علاقات طيبة ومساعدة صادقة فلما بعد بوجهها بعضا الإنجازات الخاصة منها حجابية السجين في الشرق .

(١) شعلان (٧٤٢ - ٨١٤) أو كارلوس الكبير ، هو ملك الفرنجة (٧٦٨ - ٨١٤) وإمبراطور الغرب (٨٠٠ - ٨١٤) وأشهر ملوك الدولة الكارولنجية (٧٦١ - ٩٨٧) التي ابتدأت مع بين القصر وانتهت بولف لويس الخامس . وقد جلت الدولة الكارولنجية تستغني لثرت الدولة الكارولنجية في فرنسا (٤٢٨ - ٧٦١) . عرف شعلان بسلطة الحروب الدامسة التي شنتها تباعا ضد قبائل السكسون (٧٧٢ - ٧٨٥) والبالجينين (٧٧٢ - ٧٧٤) والغرب في الاندلس . تولى إمبراطورا

لإنشاء منظمة دولية تعنى خصيصاً بهذه الشؤون . ومع ان هذه المؤتمرات لم تتلوه عملياً عن أي شيء محسوس فهي شهود عدل على ميلغ اهتمام الدول بهذه الناحية التي تتعلق بالصحة العالمية .

وبعد ذلك بثلاث وثلاثين سنة ، أي في عام ١٩٠٧ ،
تأسس المكتب الدولي للصحة العامة قام على المبادئ
والمقررات المتخذة في مؤتمر عام ١٨٧٤ . أما أميركا فقد
رأبناها تنق بعمل من هذه الجهود الدولية التي استعرتنا
لشظائنها هنا ، وذلك لكونها في عزلة مع هنا تعرضت
في مناسبات عديدة بين ١٨٣٢ - ١٨٧٨ لآخرها الطاعون
مرارا ، مما الذي حمل الولايات المتحدة الأمريكية على
الدخول عضوا في المنظمة الدولية للصحة ، وعلى
تولي الدعوة للمؤتمر الصحي العالمي الخامس الذي انعقد
في واشنطن ، عام ١٨٨١ .

أعيت هذه المساعي الحميدة مؤتمرات دولية أخرى عقدت تباعاً في روما ودرسدن وباريس وقبيلها كما عقد بعضها في جمهوريات أمريكا اللاتينية كمكسيكو وملاي حيث عقد المؤتمر الصحي العالمي الثاني عام ١٩٥٤ في هذا المؤتمر الذي تسميهم عقدته في سنة ١٩٥٤ تسمى الجمعية الأمريكية وهو مكتب أخذ في عاقته طيلة خمسين سنة في معرفة وأمره في المعلومات والبيانات في هذا المجال والأداة وسيرها وانتشارها والأخطار التي تهدد بها - وبذلك المذكور بسنة ١٩٥٤ في أمريكا -
فهو المكتب الإقليمي للأمريكيين التابع لقطاع الصحة العامة.

وقد عقد في باريس، عام ١٩٠٣، المؤتمر الدولي الحادي عشر الذي أقر كثيرا من طلبات المؤتمر السابق. وقد وافقوا على أن تنطبق أحكام الصحة العامة وقعتها في سنة ١٩٠٦ دولة كسب حيزا كبيرا من أصعب يوماء وقد لعبت الأدوار التي أصبحت

عقد مؤتمر آخر منصب فيه ٤١ دولة . ثم عقد عام ١٩٦٦ المؤتمر الدولي الثالث عشر الذي حضره ممثلو ٦٥ دولة . وضم إلى عدد الخاضعة جديدة تحت اسم سائر المعمر حتى شملت عليها منظمة الصحة العالمية التي اخذت لنفسها وضع معظم القوانين الصحية الدولية ، المعمول بها اليوم .

وفي عام ١٩٢٠ ، طلعت علينا عصابة الأمم وهي أكبر
هبة دوية برمتها السرية إذ حدث حرب الميدل لوسرغ له
صلاحيات واسعة في الأمور التي تتعلق بقرابة الأمراض
والوقاية منها . ومع أن ميدل عصابة الأمم لم يتل تلاميذ
الولايات المتحدة الأمريكية إلا مساهماتها في مختلف
نشاطاتها ، فقد كان باستطاعتها دوائرها الصحية العاملة أن
تعتمد على معاونة عدد من الإخصائين الأمريكيين في حقل
الصحة . كذلك وبالرغم من محدودية نشاط العصابة في
العمل الصحي فقد استطاعت دوائرها الفنية ، مع ذلك أن
تقوم بعمل مجيد وتحقق ماتي وصناعات باهرة . ولما قضى
عليها في مطلع الحرب العالمية الثانية ، تسببت وانجبه
انتقل الموظفون العاملون في المكتب الدولي للصحة العامة
إلى منظمة الصحة العالمية - ومع أن موازنة هذه الصحة
كانت موضوعا للعناء ، فلا تعارض لمي حبيب لا يسر
العين به حاربا إلى اليوم وسيسبق العنص بها لخير الملاين
من البشر .

فقد قام المكتب الدولي للصحة العامة بأعمال باهرة في كل ما يتصل بمكافحة الحمى الباردة (الالاريا) وتتميم الوسائل البيولوجية الصحية وفهم طبيعة الامراض اذ بدد ووسع لأحسب البيولوجية من مواد وحيوات والعناية بعلوم التغذية وغير ذلك من التباير الاصعصم والاجراءات الحكيمه التي تتعلق بالصحة العامة في الاعمال كله والسيجس حولها . كل هذا والمجهودات التي بذلها المكتب المتوه اليه ، كلت اقل مما تكلفه معركة حربية واحدة في العصر الحديث . ان استمرار المكتب الدولي للصحة العامة في بسط عزمه في هذه المدة ، بارسع مسس المنازعات والشكاسات التي كان يشهها توزع الاعمال وتعارض الصلاحيات مع المكتب الصحي الاميريكي لامتدعو الى اتحاد وبتشعير نفسي . وقد حبيب حسس الشطمان التنسيق بين نشاطهما على اساس من التعاون المتكامل ومع هذه الوسائل التي تحقق من هذا الامر ، نجد فجم من جراء ذلك مصاعب عديدة واضاعة الكثير من الجهد والمال والوقت ، كما عند قسماها مع المجلس العام في بعض الاحيان .

ومن الخطى الحاسمة في تنظيم الترفيه الدولي للصحة النفسية، إنشاء الأمم المتحدة بموجب دستورها لمجلس الأمن (القرار ١٨١)، وتقوم المحاولات الدولية لإنشاء الوكالة الدولية للصحة النفسية عام ١٩٤١، وذلك نتيجة للمصاعب ذاتها التي واجهت العالم عقب الحرب العالمية الأولى، وتقاديرها للمعاقبين عقاباً. لحقت به. وفي عام ١٩٤٢، وقعت ٤٧ دولة من دول الحليعة اتفاقاً مشتركاً نص على إنشاء الوكالة الدولية للصحة النفسية. في ١٩٤٦، تم إنشاء الوكالة الدولية للصحة النفسية. في ١٩٤٦، تم إنشاء الوكالة الدولية للصحة النفسية.

وإذ إنه لا بد من الصحة في الوكالة المذكورة لم تكن سوى جيب قبيل بالنسبة لمجموع النشاط الذي كانت تقوم به في القسم الرئيسي من الأعمال.

والأمر، وبمساعدة له أسداف لاعداد دوار أسداف في سابق عهدا، ومراكز الصحة الأهلية، وتقديم الخبرات في الجغرافيا، وبعد من يتولى الأعمال الدولية المتعلقة بالصحة العامة، وتأمين الخدمات الطبية والصحية للأجانب، وتأمين التدريب الفني والتكني اللازمين، عن سبيل المنح التعليمية والحالات الطبية، وتقديم ما يلزم من العلمين والعلميين عن طريق التبادل المشترك. فقد قامت وكالة بعمل عظيم يدعو للفخر والمجادة.

وعندما جرى تصفية الوكالة بصورة نهائية، تم تحويل المبالغ هامة كانت تحت تصرفها، فراحت تقبلي صندوق المنظمة الصحية العالمية وصندوق وكالة التغذية والزراعة التابعة لمنظمة الأمم المتحدة، وصندوق الطوارئ الدولية لإغاثة الأطفال وقد نهضت وكالة القوت الدولية على امتلءها بالعملة الأكثر من العمل الدولي في حقول الصحة العامة، وأمنت استمراره إلى حسن وجه.

وهناك أيضاً بازاء هذه المؤسسات والهيئات الدولية
مبادرات دولية تنشط هي الأخرى للعمل المجدي في حل الترفيه
النشأ على مستوى عالمي ، بينما مثلاً مكتب العمل الدولي
الذي تأسس عام 1919 وهو اليوم من هذه المؤسسات ذات
الاختصاص التابعة للأمم المتحدة وهو يعنى على الأخص

شعن عصبة الأمم بمثابة الوكالة الصحية وعمل الوكالة الدولية للفوت اليوم - ولأول مرة في تاريخ العالم تطلّص علينا وكالة دولية للصحة العامة معتمدة لدى معظم دول الأرض تقريبا ، تمتعت بمسؤوليات كبيرة وصلاحيات بعيدة مع الاعتراف لها بحق توجيه العمل الصحي الدولي في العالم وتنسيقه ، بقفل النظر عن شخصية المصطلح بهذا العمل - ولأود هنا أن أبين الخدمات الجلى التي وقرتها هذه الوكالة للصحة العالمية - فالتاس في جميع أطراف العالم يتعمون اليوم بوجه من الوجوه ، بالقوائد والخدمات السابقة التي تؤمّنها الوسائل والأجراوات التي تعتمد عليها أو اعتمدتها في الماضي الوكالة المذكورة لرفعه عن صحة البلاد والعباد .

وفي السنوات الثلاث الأخيرة طلع عابنا برنامج جديد للمساعدة الفنية وعلى الأخص في المجال الصحي سنى أساس دولي - هو برنامج النقلة الرابعة الذي اخت به الولايات المتحدة الأميركية ، على مبدأ اتفاق ثنائي تعقدته سنهيا ومن الدولة الممننة في الخارج ، وبرنامج مشروع كيمبو - مع كمبوديا - أرطاني وغير ذلك من البرامج السمة السنى وسعت في كل من فرنسا ، السويد ، الهند ،

أوضحنا في ما قدما اهم وجوه الجهود التي بذلت على نطاق دولي لتحسين مرافق الصحة العالمية - وتأمين فنى ما يمكن تأمينه من أسباب الترفيه الصحي في الدول والصحة الحكومية - ومن هذا العرض الربيع فصع أن ليس من دولة واحدة من دول العالم تستطيع أن جديا جميع الدوائج والوسائل التي تجنيها مسؤوى الرافق من عزل تام منها إلى أعلى أساس مسن ر بدى في التعاون الصادق إلى أبعد حدوده ل - مثل هذه الحقيقة لا تجعلها بعد أسوم - خذه بأسباب التطور - ومع ذلك يتربط عليه دفعه من أقمسانط

مساهمته المالية لصندوق الوكالة . وقبل ادخال اي تطوير ذي شأن على وسائل الترفيه الصحية ، على نطاق دولي عينت الدول الخاصة بانتخاب ما يلزم من التدابير والإجراوات الادارية ، للتسيج حول صحة المواطنين فيها - وهذا لاهتمام بقضاب الصحة الوطنية تقاسمته على أقدار متفاوتة الدوائر المسؤولة فيها ، محلية كانت أم اقليمية أو حكومية - وقد كان من المتفكر جدا أن لم نقل من المستحيل تقريبا ، على هذه الحكومة المضى في مراقبتها لمدينة الحالة الصحية في البلاد الناضجة لها لو لم تتخذ لهذه الحالة الترتيبات الأولية ، التي تفرغها العناية بالصحة العامة - والبراع التي تتسلح بهيها الحكومات الاهلية وما إليها من سلطات محلية أو اقليمية في الدول المتطورة لتأمين أقصى ما يمكن تأمينه من أسباب الرفاه الصحي للأهلين فيها ، هي في مجموعها درائج وأجراوات وتدابير غاية في العقيد والمراكية والتعاقل تربح وتحرر لما فيها من تشابك .

ولو أردنا أن نحصى هنا المصالح وتحدد الشاسطات التي تعتبر ضرورية لتأمين سير الصحة العامة لتعذر علينا الأمر ولاقتضابا التعداد وقتا طويلا ، وهي أعمال ومصالح

بامور الصحة في المصانع والمعامل ودور الصناعة على اختلافها والوقاية من الحوادث المؤسفة العارضة في تلك المصانع - ومنظمة الأمم المتحدة نفسها تفتى إلى حد بعيد ، بالتطوير الاقتصادي وإدخال ما أمكن من التحسينات كما ينى احد - من المعدى بديا وبغير ذلك من الحقول الاحتمية - ووجهة الأعداء والزراعة في الأخرى من هذه الوكالات الدولية ، ذات الاختصاص التابعة بدورها لأمم المتحدة - ومن موضوع صاحب احده من فنى أرباعه على أنواعها والتأمين ، وأمرى التقليدية - فهي تعد من يربح من حكومات العالم بمن تروى نفسها بحاجة إلى خدماته واختصاصه من الخبراء لشاه بهذا الموضوع .

انتهى صندوق الطوارئ الدولي لأغاثة الأطفال عام ١٩٤٦ بقرار اتخذته الجمعية العمومية للأمم المتحدة - فبذلت الوكالة المذكورة من ذلك الحين نشاطا ملحوسا في عدد كبير من البلدان لتأمين أقصى ما يمكن تأمينه لها من أسباب تحسين مرافق الصحة العامة بين الأطفال - فقد رتب أمور أساسية مع وكالة سور وعمل على بعض واسع من التعاون الصادق مع وكالة التغذية والزراعة ومنظمة الصحة العالمية البائتين - هما أيضا دول المتحدة ولما نشطت في أعقاب سنة ١٩٣٠ حركة السياحة والنقل الجوية وضمت ، عام ١٩٣٢ ، الاتفاقية الدولية الأولى لصحة العالمية في اللاحقة الدولية بلغ عدد الدول التسي وقعتها ، عندما دخلت في طور السيد عشر دول - وقد ترعرع تحت جناح الأمم المتحدة وكالة دولية أخرى هي الوكالة الدولية لطيران المدني إحدى الهيئات الدية ذات الاختصاص ، التي تفتى بتأمين أسباب الراحة للرحالة والإسفار والرحلات والتفتلات الجوية - بعد من سبب أروامه سد لاه - ١٩٣٠ - ١٩٣٢ - ١٩٣٠ - ١٩٣٠ التي تعرقل الولايات الجوية .

وهي تعاون تعاونا وثيقا مع منظمته للصحة العالمية في كل ما يتصل بإجراوات ومعاملات البحر الصحي - ومن الوكالات الدولية التي أسستها الأمم المتحدة ، عام ١٩٤٨ - الوكالة الدولية للأجئين التي أقيمت فيما بعده ، وهي وكالة كان الفرض منها الترفيه ما أمكن عن اللاجئين والذين يرغبون على الجلاء من أوطانهم ، وتأمين أسباب العناية الطبية والمستشفيات اللازمة ، ووسائل التغذية ، والملابس والسكن والملاجيء وغير ذلك من ألوان المساعدة التي ترفه عن اللاجئين - وقد تحولت أعمال هذه الوكالة ونشاطها عام ١٩٥١ ، إلى المفوض السامي لأمور اللاجئين التابع للأمم المتحدة .

كذلك ساهمت وكالات دولية أخرى ، غير حكومية ، بأعمال الصحة العالمية على أساس وظيف من التعاون الدولي. منها مثلا الصليب الأحمر والهلال الأحمر ومؤسسة روكفلر وغير ذلك من الهيئات التي تعمل في الحقول الإنساني كالبعثات الدينية التبشيرية التي تعنى بهذه التواحي الإنسانية على أساس دولي .

وفي عام ١٩٤٦ ، انشئت الوكالة الدولية للصحة العالمية وعملت هذه سنتين كلجنة مؤقتة ثم عملت سنتين تاليتين كإحدى الوكالات داب الاحساس - وما ليسب الوكالة المذكورة أن حلت في نشاطها محل المكتب الدولي للصحة العامة الذي كان مركزه باريس والذي كان يقدم

حوادث الولادة والوقيسات وعقود الزواج والطلاق ، والأحصاءات التي تدل على سير الحياة في البلاد ، ومراقبة الامراض السارية والتبليغ عنها ، والتأمين الصحي للأفراد والجماعات . كل هذا غيض من فيض أو يرض من معد ميسر ينرتب على السلطات العامة : محلية كانت او اقليمية ، محافظة منها على الصحة العامة .

كل هذه التدابير والإجراءات التي تتخذها السلطات المعنية في البلدان المتطورة والدول الرقاية ، يكاد لا يوجد منها شيء يذكر في كثير من البلدان التي لا تزال مختلفة عن ركب الحضارة ، حيث نرى مئات الملايين ممن الناس يرسفون تحت وطأة الامراض والاسقام والابوثة الخيمة ، ويتمنون لو اسعفوا بما يخفف عنهم شيئاً مما يعانون من اوصاب واسقام تذيبهم الامرين .

علينا ان نواجه حل مشكلات مستعصية ، بينها ما يلبس صفة الاستعجال . وعلينا ان نولي في الحال ، اهتماما خاصا بظاهرة نمو السكان في العالم ، هذا النمو المخيف . هناك اليوم - ملايين ممن الناس ، لم يعودوا ليرضوا صافرين ، قوريزين ، مواجهة الموت الزوأم بفنك بهم فيذهبون ضحية المجاعة لافتقارهم الى المواد الغذائية ، مع العلم ان سكان العالم يزداد عددهم اليوم بنسبة يتراوح معدلها بين ٦٠ ألف و ٨٠ ألف في اليوم الواحد ، هذا مع ما يترتب عليه من زيادة في افراس الارام لاسكان وابواء . معد الصحم يتوفاين لهم بالسرعة ذاتها والنسبة نفسها . ان كيه الهاء الارام يزداد تنافس وتنفق مقاديرها في بلدان عديدة من بلدان العالم .

كل هذا يتنا ويغرض علينا ، استنباط ما لا بد من اتخاذ في الحاضر والوسائل الفنية التي تساعدنا في الحد من التزايد والسكان عليها ، واستعمال ما فيها من حكمة في حاسة السكان السكانية والري ، كما نتجنح علينا تطهير او تعقيم ما يلزم للشرب من مياه الانهار والبحار . ولعل من اعقد هذه المشكلات طرا ومن اشدها صعوبة الى الاطلاق ، الوصول الى وسائل تمكن من استخدام موارد البرق من خبايا الارض التي امسكت لان ويخلت من الجوده بها ، وايضا ما يفيض من حاجة المستهلكين في الاقطار المطاعة ، الى المعوزين منهم في البلدان المساكمة والدخل الفردي في بعض هذه الاقطار هو من الضعيف والنتني ، والمظنون انه سيبقي على مثل هذا ، سنين عديدة ، بحيث لا امل يرتجي للفرد في مثل هذه الاقطار بالوصول قريبا ، او في المستقبل الطالع ، للحصول على كفايه من المواد اعدانية .

فعلى الدول الفنية او تلك التي تتم بالازدهار الاقتصادي او الزراعي ان تستنبط ، باسرع ما يمكن ، وسيلة تدم باسرع ما يمكن ، وبصورة فعلية بدار فريقة لهذه البلدان الراحة تحت وطأة الابوثة والمجاعة ، بحيث تؤمن لها القسط اللازم من الرفاه .

هذه هي حقيقة القضية الكبرى التي تواجه الجيل الطالع التي على حلها او علمه ، يتوقف الى حد بعيد ، مصير العالم ومصيره المقدور .

يوسف اسعد داغر

يستكمل بعضها الآخر ويأخذ بعضها برقاب البعض . ومثل هذه المسؤوليات التي تقع على احكامه المركزية او على الادارة الاقليمية او المحلية ، قد يشترك بتحملها جميع الجهات المشار اليها كل في ما يصبه ميب . مع ان بعض الدول معهد بها الى مسحة مركزية تصطبغ انعام بالامر كله . فالدول الحديثة تعني اكثر فاكثر ، بالتشريعات الصحية والاحصاءات الفطمية المدعمة مما تحت مسئلة للصحة العامة في البلاد ، وهي احصاءات يعول عليها الى حد بعيد .

والتدابير التي تقتضيها امور الحجر الصحي تدابير واسعة متشعبة ، ولا سيما في تلك البلدان التي تكثر فيها الشفور المفتوحة ومرافق الدخول والخروج والاستيراد والتوريد فتزداد بالتالي المسؤوليات المترتبة على مأموري الصحة العامة او القائمين بامر الحجر الصحي . كذلك تشتد مراقبة المواد الغذائية والطبية التي تنقلها بين الولايات والاقضية الداخلية ، او لدى اجتيازها الحدود بين بلدان واحد ، مع ما تستلزم اعمال المراقبة الشديدة من عدة مقاييس واجراء التجارب الخبيرة اللازمة . وهو نشاط صخم يقتضي جهدا كبيرا .

من ذلك ايضا مراقبة المخدرات ، واعمال التسجيل في مخافي العلود ، واجراءات الامن العام والملاحقات القانونية التي تستلزمها المخالفات المسجلة . والامور الصحية نفسها التي تستلزمها حركة الهجرة في بعض المدن . تستلزم هي الاخرى عددا وافرا من الموظفين الذين يمشون المهاجرين وحالاتهم الصحية والمالية في تفتلهم في بلد الى آخر . كذلك مصالح الجبش التي خصصت لخدمة بصحة المهاجرين القدماء والتربية عنهم في مراكز استقباله . التربية الصحية عن اسرهم وذويهم ، كما انهم في مسحة الثقافة الصحية والطبية ، وغير ذلك مما يجب تعليم الامراض والابوثة الوافدة ، والهندسة الصحية والتربية وغير ذلك من النشاطات المهنية التي تقع عادة على كاهل الحكومات .

اما المسؤوليات والواجبات التي تقع على عاتق السلطات المحلية المتداول دورهم ، وحواها عدده من وحوه النشاطات الصحية التي لا مجال لتعدادها في هذه الصجالة ، نذكر منها ، على سبيل المثال : الاعمال الضرورية التي تتعلق بفحص المواد الغذائية ومراقبتها ، كالحليب ومشتقاته واللحوم ومياه الشفة او الشرب وما يتربط على جمع هذه المياه ، وجمعها وتخزينها ، وجراها وتنقيتها ، وتطهيرها وكلوثرتها من اعمال فنية مما هو ضروري ، لندحة عنه ، لصيانة الصحة العامة ، وتأمين شبكة المجاري الصحية ، واطراح النفايات ومراقبة حركة السير والسهر على حوادث الاصحاب والوقاية من الامراض في طريق السير والمصيم ، ومراقبة حوادث التسمم والسهر على صحة البيئة ، ومن ما لزم من القوانين واتحاد التدابير والاجراءات الادارية التي تصون الصحة العامة في المنطقة .

وانشاء المدارس والكلبات الطبية الخاصة بالصحة العامة او طب الأسنان ، والطب البيطري ، ووجبات الاكل في المدارس ، واعداد العقاقير ، ومراقبة المخدرات والمواد السامة والمستشفيات والعيادات ، والاطفال التي تنجم عن حالات الطوارئ ، وخدمات التوليد والتعويض ، وتسجيل

أنا الذي تهوين ؟ .. واعجبي .. ألم تجدي سوايا ؟ .. !
يا زهرة .. جاد الريح بها .. فكأنت منه آيا ..
يا فتنة .. تنزو الى الاوحال .. تحببها .. مرايا ..
لا لا .. أظنك تسخرين .. وتعلمين بمستوايا ..
أنا تاعس .. قذف الزمان به .. بأحضان الخطايا ..
فنسيت .. ما معنى الهوى العذري .. في قلب الصبايا ..
أنا يافح .. كهمل الثمور .. أدق ابواب المناسبا ..
.. تنور من كدى سمو .. الحمر .. ومصب من صبا ..
وتفحمت رؤساي تلخينا .. وفطرت الحنايا ..
له يسق .. مبي .. عمر ما بكى .. لأرب مساي ..

بقطفة

القول

* * *

أنا .. من زبانية .. ترود العان في عثم العشايا ..
أحيا .. بها تيك الجحيم .. مبعثرا فيها صبايا ..
حيث الخمور .. تدار .. للسكرى .. وانصاف الرايا ..
حيث الدخان يبعث .. يستر ما يشل في الزوايا ..
وترن ضحكات الخلاعة والفجور .. من البقايا ..
هن الضحايا في الحياة .. وكلم هن من الضحايا ...

*

* * *

لاحمد رجائي الحامسي

.. نسو حاسي
.. نسو حاسي
.. نسو حاسي
.. نسو حاسي
.. نسو حاسي
.. نسو حاسي
.. نسو حاسي
.. نسو حاسي
.. نسو حاسي
.. نسو حاسي

* * *

حلب

سيري يدريك .. ليس بي ما تحسبن .. من .. المزاي ..
ولربما رجسي "يزين" لي .. فأنشد متبايا ..
وينكون لي اهدار عفتك .. انتقاماً من شقايا ..
لكن .. بقيت في .. من طهري .. ثملات خفايا ..
بفيت بقايا نفوس .. وتكاد لا تدعى بقايا ..
لكنها .. تكفى لصدك عن سماري واشتهايا ..

*

* * *

أو لم تزال هاهنا ؟ ! توصلين الى هوايا ؟ !
أخشى مقاومتي تني وتسوء في قلبي النوايا ..
امضي .. وحني في الطريق خظاك .. واستبقي خطايا ..
.. قد كاد أن يستيقظ القول المخدر .. في دمايا ..

سهر ويدون صحيفة أحد - وعيش
كان يحاول رملائه الأساذان يفروني
بان أخرج من قوقعة وحدي إلى دنيا
الناس ولكن محدودا لهم لم تكن تربني
أخوه - و - نفس - بعد -

محب بي المقادير نائية في لبنان
- - - - -
مزلا كانت تظنه أم عجوز -
كثيرا ما كانت تجيشان إلى غرقسي
تخدمني وفضاء حوائجي - وفي أثناء
ذلك كانت تسألني عن أمي وأحيدة
ومن سبب هجراني لها ولبلدي فلا
أملك أن أحسب شئني المقادير
والمررات لذلك - تلك المآذير التي
لم تكونا لتفتم بها خاصة وأن الحزن
كان قد خلف آثارا في صفحة وجهي
وأم أجد بدا ذات يوم - وحين الحنا
علي في السؤال - من أن أبوح لها
بكل شيء وكنت وأنا أحدثكم
بما في عن عاتقه شيئا ثقيلا طالما انفس
كأني ، وليس أحب إلى نفس المرء
من أن أبوح بأسراره لصديق يتقبه .

وحدثت من الأم وابنتها الرث
لحالي والعطف علي - وبمرور الأيام
أخذت أشعر أن هناكجا قد أخذت
سي وبين تلك اغتابة الليالي التي
كانت يسعدا لامي والتي استسعد
فتاتي الأولى - وحين فانتحتها يوما
بحبي لها وجدت عندها مثل البدي
عندي وحدنا موعدا لرواح - ولم
تبد والدتها أية معارضة في زواجي
منها بل أنها باركت ذلك الحب الشريف
الظاهر الذي ربط بين قليبنا - وقسم
زواجنا في حفل سعيد لم يحضره إلا
والدتها والديتي - جدتك - والمآذون

وقضينا أياما كلها سعادة لم يعكر
صفونا فيها شيء إلا وفاة جدتك بعد
سهرين من ولادتك - وذرفنا عليها
دموعا سخية وبعد أن أواريتها في
تري لبنان لم أجد بدا من العودة إلى
بلدنا الأصلية - وعذت بملك العائلة
الصغيرة إلى بلدتنا حيث لا نزال
نعيش أسعد ما تكون بالحياة السي
حسبتها يوما تافهة والتي زين لي
السيطان وما أن أضغ حدا لها -
والآن يا بني ، وعلى الرغم من
أنني أرى صباح مساء تلك التي كانت
منتهى أملي في يوم من الأيام - حين

أراها تقف وحيدة في شرفة منزلها
تدور إلى الأفق البعيد تستطلع في
صفحتها ما يخشع لها القدر بعد أن
طلعتها زوجها الأول ، الآن لم تعد تلك
تسر في تلك العاطفة المشبوبة التي
يسمونها الحب ولكنها تثير في عاطفة
أخرى هي عاطفة الرثاء لما آلت عليه
والإشعاع عليها ، وأبحث في فؤادي
في درة من ذلك الهوى القديم فلا أجد!!
وكلما فكرت في تلك الأيام التي
كنت أقضي فيها الساعات الطوال
في سرد حرائر ود -
في سرد حب سعد -
ترب في بي سمسم يوم عسبي
الانحرام في أجلاها وفي سبيلها أسخر
من نفسي وأعجب لنزق الشباب ذاك
الذي دفعني لذلك التفكير .

تلك هي قصة حبي الأول - يا
بي - وقصة زواجي من أمك التي
عيش وأبها الآن تفرغ فوق
رؤوسنا السعادة - وما كنت لأحدثك
بقصة ذلك الحب المالح ولا شيء
إلا لأنني نسيت تلك القصة ولم تعد
دائ بال بالنسبة إلي ولولا رسالك
ما كنت أتذكرها .

ومن يدري ماذا كان يمكن أن تكون
- أنا لو تزوجت من تلك الفتاة !!
- - - - -
وفي من يدري ما يعني لك
'عذر' : لعلها السعادة والهناء في
- - - - -
وفي الختام لك تحياتي وقبلاتي ،

المخلص : والدك
الأردن - جين
أحمد عبدالله عبد العزيز

تايد

بضائع الجاهزة والمعملة النظيفة من أي شيء متسخ معروف



تايد..! تايد وبس..!

الشاعر العراقي السيد حيدر الحلي

بقلم علي الحسيني



نفضة أدبية واسعة النطاق في الفترات الأوسط من العراق ، وكانت هذه النفضة ديسة أدبية . وكان من نتائج هذه النفضة ظهور عدد كبير من الشعراء والأدباء وعلماء الدين . ويتناول حديثنا هذا شاعرا من أعظم شعراء تلك الفترة الواقعة في الفترة المظلمة من التقسيم الكلاسيكي للأدب العربي ، وهذا الشاعر هو المرحوم السيد حيدر الحسيني الحلي الذي عرف في عصره وبعبارة بـ « أمير المراتي » .

ومن المؤسف جدا عدم ظهور أية دراسة أو بحث جدية بالذكر لهذا الشاعر الخالد ، الذي نجد اسمه حتى الآن ، على كل شفة ولسان في الفترات الأوسط . وفي أوساط الأدب العراقي . وكل ما ذكره من شعر ، وخلص لتاريخ الأدب العربي هو اسم الأدب . لا شيء ديوانه ، طبعة أقل ما يقال فيها أنها « نفضة أدبية » من أن هذا الموضوع يصلح موضوعا للدراسة الأدبية الكثيرة مما يصلح له أي موضوع آخر ، فإنا لم نسمع إلى الآن أدبيا أو شاعرا قرروا أو فكر بالقيام بهذا البحث .

ونحن هنا إذ نقدم هذه الدراسة المختصرة ، إنما نريد أن نقف بحق الشاعر وبحق الأدب العربي ، ولو بصورة جزئية .

حياته

ولد السيد حيدر في منتصف شعبان من عام ١٢٤٦ هـ - ١٨٤٧ م - في قرية بترامة من لواء الحلة . وقد مات والده السيد سليمان الصغير - وهو شاعر معروف - وهو لا يزال يحبو في طفولته ، فاعتنى بتربيته عنه السيد داود - وهو شاعر معروف أيضا وصاحب مدرسة أدبية في تلك الفترة .

وقد تلقى في أيام شبابه الأولى عن السيد مهدي وبعض الأدباء الآخرين ، علوم اللغة العربية ، كما أنه درس العالم « الدنيا » والمقنعة والمنقعة . وقد ظهرت عليه علامات السوء منذ كان شابا ، مع « موى أسية » و « ريبا » محروبا أسدائه وإعراءه ويرأسده عنه السيد مهدي وفي هذه المدة بدأ ينظم الشعر ، وكان أكثره في رثاء ومدح آل البيت ، وقليله في الفول والأخانيات والأغراض التقليدية السوء .

وكان ليبة الشاعر الأدبية التي نشأ فيها وترعرع ،

أثر كبير في تكوين شاعريته ، وتطورها فيما بعد . فبينما نجد أن والده السيد سليمان وعمه السيد مهدي شاعران معروفان ، نجد أيضا أن جده الأكبر « السيد سليمان الكبير » ، وأبنة « الحسين » وابن عمه « عبد المطلب الحلي » هم شعراء أيضا . أضف إلى هذا بوادر النفضة الأدبية الدينية التي نشأت في الفترات الأوسط ، والتي كانت قائمة على قدم وساق ، والمجتمع الحلي الذي كان يدخو بالشعراء والأدباء ، وعلى حد قول أحد الأدباء : « أثار نفثا - سمعت مدح - وراعتا ونثا ، ومعاسا . »

وكان السيد مهدي على علاقة وثيقة بال كبة ، فاتصل السيد ... بهد الأسرة التي كانت تخصص الامم ... للأدب والأدباء ، وتشجعهم على القيام بالأعمال ... في الفترات الأوسط . وكان السيد حيدر من ... مدافة آل كبة . ولهذا نرى في ... الراس وأهالي لواء هذه الأسرة ... من اسمه ... أن القروبي تنطبق سكتت الحلة ... ولا زالت فيها - منذ أمد بعيد - وينطبق الكلام الذي قلناه عن آل كبة ، على آل القزويني ، مع شيء قليل من الاختلاف .

وقد توفي السيد حيدر في ١٩ ربيع الثاني من سنة ١٣٠٤ هـ - ١٩٠٥ م - فكانت لوفاته رنة أسف بعيدة المدى . وما يذكر عنه أنه كان عالي الهمة ، أبي النفس ، لم ينظم مدحا أو تهنتا أو رثاء من أجل المال ، ولما جاءت رثاياته - وخاصة في آل البيت - من أيدع المراتي في الشعر العربي . وكان أيضا متعبدا ، كريم النفس والأخلاق ، قليل المال ، متواضعا وحسن الخلق .

شعره

وشعر السيد حيدر لم يخرج عن كونه شعرا كلاسيكيا في الأغراض السابعة آنذاك ، وهي المدح والتهنتة والرثاء والفول والأخانيات والخ ... ولكن القصائد يشتمل باختلاف كبير ، منه مقارنة بشعر غيره من شعراء عصره . شعر بحلاوة الالفاظ ، بتمازجها وتكوينها نفعا واحدا ، بتماسك القصيدة ، على عكس ما نراه في الشعر التقليدي من اعتماد على وحدة البيت فقط . وشعر بعد ذلك معناه المعاني ، وروعتها ، وملامتها للموسوع المطروق .

آثاره الأدبية ونثره

وقد خلف السيد حيدر بالآضافة إلى الثروة الشعرية القيمة ، والتي جمعت بعد ذلك في ديوان واحد طبع في الهند مرتين على الحجر ، ثلاثة كتب أدبية ، هي :

— العقد المفصل ، وهو كتاب أدبي ثمين ، يشه في طريقة تأليفه ومواضيعه ، كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي . ويحتوي الكتاب على مقدمة ، ولهائبة وعشرين فصلا . وبدأ كل فصل بقطعة شعرية قصيرة من دمه . وهذا الكتاب قدمه عليه لآ كنه . وطبع من قبل بعض الأدباء ، في بغداد سنة ١٣٣١ هـ ، في جزئين الأول في ٢٨٨ صفحة والثاني في ٢٣٢ صفحة من القطع الكبير . — دمية القصر في شعراء العصر ، قدمه هدية لآ كبة

أيضا ، وترجم فيه لعدد كبير من الشعراء والأدباء الذين عاصروه . وهذا الكتاب لا يزال مخطوطا .

— الأشجان في مرآتي خير أنسان ، والفه لآ القزويني ، وجمع به مرآتي المرحوم العلامة الميرزا جعفر القزويني ، وكتب لكل قصيدة مقدمة ، والكتاب مقدمة بليغة من روائع نثره . ويقع الكتاب في ١٢٨ صفحة من القطع المتوسط . أما نثر السيد حيدر ، فهو بحق ثروة أدبية ، وإن كان قد كتب على الطريقة القديمة ، ومن نثره هذه القطعة من رسائله إلى أحد أصدقائه :

سلام فتحت نور زهره صبا الحب ، وأهريت القافس شره بر طي سريرة الصب ، ووقت النافله حتى سرق أسير صبري وبعت ربيا الأحلاس فقرانه حبس صبري والحبس طبع من نقشتها ، وما هسي بل روح صبا أذابها لآفاط قد تحسنت ، فلو تشق أرواح عرفها يكرات الموت لصحا ، ولو سرح الطير نى لؤق النافله ذر الطبع السليم لمحت عقله وماس منها مرحا

هذا قليل من كثير مما نود أن نقوله عن السيد حيدر ، أمير المرآتي ، وكبير شعراء عصره . ونرجو أن نستطيع إصدار كتاب معنصل عن هذا الشاعر الخالد في المستقبل القريب لنؤدي بعض ما يجب أن تؤديه في خدمة أدبنا العربي

علي الحسيني

الحلة - العراق

وهناك ملاحظة أخرى هي افتتان الشاعر باليدع إلى سرحة كبيرة . ومعلوم أن حمل اليدع يأتي عفو الخاطر ، دون أن يتعمده الشاعر ، وهو يكون بقلة . إلا أننا نجد أن شاعرنا يكثر من اليدع ويتعمده في بعض الأحيان . وبالرغم من أن اليدع يقلل إلى درجة ما من أهمية الشعر ، إذ يجعل الشاعر لفظيا لا موضوعيا ، فإن هذه القامدة لا تنطبق على شعر السيد حيدر . فمن قصيدة تبتهة في ذكرى مولد الإمام الثاني عشر :

فهنيئا فبح الطير بمن غنم الرحمن فيه الأبيسة
ومن قصيدة مدح :

هو جعفر الفحل الذي أهل النبي يسرون منه وبصغرون روائا
ومنها أيضا :

لا راعها بك ما يروع ولا رات بعد الذي بك سرها ، صاسدا
ومن قصيدة تقييض لديوان عبد الباقي العمري :

نشرت طيه الفسحة ، لكن طويت في انتفاها الفسحة
الفت مثل الفصون لتتباها فكسل من همزة وولفسحة

وقد نوهنا سابقا أن شعره تناول مختلف الأغراض التقليدية ، ومما قرأته من روائع مرآتيه ، هذه الأبيات من قصيدة طويلة في رثاء الإمام الحسين :

بما دار جائلة الوشاح حيثك ناصحة الرساح
على الكنبية مفردا فمصر ناصية اندراح
وبهاها اغتمصت مفاصلها بهي المساح
وسررت منه حبيبا في احسا صبر رساح

وروي أن أحد طلاب البعثة الميراثية في كربلاء قال : « أحمد شوقي » ، وهو في طريقه إلى كربلاء . فطلب منه شوقي أن يقرأ شعرا فرائيا ، فقرأ له : « يا ذا الجلال والإكرام » . فقال له : « لا » .

شعر العصر ويرجو أن يقرأ نوبت كلك من راج محلا
وأتم القصيدة له . وهذه القصيدة من أدوع مرآتي السيد حيدر ، ومنها :

وفسوا ولوت في قارصة لو بها ارسى لاهلان لالا
فاوبا الا احصا بالقبيا ومن الصيم من الروح ناصلا
ارخصوها للماضي مجبسا قد شراها منهم الله ففالا
ومن مرآتيه هذه القصيدة المبدعة ، ونقتطف منها :

عجبا لليون لم تطف بيما لمصايف تصمر فيه الدعوى
والى شانت الليالي عليه وهو لنشر في القلوب دهمج
اين ما طارت النفوس شعاعا فلفح الردى عليه ولوع
فاين ان يعيش الا عزيسا او بجلى الكفاح وهو صريع
فتلقى الجموع فردا ، ولكن كل غصو في الزوع منه جموع
نوع السيف بالنفوس ولكن مبرها لوت والفسايف التيجع
واحسب ان القاري ينفط إلى ما في البيت الآخر من
تشبيه رفيع للوت ، يدخل فيه عنصر الخيال حتى يلحق
بنا إلى القمة ، ومن شعره الحماسي :

وراء اليوم من لهوي ومن طربى فان قلبي اسي كعبة التوب
لا تطمي في وصالي ، ان لي كيدا نهوى وصال الملى لا الفرد العرب
ابعد حلفي لاصباب الملى زمنا فصيها لك بين اللهو والغلب
ما فرسني بين قوم حلفي منزلتي ومزلي فوق عام السبعة الشهب
وحسب نفسي وان اصبحت ذاهبا من نرو ، اني شئ من الآيب
ويطول الحديث عن شعره ، حتى يستغرق كتابا كبيرا

فربا جدا

مشهورات عويدات

نحو ثلاثة اشاقية

أب - فن فلسفة - اجماع

سيسة - تربية - تربية . . .

بجود - ص ٢٢٨

الغرفة الفارغة

ترجمة انور محمود سامي

كان يتوافق وظلام العرفة وسواد ملابسها . الامر الذي اضفى شيئا من القسوة على حرنها ؛ كان رأسها محنيا في الظلام العميق في الغرفة الهائلة الاتساع .

وحين كنت احلق في الحيطان
المظلمة كالجحر الاسود ، كنت ارى
بشكل ما تماوج شعرها اليموني
الضفوف على صدر ابي وهو يلثم
نعومة وجهها وبلاط اطرافها البضة
وبدا الجمال والفن المائل اسد
بهما تلك السعة التي قضياها معا ،
كانما يستسلمان ويدعنان لهذا
الانحلال الذي يفلح المكان ، وفي ظلام

أدرك حقيقة الموت وأشعر بالحزن الذي يغم قلبها . أن المحبين لا يقدرون أن يدركوا حقيقة الموت في سنة واحدة، وكانت هي واحدة منهم .

ويعرب في الاقرب ما عرفت
في هذا الامر ، ولكن كلماتي ما كانت
للمعبر الا عن التافه السخيف ممسا
احس . ما كان من الواجب ان
عنده حب باب . ولم تكن هي

الآن ، كانت الليلة تبدأ فعلا .

لم أرها وهي تسير ، غير انسي
 حسبت انها قد تركت كرسيتها
 عند النافذة . سرت خلفها ، متمسك
 بـ لادى لم آتقه ، واقود نفسي
 خلال العرفة لحظة بعد اخرى على
 هدى من عبير شعرها اليموتي
 الاصفر

ثم وقت ، وادركت انني في غرفة النوم ، ووجدت انني اقف عند الباب لا افر سوى اتجاه واحد وسمعت من خلفي صراخا عاليا ، وحسنت انني تتنقل من زاوية لأخرى ، كنت في انتظار ان تفقد شيء ، كلمة تعني الى الخارج حتى الصباح . او انجبري الى هناك شيء تطلبه اولا .

ان مسيحيه وحيدة مفردة مسي
زاوية لاخرى ، وبرودة سريرها الي
لا تزول ، كان لهما صدى في القرفة
الجوفاء : وكنت اسمعها وهي تقطع
ارض القرفة لتصل الي السرير وتلمسه
باصابعها ، ثم تعود لترجع وهي تخطو
على البساط الذي فترشت به الارض
تقصد البافذة .

وقفت عند النافذة ومدت نظرها

كانها قد تعفرت فاصبحت الفروقة
جاليان . كانت الفرقة متمسكة
وحيد وجهها يبدو في التمسكة
ارميدة وكانه يذوب في الظلام الذي
سركه في السب .

ويمنحا كانت تجلس في الفروقة لم
يكن له شرك مع وحيد بعد ، فمضت
وكانت الشحاة واسها وتغوس كتفيها
يتلاشيان في الظلال التراكمة ، لكنها
سكن بعكر حسي في وجوهها فسي
سركه . فقد مات **قتل** في معة

حين نهضت لثمضي . نهضت
واقفا ايضا . وتقدمت الى حى
على بابه مدد كراع ضياء

1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. 30. 31. 32. 33. 34. 35. 36. 37. 38. 39. 40. 41. 42. 43. 44. 45. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 88. 89. 90. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99. 100. 101. 102. 103. 104. 105. 106. 107. 108. 109. 110. 111. 112. 113. 114. 115. 116. 117. 118. 119. 120. 121. 122. 123. 124. 125. 126. 127. 128. 129. 130. 131. 132. 133. 134. 135. 136. 137. 138. 139. 140. 141. 142. 143. 144. 145. 146. 147. 148. 149. 150. 151. 152. 153. 154. 155. 156. 157. 158. 159. 160. 161. 162. 163. 164. 165. 166. 167. 168. 169. 170. 171. 172. 173. 174. 175. 176. 177. 178. 179. 180. 181. 182. 183. 184. 185. 186. 187. 188. 189. 190. 191. 192. 193. 194. 195. 196. 197. 198. 199. 200. 201. 202. 203. 204. 205. 206. 207. 208. 209. 210. 211. 212. 213. 214. 215. 216. 217. 218. 219. 220. 221. 222. 223. 224. 225. 226. 227. 228. 229. 230. 231. 232. 233. 234. 235. 236. 237. 238. 239. 240. 241. 242. 243. 244. 245. 246. 247. 248. 249. 250. 251. 252. 253. 254. 255. 256. 257. 258. 259. 260. 261. 262. 263. 264. 265. 266. 267. 268. 269. 270. 271. 272. 273. 274. 275. 276. 277. 278. 279. 280. 281. 282. 283. 284. 285. 286. 287. 288. 289. 290. 291. 292. 293. 294. 295. 296. 297. 298. 299. 300. 301. 302. 303. 304. 305. 306. 307. 308. 309. 310. 311. 312. 313. 314. 315. 316. 317. 318. 319. 320. 321. 322. 323. 324. 325. 326. 327. 328. 329. 330. 331. 332. 333. 334. 335. 336. 337. 338. 339. 340. 341. 342. 343. 344. 345. 346. 347. 348. 349. 350. 351. 352. 353. 354. 355. 356. 357. 358. 359. 360. 361. 362. 363. 364. 365. 366. 367. 368. 369. 370. 371. 372. 373. 374. 375. 376. 377. 378. 379. 380. 381. 382. 383. 384. 385. 386. 387. 388. 389. 390. 391. 392. 393. 394. 395. 396. 397. 398. 399. 400. 401. 402. 403. 404. 405. 406. 407. 408. 409. 410. 411. 412. 413. 414. 415. 416. 417. 418. 419. 420. 421. 422. 423. 424. 425. 426. 427. 428. 429. 430. 431. 432. 433. 434. 435. 436. 437. 438. 439. 440. 441. 442. 443. 444. 445. 446. 447. 448. 449. 450. 451. 452. 453. 454. 455. 456. 457. 458. 459. 460. 461. 462. 463. 464. 465. 466. 467. 468. 469. 470. 471. 472. 473. 474. 475. 476. 477. 478. 479. 480. 481. 482. 483. 484. 485. 486. 487. 488. 489. 490. 491. 492. 493. 494. 495. 496. 497. 498. 499. 500. 501. 502. 503. 504. 505. 506. 507. 508. 509. 510. 511. 512. 513. 514. 515. 516. 517. 518. 519. 520. 521. 522. 523. 524. 525. 526. 527. 528. 529. 530. 531. 532. 533. 534. 535. 536. 537. 538. 539. 540. 541. 542. 543. 544. 545. 546. 547. 548. 549. 550. 551. 552. 553. 554. 555. 556. 557. 558. 559. 560. 561. 562. 563. 564. 565. 566. 567. 568. 569. 570. 571. 572. 573. 574. 575. 576. 577. 578. 579. 580. 581. 582. 583. 584. 585. 586. 587. 588. 589. 590. 591. 592. 593. 594. 595. 596. 597. 598. 599. 600. 601. 602. 603. 604. 605. 606. 607. 608. 609. 610. 611. 612. 613. 614. 615. 616. 617. 618. 619. 620. 621. 622. 623. 624. 625. 626. 627. 628. 629. 630. 631. 632. 633. 634. 635. 636. 637. 638. 639. 640. 641. 642. 643. 644. 645. 646. 647. 648. 649. 650. 651. 652. 653. 654. 655. 656. 657. 658. 659. 660. 661. 662. 663. 664. 665. 666. 667. 668. 669. 670. 671. 672. 673. 674. 675. 676. 677. 678. 679. 680. 681. 682. 683. 684. 685. 686. 687. 688. 689. 690. 691. 692. 693. 694. 695. 696. 697. 698. 699. 700. 701. 702. 703. 704. 705. 706. 707. 708. 709. 710. 711. 712. 713. 714. 715. 716. 717. 718. 719. 720. 721. 722. 723. 724. 725. 726. 727. 728. 729. 730. 731. 732. 733. 734. 735. 736. 737. 738. 739. 740. 741. 742. 743. 744. 745. 746. 747. 748. 749. 750. 751. 752. 753. 754. 755. 756. 757. 758. 759. 760. 761. 762. 763. 764. 765. 766. 767. 768. 769. 770. 771. 772. 773. 774. 775. 776. 777. 778. 779. 780. 781. 782. 783. 784. 785. 786. 787. 788. 789. 790. 791. 792. 793. 794. 795. 796. 797. 798. 799. 800. 801. 802. 803. 804. 805. 806. 807. 808. 809. 810. 811. 812. 813. 814. 815. 816. 817. 818. 819. 820. 821. 822. 823. 824. 825. 826. 827. 828. 829. 830. 831. 832. 833. 834. 835. 836. 837. 838. 839. 840.

وكانوا يجمعون في جوفها ما يجمعون في جوفها
مخيفاً، جعلت المد يمشي لا يقاس ،
ولمعه اسي كما تقف فيها جوفاء
واسعة ، تسبح في ظلامها المتسع ،
لحد ان ومضة من حجري صوان كانت
تكفي لتضيئها بالضيء لقرط اشعاعها
هنا ، وربما احالتنا شعلة الومضة
على مداد .

فَكَذَّبَ وَاضْحَةً عَنْ فَتَاهُ اسْمَهَا «توماسين»
لَكِنْ هِيَ الْآنَ أَرْمَلَةٌ أُخْرَى .

كانت هناك باقة من الزهور
وبعض أوراق تيجانها قد سقطت على
الارض الغرة .

نحوي في الظلام :- هل أطعمت
 «رأب» «فتى» هذه الليلة ؟ فقلت لها:
 - نعم اطعمها ، قدمت لها كل
 ما تستطيع اكله ، وكل ما تحتاج اليه
 هذه الليلة .

كان شعرها ملقى على كتفها ،
يتماوج كثيفا حول راسها ، لونه بني
لون اللبمون ، ولكن الغرب ان لونه

كانت سنة واحدة قد مضت على
رواجهما حين رابتهما لأول
مرة، انتهت موسيم الذنوب، وغادرتا
الجزون واصبحتا وحدتني في الدار.
لم أكن أعرف ماذا أقول لها، ولا هي
تكلمت منذ الصباح، لم تقض هي مع
«فلي» سوى سنة وبعض الوقت؛
وهي لم تبلغ العشرين من عمرها
بعد، كان جسدنا يطلع بألوانه
والصبا واليقظة، لكنها ما كانت تفرط
كانت حالية بحجاب الباندا.

يصدق في العتمة التي تجمع مسج
هبوط السماء ، أقبل الليل . ولم يكن
قد أظفرت المصاييح بعد ، ولم تتحرك
أي من مقعداتها ساعات طويلة .
ومن الحبل الذي وقفت فيه ، كنت
أرى صفحة وجهها الساكن السدي
يبدا في المساء الرمادي كصندف
نؤسبه . وعند ذلك عرفت أن الجمال
جاء .

كان « فتلي » أخى الوحيد ، وفيل
من يموت كمن اقرب الوجود الذي
في لي في هذا العالم ، وها هي الآن
تدغدغ ارملة .

كان اسمها «توماسين» - لكن
تأديتها باسمها حتى الآن . لم
تعود على لفظه بعد ، وهناك شيء ما
يخسر الاسم القبيح المألوف من قفط
العرب . ونحن أن الأوان لأناديها
بـ «جيبب» سي الحبيب

أخبرني عن بعض من كان في السجن في مصر في سنة ١٩٥٠م. كان في السجن مع بعض من كان في السجن في مصر في سنة ١٩٥٠م. كان في السجن مع بعض من كان في السجن في مصر في سنة ١٩٥٠م.

كان المساء بارداً ، والفرقة تبدو
فراغاً مسع كبير يتراجع ويتحدد
بين الجدران . وصفحة وجهها تبدو
ناعمة يسعها العنمة الرمادية تتلاشى
في الليل الغامض . وبدأت الحيطان

من اور اُنی

لقد أزفت الساعة أيها اليستان ، لكي يرفع الحجاب
عن النور .. وستراه ..

✱ ✱ ✱

وذاك مساء شروق سناتنا في افواه الطيب ،
مطلعت اشجاره مب في حواشيه الحائره ، وراى
شوا قد رف في عباب ارجائه .

عائره ... يا لها ، في حينها لا يرحم ، أمليت دون
مسحة ، وفرشت بساط العرس في فني الاحصر كسي
تأخذ مجلسها فيه وحدها .

و - لحملها . نشوى بحر صباها ، فم كوة عجبها
 نعت الاشرف . وفي حسن شعرها نام النيل على امان
 القادر المدح .

حسن ايها معلمه من عيني . قالت
تعلقت في صدرها النافر ، كسا
مرها العاجم . وحبها في عيني
الاحمر

...ست فتنها جوانب بستانا بهام
...فردی و برکت میه کرا دقبا
...القلب الدائمة .

وذلك ينسب القديمة . . انها الآن تعبر في كيانها ، كما
تعبر في كيان المحموم .

سبت حياتي عند اقدم اشجاره على سر حبلها الذي
عقب فلي ينظر او يسمع . ها ، في سبتنا الحبيب .
اعطينها من نفسي . وسعيا من فلي الخوف .
كم مرة حبيت طيعها نزل اشجارنا الباسقه .
وصلت وجانها في بعدنا المورد . وكه القنا في احصائه
المرحة .

* * *

يا بلستانا زاره ايلول فسال الحبيب في دم تفاحه ،
تفتخرت خفوده حمرة قانده ، وسفح
موسمه على كل دري .
ويا لبايما الحلوة ، ذاعت على شفتيها اسرار كثيرة ،
هي من حباي اثني مرتبة الامام ، وذرت رمدها في
بلستانا الجميل .
عدا تيسنا الصمة باحلوئي ويوهحم في تربتنا الصيقة .

استاذنا

بستاننا مطرز بأشجار التناع قرب جبلنا الأخضر ، المعلق بين الأرض والسماء .

درة منفرحة بين العذير وأساقية . في قلب وادنا
الجميل ، بحرسها أشجار الحور الباسعة . كأنها أمردة نمل
بوقار وهيبة ، فلها الممتد تحنها على الأرض .

حدود سياسيا على مد اسطر . وفي الاعالي .
 بقوى نجومها اللامعه . في ليالي الخيف المؤسه . على
 سحبات القصب الالهة .

كم يجمعه دخلت سيات . ثم اشجاره اليابسة .
وسيج في بركت الرافعة على كفة البحر . وكم شال
ثلف القيم على زمرد تفاحه وياقوت اشجاره ، وكم لبست
هذه الاشجار احسب عباءة من .

والسهمي كم فليت اشجده
وكم حصص هو مواويل الرعاة من
المشاق بعد ان تأمل تغلات العذارى حاله .

* * *

وفي الأول ، في كل يوم تقدم اشجار من حبه تملأ
والشعار ، وتعمل من بعيد أمه - - - - -
النسيم الدافئ .

وفي أراحته وتمتع انطيحة أعاني الوجود . على
 برسة الإطيار وترتيس اللاليل .
 فعاذه لؤلؤ . كم أبيت النعم بالقلل . وانقل ضروفي
 على ناقوته ومرحاه .
 فـهـ سـيـا . يا أحي . يا أعليك الحياه من فـي . من
 أعناق فيه الإحصـر .

يسام حبك في ليلي . وجمع في سربات الإله الصاحبه
يريد أن يبريه جراحي ويفسل ردائي الاغبر .
النور خافت في طريقي ، يوتمش ارتعاشه المحتضر
في مطاوي الظلمة الحالكة .

لا ... لا يكون ذلك .

نورة تسدل نقاما على الليالي العذرية ، فتبدد الظلمة
في كل مكان .
اسي اتمن بكاه الليالي المظلمة ، واري فرحة مواكب
النور الدافئة على معبد الحرية الدائم .
فرحة البوره في حبها لا تحده .

شك

*

أحبا تحبين ، اني اشك
كاتبى ، رسمت عليه حروفا
أنا اطلب الحب في مقلتيك
وكم جئت ، بالامس ، في مقلتي
لاخلق من صمتي اسطورة
وأنت تحبين .. ماذا تحب ؟

ولكن يدالك هما الشاهدان
ترى تدركين خفي المعاني
فلم لا اصدق ما تطلبان
حديث لحلم ، وليلاس ثان
تلظى بيرانها عاشقان
وزادي مع الليل بضغ اغان

* * *

نوافذ جبي على صمتها
... وفي ليلة من ليالي الربيع
وترثت على هوى جريسي
فترت على ... شك

"تحدث" عن جرح قلب مهان
أطقت مع الفجر صفورتان
وهي الصمت ما زالتا تسألان
وان ...

* * *

أدريس ، اني اجاب اليوم
اسائل قصي ، علام الحنين
أما خلف الحب شيئا يقل
فعدنا بقصتنا متعبين
وتلك النجوم التي اوقدت

ففي القلب ما زال جرح يعاني
أما طلوع الصبح دون الحنان
خطانا الى ارض دنيا الهوان
اذا الفجر اشرق لا يسمان
بعين عادت بلون الدخان

عبد المجيد الراضي

بضداد

انا لها وهي لي مند بدء الخليقة ، وتفاحنا يشهد حيننا
ويغار عليها حتى من القمر الذي كان يلامس جسمها
الض ... رأيناها معا يسبح في بركتنا التي كانت تفصل
اطراف البستان .
ويا لبستانتنا .. عيدها لاجلها ...

أديب الحر

جبع - لبنان

ايها القمر ، تعال نسبح معا في بركتنا الحلوة ، وتقبل
لحسب البانم تحت صوتك العالم ، في ظل اشجارنا الحالية .
تعال ندعي له شقيقه ، ونجرح قميصه فوق صدره
نترى موسم الناضج كموسم تفاحنا ، تفاحنا الاحمر .
تعال نمرغ شفاعنا بشقيقه ، انها تشبه دم المناقيد
الاحمر ، علنا نسكر بقلبنا المحرقة ، ونسأوب بانفاسه
المنهبة .



سيكولوجية المرأة

مادكور زكريا ابراهيم - سلسلة الثقافة السيكولوجية - ١٧١ صفحة -
دار مصر للطباعة

يكتب في المرأة ، وفي سيكولوجيتها خصوصاً ، منذ امد طويل ،
لحم وبالغة العربية ، كتاب علمي مركز كهذا الكتاب الذي نقدم . ولعل
سر ذلك يكمن في شيوع النظرة الاناعية والاموضوعية تجاه المرأة . وهذا
لا يعني ان الشرق العربي قد اخصى احتقار المرأة وميزها بتهمها
ناونية الدرجة واللكاة والمقلية والمغاليه والمستعمل . فالحق ان سائر
المجتمعات الاستفالية تجوز عمداً لا حد له باحمار المرأة وفعل ما فيها من
حيوية وتعامل مع المجموع ومع الارض التي تسرع عليها وتعيش فيها .
وما ينبغي في الفرق بين احتقار الشرق للمرأة واحمار الغرب هو فرق
درجة وليس فرق نوعية . الشرقي يبلد المرأة في داره ، ويجيروا ان
تحييا حياة التماح - وهذا الكلام مغوله تجاوزاً ، فالحق ان اسما كبيره
من المجتمعات الشرقية انطلقت في تحريرها التدريجي والسرعة للمرأة -
بينما الغربي يطلق سراح المرأة - ويؤمها بمسؤولياتها نفسها .
الاستقلال ، فهو لا يمنحها الاجور كل الاجور فهو لا يمنحها الحرية كل
الحرية للعمل ، وهو - اخيراً وليس آخراً - يقر في حياها ان لعبه
يلهو بها ، ويرفه بها من نفسه ، فهي اذن ، في معنى للمجموع وهي
محصلة الجدا ، هي هي في الشرق والغرب . والفرق ، كما قلنا ، فرق
درجة ليس الا .

كاتبنا هذا يبحث مثل هذه المواضيع الضخمة التي لا غنى لسلك
متف ومثقف ان يفهمها وان يناقشها وان يقول رايه فيها . وهو لا
يقتصر على هذا فحسب ، بل انه يقدم مقدمة غنية بعظم معروض ناضج
كل الناضج ، ليبر الى دراسة عاجلة - لا يشوبها الا الترع والاربابك
في بعض مناجيا - عن المرأة طفلة ، ومراهقة ، وزوجة ، واماً ، وشخصية .
وهكذا قلنا سنقدم هذه الفصول ، بعد ، فليس من يلزم لسانماتقول
فما فصله الاول « الفروق البيولوجية بين الجنسين » فقد كان
في رايه ، غير مدخل علمي سلس البين ، رشيقي الاسلوب ، مثل هذه
الدراسة الجديدة التي نعتقد . ولذلك قلنا الصبح الفادي الا ان يتامله
علياً ، لا لانه تجسيم لما يقوله العلم ، العلم الحق ، في هذا العقل - بل
لانه تأكيد لمنهجية العلمية اموضوعية التي يعول ، موقف في اكثر
الاحايين ، مؤلفنا التزامها .

وللفصل الثاني والثالث قيمة كبرى في عموم تطور الكتاب ، فهما
يبحثان المرأة طفلة ومراهقة ، وهل اكد من هاتين الفترتين - الطفولة
والراهقة - اهمية وتأثير على كامل نشاط المرأة وحياتها . يقول الاستاذ
سلامه موسى ان الخمس سنين الاولى من حياة الطفل هامة جداً ، فاتها
عكس باستجابتها الشعور والاشجورية وبخبرتها ورصيدها اللغسي
وللغري ، ظلها على عموم حياة المرء . وهنا ، فلان دراسة مفصلة للمصلين
نترننا لبيان التوفيق (الذي عنه المؤلفة) او جليه احبنا .

يبدأ المؤلف العمل الثالث بتحليل النظرة
المدانية لولادة البنت ، والودية تجاهه الولد
بين ان الولد يخلق العائلة ، كما انه قادري
الاحتراف في مجتمعا الصغير ، وهو بذلك
قادر على ازالة الاسرة والبيبي وجهها امام
اللا ، وهكذا فهو محور الاحترام والمحبة بل
والعلاء . ويصاحب المؤلف طفله في ظروف
واحوال مختلفة حتى يصل بها النضام .

ثم ينتقل الى مناقشة فرويد مناقشة جديده تعطينا كثيراً من الموضوعية التي
يريد (١) . وهنا نرجو القراء ان يشتركوا متعة مناقشة زكريا الموضوعية
ولنستمع : « والظاهر ان فرويد حينما ذهب الى القول بان حرمان البنت
من التفصيل يولد لديها الكثير من الاضطرابات النفسية ، فانه ينسب ان
غلبه الطفل ليست منطقية بالنظر الذي يصوره . وليس اقل عسلي
ذلك من ان الطفلة الصغيرة قد ترى غلبه التناسل لدى اخيها فيتبادر
الى البول بقها ايضاً كانت تلك شيئا كهذا ، وانه سيكون لديها مثله
او انها تملك بالقول شيئا كهذا ، مما تدنا على ان الوجود والعدم عند
الطفل ليسا مصتويين ! وحسبنا ان قلنا نظراً على رسوم الاطفال حسي
سحقن من انهم لا يرون بالفل ما هو والحي ، وانما هم يصعدون في
امعاهم من « تملج » سابقة قد اخفوا اختلافاً (٢) . ونخلص الي
القول « ان التفصيل لا يرتبط في ذهن الطفلة بأي معنى جنسي ، وانما
الاتحاح ان اهتمام البنت بغلبه الذكر لا يكاد يتجاوز وظيفته البولية (٣)

ويمالج المؤلف ، بعض التفصيل المتعلق لمرء هامة لدى الطفلة
كعلائها الذهنية والسيكولوجية بالميمسية ، وكالتجسيمية لديها ،
والبروات الانثوية المبكرة عند الام والعائلة ، وللثل الاعلى للطفل ،
والاسرار ، والسافة ، وهو يقول في الصداقة قولاً يجبرنا على التامل :
« هو موهبة تدفع الى اهمية « الصداقة » في هذا الدور . فسان
علائها ، « هي احدى » حينما تغد صورة - علاقة سادية - مازوشية ،
فانها تدفع الى ان يستمر في الحبة النفسية للفتاة « المازوشية » على
وجه الخصوص . موف . لوحد ان عزب بعض الفتيات عن مواصلة الدراسة
او عاصمة شاطن المادي ، قد يرجع احبنا الى التامل الفتاة بطلاة
من هذا الدليل مع هبة « سادية » . ومثل هذه العلاقات التي نجسيه
عادة مبروارد « البوليغ » هي التي تستند مصر الفتاة في مرحلة المراهقة (٤)
على اننا لا نستطيع ان نتفهم المؤلف ، قصداً واستشرافاً ، حين
يكتب فصله التالي هكذا : « ولعل هذا هو السبب في ان الفتاة قد تكون
طبعة مجبوعة في المدرسة ، بينما هي قد تكون ثائرة صمردة في المنزل !
وربما كانت كل ثورة البنت على امها انما هي وليدة شعورها الفسيمياني
الام هي قوى رابطة يمكن ان ترسلها بالفتي ! » هنا يجلب المؤلف
علميه ويرجع بتسخرج ، اجل يتسخرج - مع موهبي علم النفس
اللاطمي والاجتماعي ، فيترقى الانشائي الخطا ليستنتج الاستنتاج
الخطا مع الاسف . هل الطفلة - على ابواب المراهقة - تفكر حقاً
هذا التفكير تجاه امها ؟ وهل يحدث هذا في عالم الواقع بالصيد ؟ وما
معنى التفاسي تجاه طفلة ، كل رصيد عائلتها انها مدلة وانها محمية
مجبوعة (٥)

ودراسة المؤلف لوضوع المرأة - مراهقة ، دراسة طيبة جداً ، ان
قيست بمجموع ما راينا ودرسنا حتى الآن ، بالعربية ، من دراسة
هذا الموضوع . المؤلف موفق هنا حيث يدرس الزينة لدى المراهقة

(١) لذي دراسة ومناقشة لنظرية فرويد في الجنس ، لملي استطيع ان
اندمجها ، مستعلة في مجلة « الاديب » العدد ٢٠ .

(٢) انظر ص ٣٨ - ٣٩ ، انظر ص ٤٢

الى هنا ونحن قد قمنا لقراءة حصا وتضمن صاحبه - هي ثلاثة فصول من كتابنا هذا - وما دام الكتاب سخيا بمعطيات دافئة مسيبن العلاقات العلمية والتوجيهات الضرورية ، فالتا لا يستطيع الا ان نقتسم نقدينا هئا - مع العهد اننا ستابع الدراسة - هذه ، في جزء « الادب » القادم .

بفساد جليل كمال الدين

نصوص جديدة

لشكري السيد - مجموعة قصص - ١٤ صفحة - مطبعة الشباب ببغداد

الساعات الي لا اساءا في حياتي يوم جاني شاك - ونحن بعد شيل صقر في الصف الثالث الثانوي - يسألني الراي في ان بعدم يعنى اساجه الى الطيمة . فقلت له ان يتربط فليس الامر بهسده السهولة . وقد يكون ما قلته في ذلك الجنب ناضى عن حسد وليفرتلكنه يمثل جزءا من الواقع ، والظاهر ان شاكى قد قبل النصيحة والزوى في فوفلته الادبية حتى خرج علينا بعد سنوات ثلاث بنتاج قصصي متداف

مما جاء يوم اصبح شاكى فيه - بالاضافة الى دراسته الجامعية - بحرف - في جريده العرب ، وجاء يوم اخر افلا به يجلس على مثير الوغظ ليعطي ورسا حذري من قصصى . ثم جاء يوم اخر افلا به يسألني ان اعد كتابه الذي افرجه حديثا .. « نصوص جديدة »

فكلمته وانا اذ انزل الاستاذ معبد حسن السيد وكسان موفى على يد شاكى الى كرامه بلوح عليه السور وما انتجه ولده الادب وان كلى مسجوبا بالتحقيق والارتنا والاشفاق .

وبرونى في اهدائه ان اجدته يقول « وفي كتابي هذا احوال ان احدى امرا ضروريا » احوال ان ارضى جميع البيول ، وقد لا يليق من بالنا ان مجتمعا خاص بالناس من جميع الطبقات وجميع الاشكال وكل فئة لها دولها الخاص » .

ما يبتك من الناس يا شاكى شاكى .. هل انت باقع بصافه عادية جديرة بالتسجيل - تراها انت اول ما تم براهنا الناس بعد ذلك . بحول ارضاء الجميع لا ينبغي ان نكتب الا اذا واثق فكرة ما تراها

والعممة الاولى من المجموعة واسمها « التعامل الزير » شرح لنا ماسها « الحب » ولكن من زاوية خاصة زاوية الشاب الفنان السدي احب فتاة صالها طويلا على التهر وبلدته في الوجه ايضا ولكن بياس لاصحابها بالنس للمؤمن ... وقد احسن شاكى عندما اخفى الحقيقة عن القاري الى اخر القصة عندما يعود البطل من الخارج بعد اكتمالدراسته فينظرها على الشاطيء ويصادف احدى الصغار الذي يعطيه رسالة منها كتبها قبل ان توت ولكنه صعدنا بالحقيقة فجاء . الحقيقة التي يستعياها البطل « صلاح » من لسان احد التوفى في التهر .. لقد قال له هذا ايتها صانت ... فمن اين علم بذلك .. لا لندري !!

اما قصة « فكرة » فيقول المؤلف انه قد صانها ب « تكتيك » جديد وقد نصب فيها كثيرا فاقول له ان كان سني ماتكتيكاته انه قد اسهب طويلا وراح وجاه في فكرة مطروقة كثيرا . فكرة الصراف الذي يقرق احوال شركته لمضفره في لعب اليسر فقد اصاب في ذلك ... وعلى ايمة

والثانية ، والاولة ، والصب . وهو في الحب والتربية الجنسية يتصح بضرورة المصارحة لان « تجربة الحب » هي مما قد تخرج عن صوغه الكلمات ، لانا هنا - كما نقول سيون دي يوفوار - بعسد تجرسة حية لا يفهمها الا من يعيشها » (٥) وباني الى الصداقة بين القاصاتنه فالتعود لدى القاصه حيث يحل بعلية لتسحق الاحرام اسباب ذلك فيقول : « حقا ان الفسة في هذه المرحلة نزع الى الاستقلال ، ولكن هذه الرغبة كثيرا ما تكون مقبرة بالثصور والجزع وعدم الامتثال ... وربما كانت الخاصية الرئيسية التي تميز مرحلة المراهقة المبكرة هي العالنية الشديدة لتتبع النسبي ، مع الرغبة الحادة في التصريف الحركي ، ولو ان العواطف الجنسية في بادي الامر قد لا تكون واضحة صريحة » . (٦)

وحين يصل المؤلف الى قضية التقليد لدى المراهقات ، يتبهما بحثا ليتوصل بعد ذلك الى مناقشة ثالثة مركزة (الطوفان الادبي) كما واه فرويد .

ويترك بتدقيق موضوعي على قضية « الحيض » وما يولده من صراع نفسي وقلق . ثم ينتقل الى الظواهر الرئيسية في عالم المراهقات وهي « التنقص » و « الترجسية » و « الانصاف » وما تبعث من احلام روما تكتيكه واستجابات وتقلات « لانا » .

لكنه يمر سريعا على ظواهر اخرى كالتل العليا للمراهقة واسباب نشاطها البنية او الهامة في هذه الوبة ، وكالتجسوء الى البعوض ، والمبالغة في الضيق والتستر ، والحب الاثري المتبادل . وهذا ما نسلحه عليه اهتمامه ونعطفه القصوي يكفل الدراسة والسندل ذاته .

اما معالجه - للمرة الاثى - والادبيولوجية المتطورة الحقيقة حولها من اياها « لنز » وان « الزواج هو التمسيل لعدة سبراء » فانها موفله حقا . اسمعه يقول « وليس الزواج يستعيا الى اشد - حتى - اتمة تعلم فيها بالمعانيات في ظل الرجل ، واما هو اسف - حتى - توجب الذي يمكن من طرفة ان يصل الى تحقيق كرامتها - حطه - شاكى روحا واما » (٧) . النس في هذا القول اكر القار صحتى . صواب وهل تصرف مثل امراء الانثى لندا او حارب من هذه البعدد وانه لا

على انه يتقمص الحقيقة العلمية الموضوعية حين يقر بعد مناقشة طولة : « واذا كانت نقطة البدء بالنسبة الى الشاب ليست ممن الصمودية ممكن ، فذلك لانه ليس لمة اعلمني بين رسالته باعتباره انسانا وبين واجبه باعتباره رجلا . واما بالنسبة الى الفتاة « فان الامر على خلاف ذلك ، لان لمة هوة عيفة غير معبودة بين موفها باعتبارها كاتنسا شريا » وبين رسالته باعتبارها « امراة » . وليس هذا الطرصى وليد واقعة بيولوجية او تكوين طبيعي ، بل هو وليد تحكم صحتى اريد يسه للمرأة ان تكون كاتنسا تقويا لا يفتقر له ما يهربوا الاستقلال او المبالغة (٨) ويتابع فيقول ، والواقع ان المجتمع لا يفرى على الفتاة ان تتجمل - وترسى فحسب ، بل هو يفسرها ايضا الى ان تعد من تلقايتها ، وان تستعيا من ارجلها باعتبارها برشافة مصعطة وجالدية منكلفة لنفهاا لفئات شردمة من النساء اللاتي عفن بتربيتها وتوجيهها (٩) الحق ان المؤلف هنا يتفق مع الحقيقة التي بلدنا بها دراستنا النقدية هذه - ويؤكد - تأكيد العلم المتطور التفاعل مع الحقائق الماثرة والبيئة - ان الرقاصي المجتمع الاستقلالي لم تنحرف حقا ولم تتطور الا في الدرجة (١٠)

١٤ : ٦٠ (٥) ص ٦٨ (٦) ص ٧١
١٥ : ٩٢ (٨) ص ٩٤ (٩) ص ٩٤
(١٠) في دراسته المخططة : « المرأة في الاثوية والاسامية » تفصيل شاف لهذا الموضوع ..

الجديدة التي تستند فيها أن شاء الله وسأجده قد قدم للتصحيح بار
وأنا منهم - شيئا أروع من « نفوسه الجديدة » التي قضيت معها
سويما لطيفة .. مع كوييد ومكاده .. مع العسل والثائر والغنان ..
مع الإنسان .

باسم عبد الحميد حمودي

يقصدك

يا ليل!

فخر الدين الاسدي - ١٤٠ صفحة - [طبع ١]



سجن الان امام كيب جديد - عنوانه « يا ليل ... »
ولا ظن ان بين الناطقين باللسان - حتى وبين غير الناطقين باللسان
من لم يسمع لفظه « يا ليل » ومزادها « يا عين » فهي لكاف تكون من
الفناء العربي بمثابة الروح من الجسد .
فما هو تاريخ هذه الكلمة ؟ وما هو مصفرها ؟ ثم ما هي التطورات
التي طرأت عليها ؟ وأخيرا ما هي اجتهادات بعضهم وتعليقات بعضهم
الآخر عليها ؟

ومن قائل انها من الليل ، ومن قائل اخر انها مناجاة لعالم الليل .
ومن قائل انها من « يا ليلي » وهو تعاد اسم علم اتوني .
ومن قائل ان باربيها يعود الى عصر الاندلس - حيث يوحىبه
« ومن الليل » وهو كائنات الشجره بكاد يتساوى فيه الليل والنهار .
وما الى كل مجمع كبير - راجع القثون - بعد تلقي الحكم العربي في
الانفس - مرحونا سمعنا : « يا ليل » تظليما لذكري ابيه .
ومن قائل انها من « هالويه » العربية ، وهي بمعنى « سبحوا الله »
ومن قائل انها من اصل تركي ، وان اول من ردها هو عبد القادر
الرومي بديم السلطان في احدى موشحاته .
ومن قائل انها اسم لعصم عند العرب يرمز الى اله الحب والجمال ،
جريا على كلمة اله اليونان وغيرهم ،

وحنا نابع المكرة ابن هذا الميدان الباهر - الاستاذ غير الدين الاسدي
الى غير ذلك من الزوامع والاقلول الكثيرة - التي يزعمها ويؤلفها
الناس وفق أهوائهم ، وحسب ما يوحيه اليهم خيالاتهم والمفكرهم ...
ولكن هل نقل محكمة التحقيق العلمي للبرء - تتفاهلا امواج هذه
الزوامع والاقلول ؟ والى متى ... ؟

لا بد لنا من دعوى كل ما لا يستند الى حقائق علمية صحيحة ، ولا
بد لنا من ان نطهر اصل عبارة « يا ليل » ومنشؤها وتاريخها وكل حسا
سماق بها .

وحنا نابع المكرة ابن هذا الميدان الباهر - الاستاذ غير الدين الاسدي
الذي ما عرف التحقيق العلمي - عندما « اخول منه نفسا » ولا ادب سميها
ولا اعيق تحقيقا ، وراح يشد الرحال الى مكتفب اتحاد ارض الله الواسعة
يسأل كل عالم ، ويخفق مع كل موسيقي ومطرب ، ويناقش كل مؤرخ
وكاتب ، من كل طبقة ومن كل طائفة .

ولم يكتف بمئات النامي الذين اتصل بهم وسأهم من « يا ليل »
بل ظل شائرا على البحث والتتقيب منها في بطون الكتب والمخطوطات
والجرائد العلمية والادبية والقانونية ، بما في ذلك العربية والاجنبية ، حتى
بلغ عند مصادر البحث من « يا ليل » اكثر من ٩٠ مصدرا .

ولا اعتقد ان هناك من يقوم بما قام به مصفقا الاستاذ الاسدي ،
فقد ظل يحقق من اجل هذا البحث مدة شترين عاما حتى طفر بمصنفه ،

حال فلا يسمي ان كان يكن للؤلؤة قد جعلنا نجبي انناسنا عندما
وجدنا الصراف يقع - في نهاية القصة - بيد حسن حارس الشركة
بعد اتمامه جريته وهو بهذا يخلق الاجنبية في قصته فلا بد للمجزم
من غلب مهما كانت ظروف جريته واسايبها ...

وفي قصة « منظار كذابة » نجد السلبية في اجلي منظرها ..
حسون عامل مطرود من الشركة بسبب هيمة فكلها لاجد العمل بسان
علمهم ان يسمووا لرفع اجورهم .. لقد صور لنا الاخ شاكى عمالنا بحالة
دمية منقطة واستنقنا بصورة غير مباشرة بان هذا العامل قد لذب
لخبر مدير الشركة الاجنبي بان حسون مشاكب فكلت النتيجة الطرد
والخوع ثم اخيرا السجن بعد ان لقل له المدير نومة الاستانة عليهه ،
على كل فقد نطلق القصة وصف صادق لحالة حسون من جوع والفلاس
وما نزع منها من مشاكب ملامها اليها الشهور بالظلم .. لقد ابدع شاكى
في قصته هذه .

اما « صوت من مراکش » فقد ادى فيها المؤلف ما يؤدبه كل اديب
حر يتشعر بشعور اخواته في العروبة ويحيى ماحسبهم وفكاههم لاجل
حريتهم السلبية وكم يجبني ان اردد مع بطل القصة وهو في ساحة
الوت « كلما فتنتم وكلما فقمم فلان الحق لا بد ان يتضرر وان الاستغلال
لا بد وان يطل في هذه البلاد .. شيء واحد فقط ابيه على شاكى
في قصته هذه ... مؤلف ام البطل التثا وهي بكبي عندما علموه ...
لا ينبغي ان نصور امهات امالنا في المغرب العربي على هذا الشكل المزري
الصميم المخلخل .

اما قصة « حلم قصير » فيبدو ان شاكى اراد ان يرسي بها طائفة
المراهقين .. كتبها المؤلف في اربع عشرة صفحة واستطاع ان يلمسها
في الل من اربع عشرة كلمة « بعيا ونعيا ويتماصان على الوفاء كسم
لخون وتزوج غير » ولكنها قصة واقعية تحدث في كل مكان من مجتمعنا
الشري فان الفتاة لا تستطيع الانتظار او ان اعلمها لا يتوكلوا تطل
تطائر ينلها شريك حياتها والسبب هو جو الانفعال المزدحم السيبي
يمشيه شبانا من والديهم وعدم وجود الحرية والحرارة والكسوف في
ان يطل رقصته قد اخبر والده انه يحب ليلي ولو ان ليلي رفضت
الزواج بين نهجوها به .. واخيرا لو كان ليلي وفتاة سامان بان والديهما
سيتسرع صبراهما لما ترددا . ولكن كلمة « لو » هنا لا محل لها فلا بد
ان تقع ما وقع ولا بد ان تنتهي القصة على هذه الصورة .

اما قصة « خزل » فوصف جميل لاجناسي فارس ليلي هزم
وتطيل لشأره فهو صادق عندما يعر به الناس على اختلاف طبقاتهم
واعمارهم . لير ان شاكى ينهيها نهاية مستترفة - فبعد ان يقوم خزل
بمطردة احد اللصوص لم يقتله - ولا ارى هنا مبررا للقتل - بصرمان
عمل العراصة مثل قدر ... قد تعذر خزل لحافته النفسية للمطربة
بعد قتله احد الناس ولكننا لا نطهر المؤلف لجريه على طريقة يوسف
وهبي بقتله الناس ثم وضع كل الجملة التثيلية على لسان خزل
« العراصة مثل قدر .. ليست العراصة عملا قلدا يا اخي شاكى
طولا العراصة الوجود قرب بيتكم ليلا لا نعت قرر المين بانعما .

اما القصة الاخيرة « فقد في لوتبارك » فهي قصة شخص آمن
بالحب في فترة من فترات حياته .. فترة الرافة التي يمر المؤلف ان
يكون فيها كل شيء من كل رايح عندما مصدته الهام والحبية
لقد غابت عنه الفتاة خمسة اعوام .. هكذا فجأة .. ثم وجهها
فجأة .. اعتقد بان شاكى قد كتب هذه القصة .. فجأة بعد ان ملامها
بهذه المفاجات .

وأخيرا قد اكون فسوت على اخي وصديقي شاكى في تقديمي
لجموعته واعتقد انه تقد في سبيل البناء لا الهدم . فلما اعتسر
بشاكى وانتظر منه اروع مما قدمه فان له القابلية على ذلك وله القدرة
على التحليل والوصف .. ومرة أخرى .. سألتني مع شاكى في مجموعته

وحقق لماضى الليل مناه ، ولقد نقرأ العربية عامة ، وإن ما فتشوا يتأدون الليل خاصة ، جهد تلك الأعوام الطوال ، وكلامهم مؤونة اليحث والىوان عن « يا ليل » وبذلك ففى على تكهات المتكئين ، وومضج راما جديدا سديدا امام جبهة الباحثين والمتكئين .

وهكذا يشترى القارئ - وهو يطالع ال - ١٤٠ صفحة من كتاب « يا ليل » بوفرة الجيد المتأثر وبطيافته الأنيقة الثقيلة - أنه امام بحث يجمع الى تحقيق العلم طرافة البحث ولذة الموضوع الذي ينطلق من مذهب الى مذهب ، ومن حكاية الى حكاية عن يا ليل ، فليطيب لسند الاستمرار فيتمتع واستمتع ، حتى تصل أخيرا الى مذهب مطلقا الاستناد الاسدي فتشعر انك امام محكمة عادلة اصدرت حكمها العادل على هذا « الليل » المسكين .

فقلت : نقلا من أقدم واثق وثيقة مكتوبة في مطبوع « باريس الموسيقي العربية » لهنري فارمر - : نعدتنا نفوشي اشور بابلال « في القرن السابع قبل الميلاد » ان اسرى الحرب كانوا يملصون سامانهم في اقلى « اليلى » وبتأولون موسيقيسى ينجوني ، فيدهش الاشوريون ويطلبون الزيادة منها .

فقلت : فيقول الاستناد الاسدي انها لا تعدو احد اميرين - اما اشورية لانها جاءت في مصدر اشوري - وفاللوها وان كانوا عربا - جروا في اطلاقها على لغة اشور .

- واما عربية لان فقلها عرب ،

ثم يفتش الاستناد الاسدي كلمة « اليلى » او اوتايلاها في كلام الانشورية والعربية ، واخيرا يقول : لها سارية وهي تعريف كلمة « الي » اي « الي » والاتل متناعا : الله . وفي حديث ابي بكر الصديق - لما تلى عليه سبع صيغة : ان هذا لشئ ما جاء من لاي .

وقال لعري : واعدك الودع ما سواء . اي : اعيد ربك .

وذكر ابن جنى في التحسب : الاتل بالنسبة الى الله .

وعلى هذا - كما يقول محمد - فليس الله وان لا - عا - ينغم في منارة القوة القاهرة في شتى ظروفه المصاحبة امر لى ومصور . ثم استغفرت كلمة « اليلى » وتلقبت وبديهة وبقلت بطوي الدهور والصصور حتى يومنا هذا ، بعد ان ابدلت فيها الاشورية بالمالى العربى فقلت « يا ليلى » . وعلى هذا تكون « يا ليلى » ساعية الاصل عربية المثبت يعود تاريخها الى ٢٧ قرنا خلت .

هذا ليس من فيعى مما استطاع صديقتنا العلامة المحقق الاستناد الاسدي ان يصل اليه عن « يا ليل » فتحن نيته جزيل الشكر والامتنان لما قدعه الى قراء العربية من حقائق مدعومة بامتن البراهين القطعية والتاريخية .

حليب عبد القادر النجار

اللحن الثاني

لجيلة رصا - شعر - ١٤٦ صفحة - الفلال والرسوم الداخلية بريشة طفت المصري - منشورات الشركة العربية بالقاهرة - طبع دارمعرضة



يحمل ديوان جميلة رصا « اللحن الثاني » صورا فنية رفيعة ، نابضة بالحياة والقوة والجمال ويمثل مع ذلك جوانب من حياة الشاعرة المتعمدة الألوان غير تمثيل . يمثل قصة حياتها ، وعواطفها

الوطنية ، وجانب الحرمان في حياتها ، ابلغ تصوير .

لقد شئت مع « اللحن الثاني » اوقانا طويلة ، لكنها جميلة ، اوقانا لم تشر فيها بالسلام ، كتبت اصاحب فيها الشاعرة ، استنصف ما وراء شعرها العالم الجليل ، واستعيد صدى ذكرياتها الحلوة في نفسي ، هذا الصدى الذي هو ولا شك دوي حياة عاصفة حافلة بالآلام والوحدة والحنين ، ومن منا يمل قراءة جليلة في قصائدها الموشاة بمناطف حرة متقدة لطيفة ، تزهز الورد والسمود ، وتندفع كالنهر للتخليق ، وكالحنين الثائر ، وكالتجلى الجم في السهاد ، والكاروخ الهلعة في الغفاه ؟ ومن منا لم يهوى في المعاني الماضية مع الشاعرة في احلامها المتوهجة ، منذ ظهر ديوانها الاول « اللحن البالي » ثم ديوانها الثاني « اللحن الثاني » لحظات تفلو على قصر ، يقرأ حيرة الشاعرة ، ولصتها المرافضة ، قصة الياس البض ، والغلب الباسي ، والاحداث الدينية ، وجعاعات الروح العزينة ، التي تصفاها الشاعرة في قصيدتها « مع الريح » ، قصة الشك والتلق والتورة التي يبعها النور والثورة ، مما تصوره الشاعرة في قصيدتها « اللحن الثاني » التي تفلو في مطلعها :

يا رب ابي سرت في اصبي على درب عسير
ونلت عيشي بين الناس في شلق من
وعلى الطريق تسورت قدمي من لعب السمع
فلقت فلتت ، فملت واخلفت على غلي الامور

وتما تصوره كذلك في قصيدتها « ليرة قلب » حين تقول في سبعة الهجاء الذي سبق العاصفة :

علام التيك يا قليسي
وهذي الزفرة العري
وللك القصة الكبرى
لا تولى بيا تنسى
علام الخوف والوجل
وهذا الفيق والمثل
واسطورة الاسك
وتعوى طيف اوهك

ففي الهجاء الذي يتفق به كثر من قصائد الديوان ، ويتعشش في العديد من الصور الوجدانية ، الفنية بالوان والشاعر الغنية الجميلة ، كما نراها في قصيدة « لغة الطير » التي تقول الشاعرة في مطلعها :

اود ان اكون بحارا على سفينة
ونسترسل في نامائها واحلامها الى ان تفلو :

لكنتي في خلوتي بالوجبة الرطبة
يسصف الجوع روحي بعد هذا الشبع
ساحكن الجهول في راحته المربدة
واعبر الاحوال في اقصى مداها والفرع

ومما نلمسه في قصيدتها « مع الريح » حين تقول في مناجاتها للريح :

سوف تلقيني وليلي وصنني ومجاعات روحي الممزوجة

وشعر الحرمان يتلالي مع النى الفئالي الوجداني في الديوان ، هذا الذي نلته قصة « ايام تم » تمثيلا قويا واضحا .

وتنتهي الحيرة والتلق والثورة والحرمان بالشاعرة الى فلسفة الجمع بين التساؤل والتفكير ، بين الموت والحياة ، بين الحزن والامل مما تصوره الشاعرة في قصيدتها « هواجس » فنقول :

اي اريد ان اصوت كي ارى وجه الفته
لكي اغمر الوجوه والديوب والفتاه
لكي اغمر في يدي سوى هذا الهواء
اريد ان اصحك حتى اذ يقليسي ينلجر

أريد أن أبكي فستبني الربي عن المهر
إن أسأل الآلهة ما جدوى السجدة للتقير
أريد أن أحس ، أن أعيش ، أن أصير .. أن
أريد يوما واحدا يعوي الوجود والزمن

وهكذا تريد الموت ، لكنها تريد الحياة ، وهذه الفلسفة العاكسة
المرددة في نفسها التي نغمر لنا في قصيدة « الرحيل » التي تقول فيها
الشاعرة :

تستعيا أرحل عن هذا الوجود فتعالوا
وأملأوا ليبري شجيجا ورغودا لا تبأوا
وانفكروا للالهة عنكم والهوان لغرائي
ربما أصحو إذا فلتت الضناب يا رفائي
لا تبأوا أنها كانت وكانت كالرواية
ها أنا مت ، وهما روحي استقلت في النهاية

فلما تركنا هذه القصيدة اللذيذة الغضة العطرة التي تجمع بين
فلسفة المسك والنعوم كما يصورها الديوان ، وجما حياة الشاعرة
كذلك مصورة تصورا رائعا جملا فتنا في قصائد أخرى ، هي لوب
شاعريتها ، وحنين موجدتها ، وانسكاب دموعها ، وجننا قصه حياتها
الإنسانية ، التي تبدأ من ميلادها إلى الساعات التي هي فيها ، واضعة
كل الموضوع في شعرها الناري الجميل ، السابح مع الأحلام والرؤى
والأفانيف والآمال البعيدة .

ففي قصيدتها « أمي » نلج الشاعرة حياتها البعيدة قبل أن تولد
قبل أن ترى فيها الحياة ، ونقص القصبة من بدنها لصاحبها يقول :

لطفة خلعت على لثري ومن سمي صداها
وحبالات نعيم أين من عيش رؤاها
كيف أنسى طيفها الضلو على حسي
كيف أنسى وهي أفراح حباتي

وتروي ذكريات أمها الجميلة ، ثم تلمس في حياتها ، يقول :

ها هو الموكب يمشي في صراخ وضال
أعني لست أسمعك على من الليالي
أت لي عهد تولى لم أكن أحمل فخره
فلما ما صرت أما رحت استوفيه فخره

وفي قصيدتها « ساعة مولدي » نجد صورة أيقونة ، تصف بها
الشاعرة لحظات ميلادها وفرح أمها بها ، وحنن والدها ، الذي وهبها
القدر منّا ، ولم يبه ولدا :

شت إلي وما أروحو سوى ولد
بسا وصمة في دمي ، ما ذلة العار

وتقول الشاعرة في نهايتها :

في مصممي فيود البؤس خالدة
والخوف في عتلي أشدو بقتاري

وفي قصيدتها « أمي حواء » نقرأ صورة للشاعرة في طفولتها
نمبر أجمل نذكره عن جوانب من حياتها الأولى ، وقصيدة « الذكريات الطفولة »
تمثل الشاعرة في ذكرياتها ، وفي شاعريتها ، أمدع تمثيل ، وتحكي
مرح طفولتها في « الشتن » ، في صور أيقونة ساحرة ، وفي نهايتها
تقول الشاعرة :

أسألك بقر الذكري ونفخي سر عاصيتنا

هنا غرام يا أحسي سعدنا فيها حينا
هنا غم لنا ولبي به ولست أمانينا

وهناك قصيدتان أخريان تكادان أن تكونا أهم حيث أدبي في حياة
الشاعرة أمي :

أولاهما قصيدتها « معجزات القرآن » التي استمدتها من وهي ابنها
الربيع ، والتي يحكي لنا تجربته شعوره فانه حياته ، صورها الشاعرة
أرفع تصوير ، وتكاد القصيدة تكون من أبلي ما نكثته الشاعرة ، وهي
مطلها تقول :

هي ليلة مرث علي كأنها غمام وعسام
الكون فيها كان أخلد لسكون وللظلام
والبرد ، البرد للترع ، كان يمتص الظلام
لكنما تام الجميع ، ولم أزل أنا والظلام
بكلين لم نذل الكرى من ليلتين ولا السلام

واترك صور باقي هذه القصيدة ، ليقرأها من يحب أن يطلع على
ملحة فنية رفيعة ، تعد من أبلي الصور في شعرنا المعاصر ،
والقصيدة الأخرى ، « نوبة على الشعراء » التي تستلها الشاعرة
بقولها :

يا عشر الشعراء اتحننم فؤادي بالجرارح
ثم تقول :

فلسوف قمبي ، سوف أول ، سوف أكبر ذكرياتي
ولسوف أتركها لكم غير السنين الأثبات
وهناك في كوكب الشفق ، وفي سراديب الحياة
صاحم اجتحي السيل ساروتي من تبع ذاتي
هيهات أرجع من جديد للأشياء الكذابات

هذه القصيدة ، وهي فني كامل ، ولوحنا من خير ما رسمه
الشاعرة ، وهي فني كامل ، ولوحنا من خير ما رسمه

الكلح الوطني ، يصوره الديوان خير تصوير في قصائد متحررة طيبة
قوة ناره ، من مثل : وطني ، وبورسعيد ، وشعب مصر ، وذكريات عيد
الجملة ، وعادت الفتاة ، و « من القلب » التي تحدث فيها عن فلسطين
الوطن العربي الجريح ، وهي مهددة من مصر إلى شقيقتها فلسطين .
ومثل هذا الجانب من شعر الديوان قصيدة « عادت الفتاة » التي
تقول الشاعرة فيها في موسيقى رائعة :

امتصنا امتصاصا رغم التهديدات المرة
بدني ، بهدأ حزنناها في جزء من مصر الحرة
سندافع منها لمن نالو بالدم حتى آخر قطرة

هذا كله إلى جانب قصيدتها : دعونا ، والفرى يا مصر ، الشتن
مثلا الفضة المصرية والعربية وقد أطلق مبحرة ، إلى الكفاح والسلاح ،
والى جانب شعرها الوجداني التي بالألوان والصور والتجارب
الشعرية ، والتي تعبر عنه كما قلنا قصيدة « أيام لمر » تعبيرا قويا من
الحنان العتي .

وفي سجة الحياة والمواقف والصور والألوان نمود الشاعرة التي
البحث عن نفسها في قصيدتها « أين هي ؟ » . وإلى البحث عن الطمانينة
في قصيدة لها بهذا الاسم وتقول منها :

واحسني بالشعور أوتنة وشقوتي نازحهم تلككري
هذه هي الجوانب المديرة لشعر الشاعرة المصرية الوهوبية
الاصيلة « جليدة رما » التي ديوانها « اللحن الثائر » هذا الديوان الجميل
الذي يعد من أجمل الماواوين التي ظهرت في مصر إبان الأحداث الماضية .

تم تحول مكنة لصورة رسمتها لشعرها ، هي صورة تلميح بطوي
السدرج حرا يوم علة ، تحول :

لا توموه اذا خطب في السحر وصل
فهو لم يش على رج صدى ، بل مستقلا

وبعد ، فتن امام شافرة مصرية موهوبة ، تطف في سفر جهنم
المرأة العربية الشافى والادبى وادنى صعدا جيله سوف يحسب
بقيتها الاستاذة والفكرية ، وبجمالها المثيرى الذى ، وسوف تروها
الاجيال مع الصفحات التى خنتها علة التيمورية ، وملك حلى لاصف
ومى ، والننى تطفها جيلة الملايى ، وصلىة ابو شادى ، وفدى طوقان ،
ونزلة الملكة ، وسوان من شارب العالم العربى الموهوبات ، وعسن
اديبنا الكالعات من امثال : بنت الشافى ، وسهر القلعاوى وامينة
السعيد ، وسلى الهوامى ووداد سكاكى ودم الكيالى .

ان جيلة رضا رج صدى عصر الشافرة وهي لمن جديد جيل
احب الننى سلمه من قول منير « رابطة الادب الحديث » وسيسمونه
دائما فياض بالقوة والجمال والحنان وسمو التبع ، لانه من صوت
مصر في عهد ترمها واطلاقتها وفوح شعبها الى المجد ، الى القوة ،
الى الحرية والكمال .

محمد عبيد النعم خفاجي

القاهرة

واظهر خصائص شاعرية جيلة رضا في هذا الديوان : صلا العاطفة ،
وقوة التجربة الشعرية ، ومصرية البوح ، وذاتية التعبير .

ويمتاز شعرها بهذه الرمزية الشاعلة التى تلف صور الشافرة
في وشى مصنوع لا يعوزه في بعض الاحيان جمال الطبع وروحته .
وجيلة من مدرسة الرومانسيين التى تطف في الشعر المهرى صورا
واخيلة وماتى وموسيقى ، فيها ألوان من الطرافة احبلا ، واحبلا
اخرى تخونهم قوة الروح وسمو الشافرة ، وجمال التصوير المثيرى .
ولقد تأثرت الشافرة « بنجى » في صورة الشعرية الاصلية ، كما
تأثرت بعض التالى « براى » الذى ينظم الديوان قصيدة تطفها
الشافرة تمجيدا لفته .

ويكاد شعر جيلة ان يكون مصريا خالص السمات في مصرته
مستقل الشخصية ، ذاتي التعبير . تقول الشافرة في اخر قصيده من
فصائد الديوان ، عنوانها « شعري » ، التى وصفت فيها ديوانها الجديد
« اللحن التالى » تقول :

انه شعري من عاصم فوق السدرج يفسى
بمصر الظلمة والنسور والقالى والرمسى
جائسا بقتات من فكرى ويروى من شعورى
حائلا مغطى بردي ومقلات هجرى

اشعربالنشاط والسعادة
لأنني اشرب دائما :
كليم

ملائك ملاجلت ماء حبيب
أشربت اكميالت كليم
امرج لومرست حبيب
حبيبته كليم بعت

افضل كليم
مريض مين D

في كلماته...

● وضع مجلس الأبحاث الطبية البريطاني تقريراً جاء فيه أن التدخين - وخصوصاً مدخن السجائر - يعدو أنه السبب الرئيسي في سرطان الرئة . ويشير التقرير إلى الزيادة الكبيرة في معدل الوفاة من سرطان الرئة في بريطانيا والبلدان المماثلة الأخرى في العالم الأخيرة . وذكر أنه بين عام ١٩٤٥ وعام ١٩٥٥ قُصد تصاعد معدل الوفيات .

● قررت الحكومة البريطانية شن حملة دعائية في بريطانيا ، لتهدئ الناس من خطر السرطان بالمدخنين . وهذه هي أول مرتبة فيها حكومة مستمرة مثل هذه الحملة ، على أساس علمي لذلك أحدث التبا عصفاء العالم وقد استندت الحكومة البريطانية في قرارها إلى تقرير وعُنته « مجلة الأسبوع الطبي » بعد دراسات استغرقت عدة سنوات ، وفي ما يلي بعض الحقائق التي أذاعها المجلس :
- سرطان الرئة يضر واحداً بين كل ثمانية مدخنين ، في حين لا يصيب إلا واحداً

عند من السلف العاملة بمحركات ذرية .
وعبر كل اليوم ثلاث لغواصات تسبح بعمق ١٢٠ قدماً في البحر ، وتضع التصميمات الآن لبناء ١٢ غواصة ذرية أخرى كما انتهى من أعداد التصميم الهندسية لبناء حاملة طائرات ضخمة حوزتها ٨٥ ألف طن ، وبذلك تكون أكبر وأضخم سفينة من نوعها في العالم مزودة بمحركات ذرية .
ويرى الخبراء المتحيزون بأنهم اللوحة أن الأسطول البحري الذي المثل سيستعمل أيضاً على سفن لصيد الأسماك تكون في نفس الوقت مصانع عمالة لتفويض المسئولين بعد صيده في الحال وتجنحه إلى الأسواق التجارية رأساً من سفينة الصيد . كذلك من المتوقع أيضاً أن يشتمل أسطول الفد على سفن خاصة للتفتيش من البترول في أعماق البحار وعلى سفن ذرية للفحص متعاً لسوء الأحوال الجوية . وهناك أسباب عديدة تدعو شركات صنع السفن إلى الاهتمام جديداً باعتماد المحركات الذرية في البواخر الجديدة التي تصنعها اليوم . منها توليد طاقة محركية كبيرة من كمية صغيرة الحجم من الوقود الذي كازونيمو عيار ٢٢٥ ، إذ من الثابت أن وقلاً واحداً من هذا النوع من الكازونيمو (٥٢) غراماً فيه من الحرارة ما يوازي حرارة ٧٠٠ طن من وقود الزيت .
ثم إن السفن ذات المحركات الذرية تستطيع أن تنقل كميات أكبر من تلك التي تنقلها

من غير المدخنين .

- سرطان الرئة مسؤول عن ٦ بائنة من جميع الوفيات ، أي بمعدل ١ من ١٨ . ولكن بين الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين ٥٥ و٦٤ سنة ، تصعد النسبة إلى ١ من ٩ .
- في سنة ١٩٥٥ بلغ عدد الرجال الذين ماتوا بسرطان الرئة في انكلترا بين سن ٤٥ و٤٨ سنة ٢٢٢٢ شخصاً وعدد السنة ١٠٨٥ .
- في العام ١٩٥٦ بلغ العدد ذاته ١٥٦١ رجلاً و٢٥٧ امرأة .
- أكثر الذين ماتوا بسرطان الرئة كانوا من المدخنين .

- إن المجلس يلاحظ هذا الزواج بين المدخنين وتضخم أرقام الوفيات ، ولا يستطيع إلا أن يلفت الأنظار إليه ، واليحت لمعلمي يكتفى أي مبرر له حتى الآن إلا التدخين ذاته .
وقد تولى وكيل وزارة الداخلية البريطانية السير جون فوغان مورغان ثلاثة التقارير أمام ممثلي الصحافة وأضاف إليه البيان التالي :
« إن الحكومة تشعر أن واجبها هو اطلاع الرأي العام على آخر رأي مهني محترم في الموضوع ، لكي يعرف كل مواطن الأخبار التي

السفن المملأة اليوم وستوفر لها المزيد من السفن ، وقد استأجرنا سفينة بحرية - مسكونة - من قبل سفينة بحرية - حاملة - وقود - الحطية - بحدود .
وقد راحوا ذات صناعتهم السفن في ميونخ وغيرها من الدور الصناعية الأخرى الخاصة بهندسة السفن وصناعتها تشهد على الخصائص التي تميز السفن التي تعمل بمفعول الطائفة الذرية فلوجزها كما يلي :

- إن صغر حجم الوقود الذي يستخدم في السفن يوفر لها فراهاً أكبر وحجماً يمكن استغلالهما في استيعاب المزيد من المشحونات .
- إن صغر حجم الوقود الذي يجعله أرخص بالنسبة للوحدة الحرارية من وقود الزيت .
- إن صغر حجم المواد الذرية المحركة يمكن السفن النافذة للركاب من زيادة متافى الهواء ، وبالتالي نقل المزيد من الركاب ، والمعروف أن عملية ضخيم اللزجة ليست عملية احتراق فهي لا تحتاج بالذات إلى الخزائن من الهواء ولا إلى جهاز الماد .

والعراق العظيم بين سفينة تعمل بالذرة وسفينة عادية أخرى هو أن الأولى تعمل بواسطة فرن ذري بدلاً من الزيت والفحم ، والحرارة التي يولدها الفرن المذكور هي التي تستعمل في تامين البكر الذي يعمل بمورد على تحريك طوربينات السفينة .

تعرض إليها من طريق التدخين . وبعد ذلك فالواضح حر في تقديم هذه الأخبار ، وتقدير سلته كما يراه مناسباً له » .

● صرح المتحدث بلسان صناعة التبغ الأمريكية بأن التقرير الصادر من لندن والغالل أن التبغ ولا سيما الفلفل ، يسبب سرطان الرئة يصاح إلى دراسة مطولة .
والصاف المتحدث بلسان لجنة الأبحاث التابعة لفصلصة التبغ يقول أن النتائج التي توصل إليها مجلس الأبحاث الطبية البريطاني لمثل آثاره المتفلة سطره السبب والتجسس والتي ثم تؤكدها الجارب العلمية والتي ما تزال لغزاً علمياً

● ظهرت الصحف اللندنية مليئة بالنتائج الموجبة إلى البريطانيين بالكف عن التدخين . ومن وسائل العلاج التي عرضتها الصحف ، وضع النبات المعروف بكبش الثورل والكل الزنجبيل ، أو مسح اللسان بلسبب يحتوي نترات الفضة بعد تناول الطعام .

وقد حدث هبوط في مبيعات التبغ إذ دأب الكثيرون إلى شراء الفكة أو الحلويات لصد الشهوة إلى التدخين . وذكر الكيمائيون أن حذارة المواد الضارة للتدخين قد نشطت ، بيد أن باقي التبغ فالوا قد عين أن تبغهم عادت إلى الإرتفاع .

● يقول البروفيسور ويندل ستانلي العالم الأمريكي الفائز بجائزة نوبل ، أن هناك أنواعاً معينة من الجراثيم سيتم عزلها لاستخدامها في مكافحة مرض السرطان .

● وصف البروفيسور ستانلي قللاً أن أنواعاً معينة من الجراثيم تهاجم الخلايا السرطانية وتدمرها ، ولهذا فإن الخطوة العالمة التالية هي عزل الجرثومة التي تقضي على الخلايا الضيئة دون أن تؤثر على الخلايا السليمة .
وقد كشف البروفيسور ويندل امر هذا الاكتشاف العظيم في اجتماع عقد في إنلندا بالنمالية الغربية وحضره عدد من الفائزين بجائزة نوبل

● ذكرت الصحف البريطانية والفرنسية ووكالات الأنباء العالمية أن رجلاً يسمى جون داي ولد من العمر ٤٨ عاماً كان قد حكم عليه بإطعام بلوط في خلال عام واحد لاصاتمه بالسرطان الخبيث في معدته . وقبل أن سمي لمدة المحددة لموته ذهب إلى مدينة لورد الفرنسية حيث دعا مريم الممارة لتغليظ من دأته الويل القاتل . وحذت الابنوية وشلى الرجل من السرطان وعاد إلى لندن أخيراً ليستأنف عمله ككفاند . ولم يستطع الأطباء البريطانيون إعطاء أي تفسير علمي لهذا الشفاء العجيب ..

● نجحت لأول مرة في مصر تجربة علاج

في اللجنة العلمية لعروض الترس الاستعماريات
الذرية التابعة للأمم المتحدة ، أمام لجنة مشتركة
في مجلس الشيوخ الأمريكي تبحث في الترس
الغبار الذي المتساقط ، أن استمرار هذه
الأنشطة سيؤدي خلال بضع سنوات إلى
« مغلوب فائقة » حول أي هذه الاستعماريات .

وقد أوصى وارن الولايات المتحدة بأن تستمر
في تجاربها للأسلحة الذرية على « نطاق
معتدل » وربما تجلي الدراسات العلمية لأثر
الاستعماريات عن نتيجة حاسمة . ولسان أن
الولايات المتحدة لا علم لها في تعريض بلادها
وسلامة العالم كله للخطر بتوقفها عن تجربة
استعماريات الذرية .

● أبلغ علماء الذرة الأمريكيون الرئيس
إيزنهاور أن في استعماريات الولايات المتحدة أسلحة
« أسلحة ذرية ناعمة » تكاد تكون خالية من
الغبار النووي .

وكان العلماء أن أخطر الغبار الذي الناجم
عن تجارب الأسلحة الذرية الأمريكية أصبحت
الآن بسيطة « لا تكاد تترك » . وقد وافق
العلماء الذين اجتمعوا بالرئيس إيزنهاور
الأميرال لويس ستراوس رئيس لجنة الطاقة
الذرية الأمريكية الذي صرح في مؤتمر صحفي
عقب الاجتماع أنه أمكن إحراز تقدم كبير عند
الخاص من يونيو عندما أعلن الرئيس إيزنهاور
أن الولايات المتحدة خلفت كمية الغبار الذي
الناجم عن تجارب الغبار الذرية في حوالي
نسبة أضعاف للقدار الذي كانت عليه في تجارب
الأسلحة الذرية السابقة وأن نظيفه كغبار
الغبار الذي يتجاوز الآن تلك النسبة .

وقال العلماء أنهم أطلقوا الرئيس إيزنهاور
على التقدم الذي أحرزوه في أعمالهم وعرض
خطتهم فيما يتعلق بالأعمال المقبلة .

● أنجز في ٥ يوليو الماضي أقوى سلاح
ذري فجره الولايات المتحدة وكان كبيره من
رجال البحرية الأمريكية مختبئين في مراكزهم
على مسافة ٧٠٠ ياردة من مكان الانفجار .

وكانت قوة السلاح الذي قد فجره صورة
غير رسمية بأنها تتراوح بين ثلاثة أضعاف
وأربعة أضعاف قوة الفلوتينتين الفلوتينتين للبحر
دمر هيروشيما وناكازاكي اليابائيتين في
الحرب العالمية الثانية .

وحالاً وقع الانفجار بمت موجه من الهواء
الساخن جدا شعر بها على بعد ١٢ ميلا . وقد
لقت تلك سلسلة من الانفجارات والسوي
المزع الذي تردد صده عبر صحارى نيبليدا
الجنوبية .

وكان الانفجار انفج ما أجورسه الولايات
المتحدة في تاريخ انفجاراتها التجريبية الاحدى
والخمسين . وكانت الكرة النارية التي انبثت
من الانفجار ذات لون اخضر يميل إلى الحمرة

عندما انطلقت من خلال القنوم السوداء الكائنة
التي تصاعدت في الأجواء بسرعة متزايدة .

وقد وقعت بعض الانفجارات في خندق
الدخان حول جلع الخطر وبلغ من امتداد
الانفجار أن الهمت النار الانشباب الكائنة على
بعد بضعه أميال . وقد تصاعد في الجو
بعد الانفجار عمود دخان من الدخان على شكل
الخطوط وكان اسود اللون عند قاعدته وقللا
إلى اللونين الرمادي والبيج عند الرأس . وقد
ظل عمود الدخان قائما في الفضاء لمدة دقائق
ثم أخذ يتلاشي تدريجيا تنمعا راحت الفوا
البحر تبعد لطفة السماء .

وقد وقعت بعض الانفجارات في خندق
الجنود من شدة الاهتزاز المتولد عن الانفجار
إلا أنه لم يكن خطرا . وقد كان من جرأته
أن دفن أحد الجنود بين الأبرية واستفسر
انتشاله مدة ١٥ دقيقة ولم يكن مصابا بآذى .
وفات لجنة الطاقة الذرية الأمريكية أن الغبار
الذي المتولد عن الانفجار سيكون ضئيلا .

● أعلن الاتحاد السوفياتي أن لديه المعرفة
والخبرة الكافية على أسلحة كهرسة ذرية
بالغالب فإنها لإنتاج الكهرباء من الصانع
بأسهل وأفضل من إنتاج أسلحة ذرية .

● أعلن الاتحاد السوفياتي أن لديه المعرفة
والخبرة الكافية على أسلحة كهرسة ذرية
بالغالب فإنها لإنتاج الكهرباء من الصانع
بأسهل وأفضل من إنتاج أسلحة ذرية .

● أعلن الاتحاد السوفياتي أن لديه المعرفة
والخبرة الكافية على أسلحة كهرسة ذرية
بالغالب فإنها لإنتاج الكهرباء من الصانع
بأسهل وأفضل من إنتاج أسلحة ذرية .

● انتهت في روما أعمال المؤتمر العالمي
الرابع للزيادة الذرية والانتكروت والمفلسق
المعرض العالمي للمنتجات في ميدان استخدام
الطاقة الذرية لإغراض سلمية . وتشهد استخدام
الاطمالة بالإنجاح الكبير الذي أحرزه المؤتمر
الذي أشرفه فيه علماء من مختلف بلدان
العالم وقد لود السناتور اليرفوفور كرسيو
رئيس اللجنة الوطنية للأبحاث الذرية ، نوه
على وجه الخصوص بإسهام العلماء السوفياتيين
في أعمال المؤتمر . وقد أعلن أن استمرار
البحر السوفياتي في المؤتمر والعرض كمن
له أهمية خاصة .

● تناول العالم الأمريكي ولسمي شيروود
الأكاديمي في اجتماع البرلمان ، كمية كبيرة من
البحر السوفياتي في المؤتمر والعرض كمن
له أهمية خاصة .

السم انجر بها تجنبا للتلوث أمام لجنة مجلس
الناواب الخاصة بالنشاط الهادي لأمريكا .

وكان العالم وليم شيروود في الواحد والأربعين
من العمر وهو أب لثلاثة أولاد ، ومطابقا لجامعة
ستنفورد حيث كان يقوم بأبحاث بغسل عمولة
خاصة من جملة مكافحة السرطان الأمريكي
وكان زملاؤه يعتبرونه رجالة لأمه وكان يستند
أنه اكتشف علاقة بين مرض السرطان وبعض
أمراض القلب .

وقد أثار حادث انتشار الدكتور شيروود
اسميه الرأي العام الأمريكي واستكفاره .
وقال زملاؤه العلماء أن العالم حرم من إسهام
الاكتشاف العظيم في مكافحة السرطان .

● توفي في اسكوتلند اللورد تشيرويل عالم
المرور الأول في بريطانيا من واحد وسبعين عاما .
وقد تولى اللورد تشيرويل في الحرب العالمية
الثانية منصب للسائد الشخصي للسير
ونستون تشرشل وكان يسدي التسلح حول
التي من السائل العلمية . وقد دامه علمه
في لغته بكلمة كرايست تشيرش وتوفي بعد
ذلك بوقت قصير .

● حدث في أول شهر يوليو وهو موسم
بداية السنة الجغرافية الطبيعية انفجار في
الشمس وكان من مظاهر بزوغ فجر قلمي هائل
واضطرابات جوية شديدة شوشت على
الاتصالات اللاسلكية في جميع أنحاء العالم .
بعد انطلقت من صفة فرص الشمس كتلة
سحابة من اللهب مكونة من ذرات شمسية
متعة فلا بالمرأه التي كانت على أهمية
الاستعداد لافتتاح السنة الجغرافية الطبيعية
تدبر كل ما لديها من أجهزة للتحقق من كتلة
اللب الشمسية هذه التي سببت الاضطرابات
الجوية .

وكان أول من شاهد كتلة اللهب الشمسية
العلماء السوفيات . ومن موسكو نقلت
كتلة اللهب بسرعة البرق إلى ٢٠٠ محطة
من المحطات المشتركة في السنة الجغرافية
الشمسية من القطب الشمالي حتى القطب
الجنوبي .

● بدأ أسطول الولايات المتحدة إطلاق أول
سلسلة له من الصواريخ في الفضاء الخارجي
لحمه دراسة الانفجارات الهيدروجينية في
الشمس ، كان ذلك إطلاقا ببلد الشمسية
الجغرافية الشمسية الدولية ، التي ستستمر
١٨ شهرا ويشارك فيها علماء ٦٢ دولة للكشف
عن أسرار الأرض والجو والفضاء . وهذه
الصواريخ المجهزة بكاشفات ذات أشعة ما
فوق البنفسجية وأشعة سينية ، ستجلب ثلاثة
الانفجارات الصادرة عن اللهب الشمسية
وانفجارات الطاقة الشمسية الهائلة التي

75

جولته للفد في مصر

أسكندر شلفون كما عرفته

عالم من اعلامنا المبالدين ، فمهما كتبنا عنه او تحدثنا ، لنصعب علينا ان نفيقه . وبالرغم من مقامه الادبي والثقافي والموسيقي ، على انني سأحدث عما عرفته منه وما افترته ، وما حدثني به هو شخصيا ، كل ما ذكرى الى جاني لراحة من اعماله ، وهي احب المسائل اليه ، كما أكد لي ذلك القسم ، بل ان القسم من اصطفاكنا كانوا يبرفون هذه الطيفه ، لانهم احبوا ...

احبني كأي رجل له قلب يشعر بآه في حاجة الى انسان يريد ان يركن او يتحجب اليه او يهيه ، احبني كما احب موسيقاه ، وأشعاره ، وسماعته ، وكتبه ، والذليل والهار والشحس والافراح ، احبني حب فلان فلانة ، حب الادبيات لكتابه ، والشاعر لاشعاره ولذا فما اكتم منه هو الصديق الكامل والحقيقه الصرف .

ولد أسكندر شلفون سنة ١٨٨٦ م . والده كان والده طرس الشلفون من كبار رجال الموسيقى ، وكان أسكندر في الخامسة من عمره عندما أتى والده اليه الواهب الموسيقي فعلمه اصولها وقواعدهما ، فنشأ موسيقيا بالطريقه والتربية ، وكان ناعلا ناجحا فسي كلية الغزير (بالفرنش يصير) ومن مسكن الناصيه بدأ يبيع الجوائز الموسيقيه عزفه الفناز على الكمان ، وقد اهداه فريد بلشبا بايزلي كمانه لثمنه دليلا على ثقافته وتواضعه لهذا الفنان الصغير .

وكان الكاتب الكبير الاستاذ جورج طنوس صاحب « الخير » سابقا قد أنشأ في سنة ١٩٠١ جمعية للتشليل باسم (مجتمع التشليل المصري) فارتبط واسكندر وهو في السابعة عشرة من عمره ، واخذة ملحقا للروايات فيها وسعلا لتلاميذها ، وفي ذاك الوقت فبدأ بدون الحان الشيخ سلاله حجازي ، بالاعلاص الموسيقي (التونه) وعندئذ تدرج شيئا فشيئا العلوم الموسيقيه فوهم قواعدها واسرارها ، ففتح لنفسه مدرسة اسمها (روضة الابلال) فحفظت له طلاقة من الصناد بحايه حرما لا مودة فيها ، وهو صاعد لا يخن ، وقد قدم

بواسطة روضة الابلال لهر وللعلم الموسي خدمه كبرى في فواعد الموسيقى وانظمتها ، وله فيها مجايت علميه فنيه هامة ، ولا تزال مجلته تشهد على صحة قولنا وعلى جهاده في سبيل الفن الذي حمل لواء مشعله يستفديه به كل فنان موسيقي ، وعلى تلك الآراء والابحاث التي تحدوها الى الافرار لميسه الاطلاع ، والمعرفة ، وتبين كيف خدم الفنك ما اوتي من علم واخلاص ونفسية .

فقد كان ادبا كبيرا وشاعرا جديدا ، له في الادب والشعر مؤلفات كثيرة ، منها الروايه المحليه الكبرى (السبايا) التي لها شعرا ولحنها وزين قصولها ومتشاعها بمهارة ودقة وجمال ، وقد نقل الى العربية الكثير من القصص الاجنبية المليه .

اما عقولته الشعرية وادبيته الموسيقيه فليكن ان يحن . وقد سرائكز منها في ...

كبار الموسيقيين في بلدته فاربعه موسيقيه لم يسبق لاحد ان نشرها او سماعها سواء ، فان دلت ناليه الموسيقيه والادبيه على شيء فعلى اتهمجه نغم الاصول والقواعد ومراجع معرفه اسرارها وحل رموزها ، فنشال تعاليجها متبوعا برفق منها الموسيقيون فيستقون عن مودرها الصافي ، ويختلس الساركون فياخلون منها المعلومات ويضعونها من ابتكارهم وتاليفهم في حدث في مجله (العهد النكي في مصر) اذ يمت حفرة خليل الفندي رئيس جمعية اتصار الموسيقى العربية بالاسكندريه بمقال لهك المجلة عنوانه (السلام الموسيقي العربي) وهو بحث قيم لاملاتنا اسكندر شلفون ، مع دون حياء او خوف ، فلم تلبث المجلة بعد ١٧ يوما ان اكتشمت ان هذا القال منقول بتصه عن عدد من مجله مصر الحديثه منقوله الصادر في ١٨ ابريل سنة ١٩٢١ بعنوان (عقليه الموسيقى العربية بلسرارها الجميله) فردت عليه المجلة بعد ان تين لها ذلك بكلمه انتحت فيها باللامه على السارق واتمتحت صاحب القال الاصيل .

ومما قاله في ردها : لته انبليس الموسيقي باحد هؤلاء الادعياء فلنظفهم ان سطا على مقال قيم للموسيقار الكبير المرحوم اسكندر شلفون ، منشور بالعدد العاشر من السنه الثانيه من مجله مصر الحديثه ...

الى ان قالت : ومن عجيب امر هذا القبر على تراث الوتي من علماء الفن واساطيرهم ان يهر ذلك القفال السروق بهذا النوع (خليل المصري رئيس جمعية اتصار الموسيقى العربية) ومن عاثر المرحوم اسكندر شلفون انه ابتكر طريقه جديده لتدوين العلامات الموسيقيه في الاحرف الابجديه العربية لم يسعه اليها احد ، ونشرها في مجلته وهي طريقه ممتازه في البساطه والسهوله ، وصانعه للاستعمال والتميم في القال العالم العربي .

وكان مديرا فنيا لشركة كولومبيا ، فسجل اسطوانات كثيرة باسم اسكندر الكنجاني ، ولحن مقطوعات كثيرة بلسله مستمارة منها (صاحب الزوفحن) و (كرداسي) وغيرها . وكان عازفا ماهرا على المود ، والقانون ، والكمانجه ، والبيانو ، وقد ترجم دالتراماف الموسيقيه الافريسيه للاستلا (جول دورانت) الى العربية وعلى فيها العواشي والهواشيه ، واصلح ونجما زاد وقاصص ، وبشت بتسميها الى العهد الافريسي ، فوافق عليه الاستلا (اليه لافيتال) عضو المجلس العالي للتعليم في العهد الموسيقي الافريسي .

ذكر رحمه الله كثر الحب والمقاله ، فوصل ما لم يصل اليه احد ممن الموسيقيين العرب . فدرس جميع ما قيل ونشر في الموسيقي قديما وحديثا ، وخالص الكثير من كتبها ولواربها . وجمع كل هذا كليه المستشرقون الباحثون في الموسيقي العربية او الشرقية بوجه عام امثال فيتسي وچيغزوت ودابالودي كورداري وكيزووتس وكوزجارتس وسواهم من العلماء المستشرقين تونس البيرون ديرلاجيه ، فقد ساعده في ترجمه كتاب الغزالي القسم الثاني منه ناكوسي ، ومن العرب ابن سينا والغزالي وغيرهم ، ووضع سنة ١٩٢٢ تقريرا في الموسيقي المصري ورفعه الى معالي وزير المعارف مصطفى طاهر لاجامه في نظام التعليم في المدارس فوافق الوزير عليه وبمت تكلفه شكر له فيها هديته النقيه .

ونظم ولحن اشديد كثيرة ، منها تشييد لملحظ طلمه : (في الكون شمس واربعه والشمس شمس لايه) واشتد في حلقه اللبب الخصيتي للطنط في دار الاوبرا الكبيره في ٢٠ نيسان سنة ١٩٢٦ والجنه المختصه بالبحوث ، عدت جمعية ادب مصر وعلمها ولم تدع غيرة من الموسيقيين على

تأثره عندهم .

ولما بكل مبرارة موسيقية كانت تلام في مصر ، منها التشيد الثاني : يا مصر ، وعاشي الملك ، وتوسيع : أيها السامي اليك الشكر ، وطلع الدير علينا ، أنشيد لا يعرفها حقاً ، وبعد على انشادها حالياً إلا تلميذته كاتبة هذه السطور ، التي فضلها على جميع من علم ووجه .

هذا ، وفي النادي الموسيقي في مصر ١١ المعهد الملكي) اسند عضواً في اللجنة الفنية سنة ١٩١٤ لملازمته بعلمه ومقدرته الفنية . تسم اخباره مدرسا أول ثم عضواً في مجلس الإدارة ثم عاد فجدد سجله في ٢٧ آذار سنة ١٩١٥ إلى أن أسس مجلة روضة البلال في أول سريان الأول سنة ١٩٢١ وقدم للملح المرمي مرجعاً موسيقياً . وظل هكذا سنة ١٩٢١ وأولها تعرف إلى مدينته المطرية سوسن مفرج وكانت فاضلاً ، وعلمها ووجهها التوجيه الصحيح (فوس) . فوجد فيها الكفاية والمقدرة ، لأن ندق ألاماً عاش يطمح به حلم كل فنان مبعري فاضلاً ، وعلمها ووجهها التوجيه الصحيح لا نماز به من علم وثقافة أدبية وفنية معاً . ووجد فيها ما يرجو من أماني فتعلق بها وبعث من روحه لنا شجياً سمعه العالم طرف له ، أعياها وأغسل لها فاحشه وأخلصت في جهاد . وزكى إليها وكون الظل إلى العصر الحاضر . فقلته حثاً ، لمن ففتت وأطربت . وشاركته في النظم شجعها ولحن لها نغمه . وقال فيها الكثير من اشعاره التي عرفها ، مثل طاع النهار ، وأنا صاحي ، والورد يصف عالياً من والعل يهب السوسن ، وأداوي فسؤدي وبغضل جريح ، وليلي ريمتي بنظره واحده . غلب له السيرة سكينته حسن الكثير من الماويل والفصل : (عندوني) مجلة في شركة كولوبيا ، وعلم الخرومة أسهم (ابن الليالي) وغنا وسجلت له عزبة حلمي وغيرهن من نظريات اللواتي تملحن عليه .

أخيراً جاد لبنان برفقة الطرفة سوسن مفرج وزارا دمشق يدعو من نادي الفنون الجميلة . فلياً كل حلاوة وترحيب . وما لغته من الحالة سوسن . سجلته شركة سودا الوطنية في حلب . منه دور (كسا) سبقت قلب نواله) وقصيدة (لا تصدق ملا نول القواني) ، ورثه الملك فيصل الأول ملك العراق (سم (الورد يصف عالياً من) و (خليق بني عالى أنت عليه) وغيرها من مقطوعات رائعة صاخبة .

وبعد أن أقاما الحفلات الناجحة في النوايا والألحان السورية الكبيرة ، عادا إلى لبنان حيث توفي في حادث كوكب الشرق في بيروت نحت الورد ، فانهار دكن من أركان الموسيقى الشرقية ونكس علم من أعلامها سنة ١٩٢٤ .

فيكي الجميع النافذة السيرة ، ورواه الأدب والشعر ، والنكس ردد يصوت مثنوق : حبات اسكندر شاكولن .

[السابل : لبنان] سوسن مفرج

فضضه الشعر

في أن اخرا مسجلة بين الدكتور طه حسين ويعلى ادباء تونس في نقوة أدبية معهما الأدباء التونسيون لميعهم الكتيروكالت قصبة الشعر بعلمه والشعر العربي بخاصة معور هذه المساجلة . والمغربية ، كما ألهاها اخوانا التونسيين - تحرب بظهورها إلى الرأي القائل بأن الشعر - بوجه عام - يميل في عصر الحضارة الطفلة المعاصرة إلى الضمود ، أن ما يكن يميل إلى الانسار في .. وحجة هذا الرأي ، كما بصورها المذكور طه حسين من جديد ، هي أن هذا العصر قد قلب فيه العلم والإنتاج العقلي كل شيء ، وقلب فيه الحياة اليافعية العلمية على رأسها .

في أن اخرا مسجلة بين الدكتور طه حسين ويعلى ادباء تونس في نقوة أدبية معهما الأدباء التونسيون لميعهم الكتيروكالت قصبة الشعر بعلمه والشعر العربي بخاصة معور هذه المساجلة . والمغربية ، كما ألهاها اخوانا التونسيين - تحرب بظهورها إلى الرأي القائل بأن الشعر - بوجه عام - يميل في عصر الحضارة الطفلة المعاصرة إلى الضمود ، أن ما يكن يميل إلى الانسار في .. وحجة هذا الرأي ، كما بصورها المذكور طه حسين من جديد ، هي أن هذا العصر قد قلب فيه العلم والإنتاج العقلي كل شيء ، وقلب فيه الحياة اليافعية العلمية على رأسها .

في خلال هذه التطورات الكبرى في حياة الإنسان ، في حياة الشعوب كافة ، على اختلاف درجات التطور بين شعب وشعب ، وفي خلال الانتعاش السريعة بالوضع الجملةات وعلاقت بعضها بعضاً ، نشأت للحياة الإنسانية وللحالات والأوضاع الاجتماعية أشكال جديدة

تختلف اختلافاً كبيراً جداً عن تلك الأشكال القديمة التي تركتها ثقافة التطور .

ومعلوم أن كل تغيير في شكل الحياة يستتعي تغييراً في شكل العبارة عنه ، أي في شكل الشعر الفكري والأدبي والفني واللغوي جميعاً . ولكن تغيير الأدوات التعبيرية هذا لا يأتي سهولة وسرعة ، ولا يحدث بطريقة عفوية ، (أو ميكانيكية) تلقائية ، بل لا بد من عمل الزمن أولاً ، ولا بد أن يلقى التغيير المطلوب معونة من الأشكال القديمة المستقرة ومن العقليات المحافظة التي تستندب فائدة ما من الأشكال القديمة أو التي أقامت امتيازاتها على إبعاد تلك الأشكال .

وحقيقة أخرى نمود إلى التفكير بها ، وهي أن العلاقات العادلة كانت من التلاحق السريع بحيث لا يمكن أن تلحق بها وسائل السمع الأدبي والفني إلا بعد زمن تم فيه أسباب التجاذب وتغلب فيه عناصر التجديد على عناصر المحافظة .

من هنا تبرز قضية الشعر على والعلماء الإنساني التاريخي .

صحيح أن الحياة تدبر من أسسها وسائل السمع الفني الجمالي عن الإنفعالات الوجدانية العاطفية ، بل من أعظم هذه الإنفعالات إنفعالاتها وليس هو تيسيراً ميسراً من قضايا العقل ، أو شؤون الحياة العقلية والعلمية ، ولكن .. صا .

التي يتبع الوجدان وتنبع العاطفة ، وما ذلك الذي يعرف الوجدان الإنسان وعاطفته ، ومن أين يتصلان .. من أين تصمد تلك الإنفعالات الوجدانية والعاطفية ؟

ليس في كيان الإنسان شيء متغصن عن شيء . أي ليس الوجدان والعاطفة في الإنسان منقطع الصلة عن العقل ، عن شؤون الحياة العقلية ، عن منابع المعرفة التي يستمدحها العمل من الصلة ومن التجربة والتربية ومن الكشف العلمي المستمر ، ومن نتائج الحركة الداعية في القوانين التطوير الاجتماعي .

يقدر ما يقيني العقل بالبطيرة والمعرفة ، متى الوجدان ونفتني عاطفة بالانفعالات الرفيعة . وكذا اكتسب العقل جديداً معن الأكل والتفاهيم والقيم الكونية والأسانية ، اكتسب الوجدان والعاطفة رصيداً من الإنحاسيس أدبي وإعظم والبل . وبهذا تكون الإنحاسيس السلاجلة منه ذوي العقول السلاجلة ، وتكون الإنفعالات السلاجلة لإلهامات العادة منه ذوي الفكراد البيسكة أو ذوي الجهل والنياء .

ذلك يعني أن العصر الذي يظف فيه العلم وتغلب فيه الحياة الواقعية العلمية ، ليس

من شأنه أن يضع جذوة الوجدان والمخالفة وليس من شأنه أن يشغل العقل وحده ويغفل عمل الوجدان والمخالفة ، بل الأمر على المكمل ، أي أن العصر الذي ترقى به معارف الإنسان ويطلب فيه شأن العلم ، هو عصر يرقى فيه الوجدان الإنساني ويسمو المخالفة وتعمق الانتماءات الاجتماعية وتصبح انظم وأروعها في عصر يكون العلم فيه أقل شأنًا وإثرا في حياة الناس .

ومتي كان الأمر كذلك ، فإن الوجدان والمخالفة يحتاجان دائما إلى نصير فني جمالي عن الانتماء العقلي ، فهما - إذن - يحتاجان إلى الشعر دائما ، في كل عصر ، بل هنا في عصر العلم أكثر حاجة إليه منهما في عصر آخر ، كما دام الشعر - كما قلنا - مسن أسس وسائل التعبير الفني الجمالي عزو جان الإنسان وحاحيسه ودامت المعالجة هذه الوسائل التعبيرية حاجة إنسانية خالدة .

ولكن الشعر ، وهو بهذه المنزلة من حاجة الإنسان إليه ، ومن صلته الوثيقة بغيرات العقل وأثراته بلعبرة ، لا يستجيب إلى التبع الكليل من وجدان العصر وأحاسيسه إلا بعد أن يستكمل الوجدان نفسه كل عناصر التجارب بينه وبين أحداث العصر العلمية والتقو ناسه العلمية ، ولا سيما أن هذه الأحداث في عصرنا تجري - كما قلنا - متلاحقة سريعة مفاجئة ، ومن أجل هذا الواقع الإنساني التاريخي نرى الشعر في عصرنا ، والشعر العربي خاصة ، كأنما هو في أزمة ، وهذه حلقة الأزمة ، ولا شيء غيرها . . . وليست هي - وأما - في أزمة عارضة يستمد الشعر في خلالها أن يشغل إشكالاته القديمة أشكالاً جديدة تلتهم والفتلاب الاجتماعية الكبرى .

وشعرنا العربي بالأخص يعاني الآن تجربة تاريخية وإنسانية صعبة ، في تجربة الانتقال إلى أشكال الجديدة التي لها طبيعة الصعوبة بل طبيعة هذه المرحلة العربية الكبرى بالذات ، هذه خلاصة القضية أوجزتها بقدر ما تسمح هذه الزاوية .

قلت ، أخيرا ، أن الشعر العربي يعاني الآن تجربة الانتقال إلى أشكاله الجديدة التسي بتقصيه طبيعة هذا التطور السريع الضخم في حياتنا العربية الحاضرة . ويبيّن أن نسل بعد هذا : أين وصل الشعر العربي فسي شوه من التجربة ؟

وقبل أن نجيب عن السؤال ، نغول أن نشير بإجمال إلى الخاصة المميزة لا نسميه ب « الشعر الجديد » .

تقوم الأشكال التقليدية القديمة للشعر

العربي على خاصيتين رئيسيتين : أولا ، أنه يقيم القضية على نظام الأبيات المستقلة مع وحدة الروي والثاقية والوزن بتفصيله الكلمة المقرة . ثانيا ، أنه على رغم التزامه هذه الوحدة في الروي والثاقية ، لا يلتزم وحدة القضية من حيث البناء الشعري بتفصيل أجزاءه وعناصره الشعورية والفكرية والبنائية . بل لقد تشتمل القضية الواحدة في شعرنا التقليدي على تجربات شعريّة وجدانية متعددة ، وقد تدمت الصلة لعماس بين تجربة وأخرى ، وقد يتناق أن يكون كل بيت تجربة منفردة عن أخواتها في مساهم الأبيات ، مع كونها جميعا ضمن إطار لغوي موسيقي مشترك .

ومن هنا تنهض الخاصة الشكلية والبنائية في « الشعر الجديد » . فهو يأخذ بالأوزان العربية التقليدية الموزونة ذاتها ، ولا يتكسر أوزانها جديدة ، ولا يفرج على موسيقى الوزن التراثي ، ولكنه لا يأخذ بتفصيل الوزن الواحد بكاملها ، بحيث يجعلها أساسا للتقسيم « البيت » في القصيدة ، أي أنه لا يعمل هذه التفصيل في الأسس في تقسيم القصيدة إبياتا ، كل بيت له تفصيله الخاص ، وأنه كيانه الشعري المستقل ، وله عبرته الوجدانية المتروكة بذاتها ، بل هو - أي الشعر الجديد - يوفق هذه التفصيل على أجزاء القصيدة وفق تصميمها البنائي الذي تفصيله وحدة التجربة ، ووحدة الانتماء الوجداني ، ووحدة الفكر الشعري من هذه التجربة ومسلما للإنسان .

القصيدة « في « الشعر الجديد » ، هي التماسك الوجداني والموسيقى واللغوي صفا في بناء واحد يأخذ كل جزء منه مكانة لا في يمكن أن يكون له في القصيدة مكان فيه » فلذا انتزعت من هذا المكان اختل نظام القصيدة ، وانهار بناؤها ، لم كان هذا الجزء الذي انتزعت وحده له ذي دلالة على شيء لأن دلالة الكلمة فاقية في وجوده بهذا المكان الخاص ضمن القصيدة .

ونعتقد أن لظاهرة الانقلاب هذه في شعرنا العربي ، وفي اتجاهه إلى هذا النحو من الوحدة البنائية الفنية ، ترجع لسببها إلى تطور حياتنا العقلية وانتماج هذه الحياة بتطور الإنسان الأسفسي من حياتنا الاجتماعية والقومية ، فإن ذلك قد خلق في شعرنا تأثيرات جديدة لانتماء الشعري ، وخلق فيه مع ذلك - ارتباطا وجدانيا بوحدة هذه الانتماء الجديدة التي ولدتها ظروف قومية وإنسانية لها طابعها الموضوعي ، لا الغوي . ويجب أن نرجع الآن إلى السؤال : أين وصل « الشعر الجديد » في شوه مسن

التجربة ؟ - يمكن القول أن هذا الشعر قد جاوز حتى الآن مرحلة التجربة الأولية ، ولبت لأول امتحان ، ولكن الصراع بينه وبين الشعر التقليدي بإشكالاته البنائية القديمة ، ما يزال محتدما ، وأن كان قد ظهر أن « الشعر الجديد » ليس ظاهرة عفوية طارئة تبرر من التحرفات فردية ، بل أثبت أنه نتاج حاجة تطويرية انتبخت من واقع حياتنا القومية والإنسانية في هذه المرحلة بعينها . يدل على ذلك أن هذا الشعر لم يتهازل ، ولم يتكسر بعد ظهوره ، بل هو ينمو الآن نموا مطردا ، وتتمدد جلوره في تربة الشعر العربي المعاصر امتدادا سريعا ، ويتطور إلى التفصيل والتكامل في إطار عربية عمدة ، حتى الأطفال الآن من أشغالها تلوّن اجتماعية ونتاج هذا الشعر ينمو أنه يزداد كثرة وخصبا كما أنه يزداد غاية بتعارك الكتب من نوافسه التي أدخلها عليه أصعاب المدرسة الشعرية التقليدية وانصهارها ، وهذا يكلل دلالة على حيوية « الشعر الجديد » .

[الحياة]

حسين هروة

من وصية ومذكرات أستاذ خان

في الشهر الخامس الزعيم الديني توفي الأسفيلي افغان ، وقصد كسرت الأخبار العالية نص الوصية التي سمى فيها الإناخا حليدة ، الأمير عبد الكريم ابن الأمير علي ، خلفا له في زعامة الطائفة الأسفيلية ، وما استمرى الانتباه الأسفيلي التي أودعها مستنداتها إليها ، في تعين خليته فاتها بدل على غل منار بمعطيات العلم . وبالرجوع إلى مذكرات الإناخا التي أصعها في العام ١٩٥٤ ، نرى هذه النصيحة العظيمة والقيمة في مقدمة المذكرات ، وفي هذا الجزء منها بالذات ، الذي ننقله عن جريدة «الحياة» لظافة القرأ ، وقد وصف فيه الإناخا وضعه الخاص حيال التطورات العالية ، كما نشر نص الوصية التي أقرأها إليها :

جاء في الوصية ما يلي :

« نقرأ لتلخص الأسفاسي في أوضاع العالم في السنوات الماضية بسبب التغييرات الكبرى بما فيها اكتشاف العلم الذي . أرى نفسي مقتنعا بأن خبر الطائفة الأسفيلية الشعبية إلى أن أسس خلفا لي شابا ترعرع في العصر الحديث سيكون لديه نظرة جديدة إلى مركزه كعلم » .

وجاء في مقدمات المذكرات :

غير وابتنى من الخرافة أو الاسطورة أو الزمن هي الحقيقة مهما كانت عن رجل أو فطر أو مؤسسة .
فقد نسجت حولي شبكة من الأساطير طوال حياتي بشكل يلعب بهما في جموع الخيال وشططه وهي بعاجلة الى تصحيح ، خاصة تلك التي تدور حول لودي وثروة عائلتي . فلقد تناهت الى تقديرات عن دخلي ورأسمالي ليست فاحشة المبالغة فحسب ، بل انما هي ايضا بعاجلة الى تعديل أو تقويم بمحو عقدين من اقلها على الأقل .

لقد كانت حياتي في كتبه من السبل جسرا غير مصور وسيمة التبيان واذا اطلع اليهسا للعلقة من وجهة النظر الغربية لجد نفسي قد اخلت بسطا ناعا من الحياة في المهمل الكينوري كما يعيش اليوم بسطا ناعا من الحياة في العهد الاثريابيستي الحالي . في شبلي كان العزل لا يزال في مرحلته التجريبية وكانت لولي السيارات مومع الورد والسفرة . اما اليوم فتنحند تنحند جميعا عن الطرائق التي تفتقر بسرعتها جسدا والصوت ، كما لو كانت امرا مفروقا منه ، كما اننا نبحث احتمال السفر بين الكواكب السيرة بجد أكبر من ذلك الذي كنا نتحدث عنه ! ولم اكن في حياتي مجرد متفرج على أحداث الحياة ، انما شاركت في بعضها مشاركة فعالة ، ولذا كان الوقت لم يحن بيما للأيام مدى الثورة التي عاشتها وشهدتها فاننا نستطيع ان نرى الكثير في اوجهها ومظاهرها متباعدة في عدة اقال من حياة التجربة الانسانية !

لقد تعرضت متاهج الحياة في عالمي الغربي لمجموعة الى تغيرات اساسية بعيدة المدى لمل اعلمها ازدياد الامار زهاء عشرين عاما فالتكنولوجيا تبدأ الآن عند الجراح والتساد في الغرب متأخرة عشر أو عشرين سنة عن السنين التي كانت تبدأ فيها عندما كنت في ردمان شبلي .

وإذا كانت الحياة الاخلاقية والاجتماعية فينبها كان الناس يتفكرون الى شذوذ الحب بسين افراد الجنس الواحد نظراهم الى الجلد ، فاننا نجد في اثر الطائر اوروبا اشفاقاواسما على الحصان بذلك الشذوذ ، يستقي مبرواته من نظراتي « فريد » في السلوك الجنسي وموامل شرافه الجنسية او اننا نجد لطاير لذلك الشذوذ بل قد نجد بربرا مكتشوف له ان لم يكن تصجيما بعقد وبيوفه رجال من أمة الفكر والادب كاندريه جيد !

لقد رايت ثورة اسيا الحديثة ضد الحكم الاوروبي وكنت هذه الثورة في القرن الماضي

يمنة لم تكن أكبر حجما من قبيلة اليد ؟ اجل كانت ثورة لا تتعدى املا صغرا في الوصول الى بعض للناسب القليلة ، وفي فلة من القباب الشرف . اما اليوم فان الثورة في كل اسيا أصبحت حقيقة واسعة وصفت في كل مكان ، والعميا واسميا ، حنا للحكم الاوروبي في الترفيق الاناني والاوسف . ولقد عشت ما يكفي لرؤية الحدث ذاتيه يبعث اليوم في افريقيا ، ولكن لحسن الحظ تعلمت الطرائق الغربية العاطمة درسا من اسيا فحفظت عبرته .

وكذلك كان لي نصيب في هذه التبدلات ويعني ان اذكر بله مهما يكن الدور الذي لعبته في الشؤون العامة وفي التطورات السياسية في الهند ، فانه لم يكن من ضمن واجبي وبعثتي ان اقوم به .

فمنذ طفولتي وتنموه افكاري كان همسي الرئيسي ومسؤوليتي الاساسية تجعل الصبه الاقل الذي ورثته كاما للطفلة الاسماعيليه في القهب الشيعي الاسلامي . واستطيع ان اذكر هنا ان اعياد الامامة هذه كانت دائما شغلي الشاغل الاول في جميع الانچه خاصة في ميان الجفال على ما يرحى في الروايت الشخصية وروايت الولد الديني التي احتنت مقاما كبيرا في حياتي كل يوم ، وهكذا كان من شبه اجر قلته او جففت ليلتي ، او نعمت به او بالث منه كان ثلوا في ابعثي !

الحالوني في جميع السنوات التي اعيشها في الحياة العامة ان الطرح ما في نفسي وليس بمكانتي ان احكم بتجاح او اخفاق ما حلوت ان افعله فالحكم النهائي على ذلك ليس بي يدي .

ولكن قد شهدت حركة التطور الجماعي في جميع اوجه الحياة كالثورة الفنية الآلية في عصرنا الزمان ، وكساية الانسان كالتزايف على قوى الطبيعة ، وكالافراد باعمية الفصل الباطني ، وكالتزايف الكبرى في مستوياته وليم اخلاقية مشغولة بتغيرات عميقة في الاجتهادات والمفاهيم الاساسية مستعجبة مع تلك القيم والمستويات واخيرا كالتطورات السياسية الكبرى التي كانت مستعجبة حثرت على الضال في شبلي !

قالوا في «الاديب»

نواصل فيما يلي نشر بعض ما قالته الاخوان ومحبين راجين ان تبقى الاديب دائما

متد حسن فطهم بها .

✱ ✱ ✱

قالت مجلة الكهل الفراء التي تصدر في مكة المكرمة :

اصطلحت مجلة «الاديب» الليبانية الزاهرة عددا ممتازا فسطحا جلالا بمناسبة دخولها سنتها الجديدة من عمرها المديد ..

ومجلة الاديب الفراء غنية من التعريف ، لانها مجلة العرب التي تحمل الى قرائهم فس شتى الطائر العربية كل ما لـ وطاب ، من اداب قيمة ، وتلك رالع ، واجباء منشود ، ونامة لواردة ومصادر العقلية العربية المتفتحة الوعي والارادة .

والحق يقال ان استوار الاديب في الصدور والذوبع لقد برهن لنا على ان الادب العربي ما يزال بغير ، وان الاختلال والانتقال ان صعا فلما هما في القادة والراة .. فلذا كان القادة والراة من نوع الاستاذ اليسر اديب مشتهر مجلة الاديب فان شجرة الاديب لتبدو نائمة باسلة تزداد كل يوم نموا الى نمو ونغرة الى نغرة ..

حيا لله الاديب وامن في عمرها دعورا طويلا معلومة بالتجديد والاشراق .



وقالت مجلة «الواهب» الفراء التي تصدر في يونس ايرس بالارجنين :

اصطلحت مجلة «الاديب» البيروية الفراء لصاحبها الاديب الفاضل والمجاهد العربي الحر ، الاستاذ البير اديب ، عسدا معتبرا بمناسبة ولوج مسعيلته المزهرة اعلمها لتجديد ، وهي ما تزال ، بحمد الله ، موفورة النشاط كبيرة الجهد كثرة النفع ، فاستي هذا العدد الممتاز كان لاراد له حشرة الترميل الكريم من برامة وجعاج ، غزير اللادة ، طالعا ببالحت القيمة والادب العالي والتمسكتحدث الطريف ، وليس هذا يستغرب في مجلة «الاديب» ، وهي التي تيسر على هذا النهج منذ ان صدر عددها الاول ولا تزال حتى أصبحت بعد جهك خمسة عشر عاما دعامة قوية في ينه الادب العربي يشتر اليها بالبنان وسرحا لالام غلام الادب الحرة ، كما انها تعد في الطليعة من المجالات العربية الرائية .

فلتزليل المجاهد الكريم الاستاذ اليسر اديب خالص التهنئة وخالص الامجاء والتقدير ومد الله بعم «الاديب» ونفع الامة بجهودها لتعرة والوطن العربي بفاها لتجديد .

أبناء العالم في استعصاء

٥ يونيو ١٩٥٧ - وجهت الحكومة السعودية إلى الأمم المتحدة ومجلس الأمن شكوى تهتم فيها بالواجب الاسرائيلي بفرض خلع العمة ٦ - توفي السيد صالح جبر رئيس وزراء العراق سابقا وأحد رجال الدولة البارزين - وصل السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية إلى القاهرة في زيارة مفاجئة .

٧ - وصل الملك سعود إلى عمان في زيارة رسمية للأردن .

٨ - وصلت الولايات المتحدة وبولونيا اتفاقا اقتصاديا تمهدت فيه أمريكا بتقديم مساعدات مالية لبولونيا قدرها ٩٠ مليون دولار .

٨ - قدم السيد نوري السعيد رئيس الوزارة العراقية استقالة حكومته .

٩ - وصل فرانيسكو كرافيرو لوبيز رئيس الجمهورية البرتغالية إلى ريو دي جانيرو في زيارة رسمية للبرازيل .

١٠ - على اثر زيارة المارشال يولفانين والسيد خروستيف لهلنكي صدر بلاغ سوفياتي فنلندي مشترك جاء فيه ان الاتحاد السوفياتي يتصرف بان فلندا تطلب جهدها لبقاء خارج النزاعات الثنائية بين الدول الكبرى . وان العلاقات عادت في جو من الصراحة والمودة .

٩ - وصل حسين سهروردي إلى كابول لاجراء محادثات مع المسؤولين الافغانين .

١٠ - قدم السنهور ادوني زولسي رئيس الوزارة الايطالية استقالته ولم يعفى عيسى تشكيل حكومة زولي اثر من ٢٣ يوما .

١١ - أعلنت الحكومة الأردنية انها بصد ان اخرجت للحق العسكري المصري في عمان من اراضيها فقد اخرجت ايضا تفصل مصر في القدس وذلك لاسباب تتعلق بالامن .

١٢ - طلبت الحكومة المصرية من الحكومة الأردنية سحب سفيرها من مصر خلال ٢٤ ساعة . اما السفير المصري في عمان فوجود في القاهرة منذ مدة .

١٣ - سميت مصر ممثلة لدى القيادة المشتركة في عمان .

١٤ - بعد أزمة وزارية طويلة ألف موديس بورجيس موزوري الوزارة الفرنسية الجديدة .

١٥ - صدر بلاغ سعودي أردني مشترك على اثر انتهاء زيارة الملك سعود الرسمية للأردن

يعلن الاتفاق الثام بين وجهات نظر الملك حسين والتمون العسكري والتسك بجميع الوثائق ١٤ - زار اليتيد نهرود دمتشق زيارة رسمية وهو في طريق سفره إلى لتتلحضور مؤتمر الكونولث .

١٥ - سمحت الحكومة الفرنسية للسلمن الفرنسية بعبور قناة السويس .

١٦ - قدمت تونس مذكرة جديدة لفرنسا تتج فيها على العوائد الططيرة والامتدادات التي يقوم فيها الجيش الفرنسي في جنوب تونس

١٦ - سافر رئيس وزراء اليابان نيسوكي كيتشي فاصدا الولايات المتحدة وقد صرح بأنه سيبلغ الرئيس ايزنهاور حقيقة ما يريده الشطب الياباني وهو يأمل قيام عهد جديد من العلاقات بين الدولتين .

١٧ - ألغيت الحكومة الأردنية سفرها في القاهرة .

١٨ - ألك السيد علي جودت الابوي الوزارة المالية الجديدة .

١٩ - كلف السنهور لستوري بالقائي العسكري العام الحزب الديمقراطي الشعبي بتأليف الوزارة الإيطالية الجديدة

٢٠ - أعلن ان ثلاث فواصات سوفياتية انتزعتها الحكومة المصرية قد انضمت إلى الأسطول المصري .

٢٠ - صرح الرئيس حبيب بو رقية ان توني العلاقات بين فرنسا وتونس أخذ يخف بسبب تبديل الجيش الفرنسي تصرفاته .

٢١ - وصل السيد حسين شهيد سهروردي رئيس الحكومة الباكستانية إلى بيروت في زيارة رسمية .

٢٢ - وصل الملك حسين برفاقه وفد أردني إلى بغداد في زيارة رسمية للعراق .

٢٣ - صدر بلاغ مشترك بالتحذيرات اليابانية الأمريكية التي اجراها السيد كيتشي رئيس الوزارة اليابانية مع الرئيس ايزنهاور وتحدث البلاغ عن اتقال وجهات النظر والعمل المشترك في مختلف الامور .

٢٤ - صدر بيان أردني هراقي من نتيجة محادثات الملك حسين والملك فيصل في بغداد يمان السمي لقم الصفوف العربية والتمون لقلموه الكياري الهدامة وعدم تدخل أية دولة عربية في شؤون دولة اخرى مع التمسك

بعتاق الجامعة العربية .
٢٥ - قدمت الحكومة اللبنانية مذكرة إلى الحكومة السوفياتية ترد فيها على مذكرة سوفيائية قدمت اخيرا وقد استكترت الحكومة اللبنانية تدخل موسكو في شؤون لبنان الخاصة .

٢٦ - توالت العلاقات بين سوريا والسعودية وغادر السفير السعودي دمشق حتى اشعار اخر احتجاجا على تصريحات السيد خالد المعلم وزير الدفاع السوري والمعلقة الصحافية على السعودية .

٢٦ - تورت الحالة على الحدود السورية الاسرائيلية واثامت الاتية عن وصول امدادات عسكرية سورية واسرائيلية إلى الحدود

وخرج تبادل اطلاق النار مدة نصف ساعة .
٢٧ - صرح الرئيس ايزنهاور ان احدا لم يطرح متصرا من حرب عالمية جديدة وانه من قبل التسلل القل بان العرب لا ملي منها .

٢٧ - اكتشف في تكتف منطقة هدفها قلب الحكومة الصينية الشعبية والقضاء على الحزب الشيوعي .

٢٨ - ألك الاتحاد السوفياتي القياا الغربية بأنها اذا تعاونت مع الغرب في التسليح التروي فيمكنها ان تطلق كل امل بكافة توحيد اللبيا .

٢٨ - دعا الوزير الفرنسي المقيم في الجزائر دوبر لاوست إلى ايجاد ضمان محدود للمعك اللباني في الجزائي شرف عليه فورا اشراقا شاعلا .

٢٩ - رفضت الولايات المتحدة طلبا تقدمت به ١١ حكومة عربية بان تتوقف أمريكا عن ارسال الامتدادات العسكرية إلى فرنسا ونسحت العرب بالتفاوض لحل مشكلة الجزائر

٣٠ - صرح الرئيس جمال عبد الناصر بان السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط تستجمل من التوامين العربيين

٣١ - وصل الأمير فيصل آل سعود ولي عهد المملكة السعودية إلى نيويورك للعلاج الطبية

٣٢ - اذات الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وكذلك يانا مشتركا رحبت به بقول الاتحاد السوفياتي تمطليات مراكز الرافاية الدرية بالشرق العلمية وان يقول السوفيات قد اخرج إلى حيز الوجود امكان تعليق التجارب الدرية .

٣٣ - انتخبت مصر مجلسها النيابي الاول منذ الثورة وقد ساهمت المرة لأول مرة بعلمها كناخبة وتنخبة .

٣٤ - صدر بلاغ من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي يعلن اخراج جوجيسي مانكوف واتار كلفا توفيش وف . مولونوف من مجلس رئاسة الحزب « البريزيديوم »

وطردهم من الحزب والقائمة شيولوف من منصبه في امانة الحزب مع ابقائه عضوا في هيئة الرئاسة .

٤ - اعلن الحزب الشيوعي الروماني الذي ينتمي الى زمام الحكم انه طرد من مكتبه السياسي جوزف شينيفسكي الذي طرد ايضا من منصبه كمسؤول للجنة الحزب المركزية وميسرون كوستانتينسكو .

٥ - ادى الزعماء السوفييت مانتوكوف وكلافوتشيف ومولوتوف من مناصبهم الحكومية - وصل اللواء عبد الحكيم عامر القائد العام للقوات المصرية المسلحة الى الرياض كقائدة الملك سعود .

٥ - اجتمع رؤساء وزراء دول الكومنولث منهم في لندن واصدروا بالغا دعوا فيه لحل النزاع العربي الاسرائيلي وتصفين اوضاع اللاجئين العرب وتسوية جميع المشاكل المتعلقة بالتصلة بالنزاع حول قناة السويس .

٦ - اذاع راديو موسكو بيانا أكد فيه ان سياسة الاتحاد السوفياتي الخارجية القائمة على مبدأ السلام والاستقرار لن تتغير وكذلك مبدأ التعايش السلمي مع جميع الدول وتضمن العلاقات مع الولايات المتحدة باعتبار ان السلام العالمي مرهون بذلك وقال البيان ان التلاطمات العنيفة كانوا يعملون ضد هذا السلام .

٧ - عين السيد احمد الشاذلي رئيسا للامانة المساعد للجامعة العربية ووزير دولته سعودي لتكوين الامم المتحدة وقد صرح بأنه سيتمثل المملكة العربية السعودية في دورة الامم المتحدة .

٩ - صادقت الجمعية الوطنية الفرنسية على مشروع بفتح الجزر الفرنسية في جنوب المحيط الهادي وهي كاليدونيا الجديدة والفرنسية وجنوب مايتي الاستقلال الذاتي وكلاسيك ابدا الصوامع الفرنسي على الساحل الشرقي لافريقيا .

- وقع اعتماد اسرائيل لنامي على احد المخالفات السورية ادى الى اصابة اربعة من العرب وتدخلت هيئة الرقابة الدولية لوقف إطلاق النار .

- وصل الى براغ الرقيان نيكيتاخروشوف ونيكولاوي بولفانين في زيارة رسمية لتشييكوسلوفاكيا وقد جرت لهما استقبالات حافلة .

١٠ - الف تويوسوكي كيشي رئيس الحكومة اليابانية ووزارته الجديدة بعد ان طلب من وزرائه السابقين الاستقالة .

- وصل السيد حسين سهروردي رئيس الوزارة الباكستانية الى واشنطن لزيارة الرئيس ايزنهاور واجراء محادثات هامة .

- وصل الى القاهرة شري جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند لثامنا من إنجلترا وسيجري مباحثات هامة مع الرئيس جمال عبد الناصر .

١١ - اذاع راديو موسكو ان الرقيان كلافوتشيف وكلافوتشيف قد عينوا في مناصب جديدة . وامان ان جورجى مانتوكوف عين مدبرا لمرکز توليد الطاقة الهيدرو - كهربائية في شرقي كازاخستان في اسيا الوسطى .

- توفي في جنيف آغا خان زعيم الطائفة الاسماعيليه .

١٢ - فتحت وصية آغا خان والتفتح فيه قد سعى حليده الامير عبد الكريم ابن الامير علي خان خلفا له في زعامة الطائفة .

- سافر شري جواهر لال نهرو الى انغوروم في زيارة ودية رسمية للسودان .

- اجريت في نيويورك عملية جراحية للامير فيصل آل سعود وفي عهد الملكة العربية السعودية .

١٣ - اجري تعديل على الحكومة الاردنية شمال ادخال خمسة وزراء جدد في وزارة السيد ابراهيم هاشم .

- وصل يول ملك اليونان والملكة فريديكا الى بلغراد في زيارة للبرلمان ليتو .

- تم في جنيف تمهيد الامير عبد الكريم خان زعيم الطائفة الاسماعيليه وبلغ عبد الملك ٢٠ مليوناً .

١٥ - كلف حسين حيدر سهروردي رئيس حكومة باكستان جرين في واشنطن بأنه رئيس في التوسط بين العرب واسرائيل لعقد صلح بينهم وابتداء تسوية مشكلة فلسطين وقد صرح بصري الصلي رئيس الوزارة السورية بان الدول العربية لن تعترف بوجود اسرائيل والعرب مصممون على عدم التعامل بحقوقيهم في فلسطين وستستعيد هذه الحقوق مهما كان الثمن . واعلنت اسرائيل عدم قبول الوساطة لاعتقادها بان المفاوضات للبشرة وحدها لها حق النجاح في النزاع العربي الاسرائيلي .

١٦ - افتتحت اليابان ببريطانيا والقياسا الغربية ونجها من الدول الادريية التي التفت قيود عديدة كانت مفروضة على التجارة مع الصين الشعبية .

١٧ - وصل الى القاهرة كريشنا مينون وزير الدفاع الهندي وسيبحث مع الرئيس عبد الناصر طائفة من المسائل الهامة كمكسلا بذلك المباحثات التي بدأ بها جواهر لال نهرو حول استئناف العلاقات بين مصر وبريطانيا .

- وصل الى موسكو محمد طاهر شاه ملك افغانستان لاجراء محادثات مع الزعماء السوفييت .

- استقبل خروشوف مع بولفانين استقبالا حافلا في موسكو بعد عودتهما عن براغ واعتبر هذا الاستقبال بمثابة استثناء شعبي للتدابير التي اطلقت ضد الزعماء السوفييت المنصولين .

- كتبت الحكومة الباكستانية خبر عرقى وساطة حسين سهروردي لعقد صلح بين العرب واسرائيل .

١٨ - اذاع راديو صوفيا نبأ طرد ثلاثة من كبار زعماء الحزب الشيوعي في الجرج . وهي ثالث دولة بعد رومانيا والصين الشعبية التي تقوم بحركة تطهير في الحزب .

- وصل هو تشي منه رئيس جمهورية فيتنام الشمالية الى براغ في زيارة رسمية لتشييكوسلوفاكيا .

- قدمت ٢١ دولة افريقية اسبوعية طقسا رسميا لمناقشة القضية الجزائرية في الدورة القادمة للجمعية العامة للأمم المتحدة .

١٩ - وصل السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية الى زوريخ للمناقشة والاستشارة .

- اقر مجلس العموم البريطاني نهجيا مشروع قانون يفتح اتحاد الملايو للاستقلال ضمن نطاق الكومنولث في الشهر القادم .

- امان تاقق رسمي ببريطاني في البحرين ان ثورة قبيلة في مسقط وعمان قد اخذت بعض النجاح وان سلطان مسقط اخذت استخدام جيشه الذي يضم عسكرا بريطانيين للقضاء على الثورة .

- أعلن البيت الابيض ان الرئيس ايزنهاور وللك قانون يفتح لبدء الرسائل حول موضوع استخدام السفن الاسرائيلية لطبخ المياه .

- وصل الملك سعود الى اثيوبيا في زيارة للامبراطور هيلاسلاسي .

- اعلن في مصر اكتشاف مؤامرة في شهر ابريل الماضي لقتال الرئيس عبد الناصر وجميع الوزراء ويبلغ عدد التهمين الموقوفين ١٤ منهم ٩ ضباط و٥ من المدنيين الدكتور محمد صلاح الدين الوزير السابق والمرشح لرئاسة الوزارة في حالة نجاح المؤامرة وعرفت الحركة باسم « حركة انصار الحق » .

٢٠ - صرح رئيس الحكومة البريطانية هارولد ماكينلان ان التسليم المالي هو مشكلة السامة في بريطانيا ولا يوجد حل لهذه المشكلة سوى زيادة الانتاج .

« طبعة »
« النشاع »
بيروت - الحازمية